

(أَبُو الشَّيْمَاءِ)

مُحَمَّدُ سَعِيدٌ طَيْبٌ

الْمُتَّقِفُ الْمُسْتَنِيرُ

(قراءات تتبعية.. ومقاربات نقدية)

دكتور

يُوسُفُ حُسَيْنُ الْعَارُفِ

الطبعة الأولى

جدة

1446هـ / 2025م

(أَبُو الشَّيْمَاءِ)
مُحَمَّدُ سَعِيدٌ طَيْبٌ
الْمُتَّقِنُ الْمُسْتَنِيرُ
(قراءات تتبعية.. ومقاربات نقدية)

دكتور
يوسف حسين العارفي

أبو الشيماء
محمد سعيد طيب
المثقف المستنير

الدكتور/ يوسف حسن العارف

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

اسم الكتاب: أبو الشيماء محمد سعيد طيب

اسم المؤلف: د. يوسف حسن العارف

اسم الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: ١١٠٩٢ / ٢٠٢٥

الترقيم الدولي: ٩ - ٦٢٥ - ٧٩٩ - ٩٧٧ - ٩٧٨

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أى جزء منه بأى شكل من الأشكال
أو حفظه أو نسخه فى أى نظام ميكانيكى أو إلكترونى
يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أى لغة أخرى إلا بعد
الحصول على إذن خطى مسبق من الناشر.

الكتاب يعبر عن رأي مؤلفه ولا يعبر بالضرورة عن رأي دار النابغة

دار النابغة للنشر والتوزيع

طنطا - سبرياي - أمام مجمع كليات جامعة طنطا
ت: ٠٠٢٠١٠٦٤١٠٤٥٦١ - ٠٠٢٠٤٠٣٤٥١٣٥١
٠٠٢٠١٥٥٠٤٠٤٣٥١

darelnapegha@yahoo.com





المحتويات

الموضوع	الصفحة
- الإهداء	11
- المدخل / فاتحة شعرية	
(أبو الشيماء).. والقوافي النديّات!!	13
- تصدير	17
- التقديم	23
- المقدمة	37
* * * * *	
- المحور الأول: (الشيماء) انبثاقاتها التراثية... ودلالاتها الثقافية:	
1/1 الحضور الأسري.. والتنشئة الثقافية	51
1/2 الانبثاقات التراثية والدلالات الثقافية	57
* * * * *	
- المحور الثاني: المقالات الفكرية والثقافية:	
* إطلالة وتعريف	67
أولاً: المقالات المنشورة	71
ثانياً: المقالات غير المنشورة	96

- المحور الثالث: التغريدات التنويرية:

- 115 * إطلالة وتعريف
- 117 أولاً: تغريدات ومداخلات
- 128 ثانياً: رؤية نقدية وتعليق ختامي
- * * * * *

- المحور الرابع: المقدمات التعريفية:

- 131 * إطلالة وتعريف
- 137 أولاً: نماذج من مقدمات (أبي الشيماء) وتحليلها
- 148 ثانياً: رؤية نقدية وتعليق ختامي
- * * * * *

- المحور الخامس: الحوارات الصحافية:

- 151 * إطلالة وتعريف
- 153 أولاً: نماذج من الحوارات والتعليق عليها
- 169 ثانياً: رؤية نقدية وتعليق ختامي

- المحور السادس: الشهادات والإشادات الثقافية:

(قراءة تحليلية... ومقاربة تفتيقية)

- 173 * إطلالة وتعريف
- 175 أولاً: الشهادات الثقافية المعاصرة 1446هـ/ 2024م
- 175 1/1 - الشهادات الثقافية
- 231 1/2 - القراءة التحليلية.. والمقاربة النقدية

- ثانياً: الإشارات الثقافية المبكرة 1421-1437هـ/2001-2016م 250
- 250 2/1 - الإشارات الثقافية
- 270 2/2 - رؤية نقدية وتعليق ختامي
- 273 - الخاتمة:
- 273 (٠) وبعدها (١١)
- 273 (أبو الشيماء) ... وثنائية الحضور والغياب
- المصادر والمراجع:
- 279 قراءات قبلية وأنيّة أسهمت في تشكيل هذه المدونة النقدية
- 285 - الملاحق والمرفقات:

الإهداء

إلى: الشيماء... الاسم... والدلالة..

والكنية المنتقاة!!

والمولود الأول!!

إلى: الزهراء.. وعبد الناصر..

أنس الماضي.. وأمل الحاضر والمستقبل!!

إلى: أم الشيماء..

الدكتورة فائقة محمد بدر/ الزوجة المخلصة..

والسيدة العظيمة.. رمز الإخلاص والتضحية
والوفاء..

وأيقونة الحب الأبدي الأجل!!

وإلى: أبي الشيماء..

رجل الفكر والثقافة...

«طَيِّبُ» المورد والمنهل!!

المؤلف

الهدخل:

فاتحة شعرية

(أبو الشيهاء) .. والقوافي النديّات!!

(أبا الشيماء) .. جاءتكَ القوافي

نديّات.. وصاحبُها نديّ

جزيّلات.. كأن الماء فيها

يناكف بعضها.. ظمأً وريّ

وطافت بي خيالاتُ تنامت

وفي الآفاق.. ضوءٌ سرمديّ

بثّثتُ لها انعتاقاتي جهاراً

يقايضُ صباحها الضّاحي عشيّ

فقلت - وفي الضؤاد هوى دفين -
سلاماً أيها الشَّهْمُ الأبِّي

سلاماً كلَّما هطلت مزون
وما سُمِعَ الأذان اليَعْرُبِي

سلاماً مورقاً.. عذبا رقيقاً
وفي الأعماق.. سمّت (عارِي)

* * * * *

فيا أمل الضُّحى.. جئناك صحواً
وأنت لنا المنى.. شمسٌ وفي

صحبنا فيك أحلاماً.. ونبالاً
فأنت أخو الشهامة لودعي

لك الجففات يورقن ابتهاجاً
ويجلو غيمها... مطرٌ نقي

وتعشب في بواديك الصَّحارى
ويخرجُ منهما ثمرٌ شهى

كستك (ذُكَاءً) بالنُّور المجلى
وضوء (البدر) تنويرٌ وضيُّ

فلا نامت عيونٌ للحيارى
يؤدجهم على الزلاّت.. غيُّ

وما عرفوا بأنك ذو احترام
وأن يديك بذلٌ حاتميُّ

* * * * *

(أبا الشيماء).. قد جئناك عطراً
فهذا العطر.. أنت به حفيُّ

شعر الدكتور يوسف حسن العارف
(المؤلف)

جدة: صباح الأحد 1445/1/5هـ

صباح الثلاثاء 1445/1/7هـ

عصر السبت 1445/1/25هـ

مساء السبت 1445/6/17هـ والمراجعة النهائية: أملج مساء الأحد 1445/8/8هـ



تصدير

.. وهذه كلمات افتتاحية، نصدر بها هذا الكتاب. وهي تمثل مفاتيح ثقافية وفكرية للولوج إلى عالم (أبي الشيماء / محمد سعيد طيب) الثقافي ومسيرته الفكرية والعملية...

كلمات لها قيمتها المعرفية والتاريخية، وفيها المصادقية والمشاعر النبيلة، وصورة من صور الوفاء والمحبة والاعتزاز بالدور الثقافي والفكري لمن قيلت فيه، وكتب عنه.

كلمات لا تحتاج إلى تفتيق، ولا إلى مزيد من التعليق.. يكفيها (فقط) هذا التوثيق!!

المؤلف

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود (يرحمه الله) (*)

مساء الخير أخ محمد سعيد..
ما شاء الله!! نحن سعداء أن نشاهدك ونسمعك على قناة
المستقبل.. والذي يتابع حديث الأخ محمد سعيد طيب، دائماً
يتمتع بأفكاره... وبما يعطيه من آراء يشكر عليها..
والبركة فيكم في قناة المستقبل.

(*) أحد أبناء مؤسس المملكة العربية السعودية، تولى عدة وزارات. ترأس المجلس العربي للطفولة والتنمية،
مداخلة هاتفية، قناة المستقبل - بيروت، برنامج خليك بالبيت، سنة 2000م.

معالي الشيخ أحمد زكي يمانى (يرحمه الله) (*)

أنا أشعر بسعادة وأنا أتابع البرنامج. وسعادتي كبيرة وأنا أسمع هذا المبدع/ الشخص الذي أعرفه وأحبه.

والشيء الذي لم يُقَلَّ عن محمد سعيد طيب هو (العمق) في هذا الرجل ولن يستطيع الإنسان أن ينفذ إلى أعماقه بسهولة.. فهو السهل الممتنع.. عندما يكتب وتقرأ ما يكتب هذا هو السهل.. أما أن تقرأ بين السطور فذلك هو الممتنع أو الصعب.!

ولكي يُعرَف محمد سعيد طيب.. يجب أن نتناول ذلك الجانب العميق من شخصيته الذي ربّما اكتسبه وهو محروم من الحرية.. قضى سنوات طويلة في غرفة بمفرده.. لعله - بالتأمل والتفكير - استطاع أن ينضج نضجاً لا يصل إليه الآخرون.. ربما أنه سيكتب عنه يوماً من الأيام.

(*) وزير البترول والثروة المعدنية الأسبق، ومن أبرز وزراء الدولة ورجالات الوطن، مداخله صوتية مع الإعلامي زاهي وهبة، برنامج (خليك بالبيت) قناة المستقبل، سنة 2000م.

معالي الدكتور محمد عبده يمانى (يرحمه الله) (*)

لا عطر بعد عروس - لكنني أشعر أن من حق هذا الإنسان عليّ
أن نكرمه كرجل طيب.. يعمل طيباً.. في بلد طيب.. ومرحباً به.
يُكرّم اليوم في هذه الليلة الطيبة وهذا البلد الطيب.
- أبو الشيماء - مواطن مخلص مكيّ حتى العظم، حجازي
حتى الشمال!

هذا الرجل، استطاع أن يصنع لنفسه مجداً من خلال الكلمة..
وحمل مشعل هذه الكلمة.

(*) وزير الإعلام سابقاً، ومن رواد العمل الخيري. حقل تكريم محمد سعيد طيب.
الاثنين 22 يونيو 2012م.

معالي الشيخ هشام محيي الدين ناظر (يرحمه الله) (*)

أعتقد أن - في جمع كهذا - تصعب وتستعصي الكلمة حتى على سادتها.. فما بالك بأولئك الذين يجولون في الدفاتر بحثاً عن عبارة جميلة وتعبير سلس يرتاح له المستمعون.

أنا لا أريد أن أطيل في مناقب أخي وزميلي وصديقي محمد سعيد طيب.. فقد سبقني إلى ذلك كل المتحدثين، إلا أنني أريد أن أقول إن لمحمد سعيد من اسمه نصيب ولولا هذا النصيب من الطيبة لما تجمع في تكريمه كل هؤلاء المحبين من الأطياف المختلفة.

عندما كنت مسؤولاً في الدولة في مناصب مختلفة، كان محمد سعيد طيب يستضيفني في ثلوثيته ويترك المجتمعين لـ (يَقْلُونِي) (*) على كل صاج في بيته، وكنت أستمع بذلك لأنه لا بد من مقارعة الفكر بالفكر، ولا بد من شرح الأعمال بما يحيط بها من أفكار.

أريد أن أحييه في القاهرة لأنه بالقدر الذي له من اسمه نصيب فأنا لي في القاهرة نصيب!!

(*) وزير البترول والثروة المعدنية السابق والسفير السعودي بالقاهرة سابقاً.

احتفاء المثقفين المصريين بالناشط الثقافي محمد سعيد طيب.

فندق سميراميس القاهرة 13 يونيو 2009م.

(*) القلي: غمر اللحم وتقليبه في الزيت الساخن حتى الاستواء.

التقديم (بين طيب، وبين عارف)

أ.د. مدني عبدالقادر علاقي (*)

طلب مني الصديق الدكتور يوسف العارف أن أكتب له (تقديماً) لكتابه عن الزميل (أبي الشيماء) المستشار محمد سعيد طيب. وأشار في رسالته أن كتابتي لهذا التقديم (سيزيد الكتاب شرفاً والمؤلف تشريفاً).

وأود أن أقول لشاعرنا وأديبنا الفذ، إنك أنت الذي منحتني هذا الشرف، وأنا شاكر لك هذا ومدين به للأسباب التالية:

أولاً: الدكتور يوسف العارف الذي أغرق ساحات الفكر والثقافة أدباً وشعراً ونثراً، وأصاله، هو واحد من أبرز كتّاب العربية الأصيلة في مجتمعنا العربي اليوم.

ثانياً: إنك أنت يا دكتور يوسف من أوجدت وبهرت الباحثين بمفرداتك العربية الثرية، وأعدتني إلى عهد التلمذة، حيث وجدت نفسي غارقاً في تصريفات ومشتقات العربية الفصحى في كتابك هذا، التي لم أعدها في كل مراحل دراستي من الطفولة إلى النضوج.

(*) عميد كلية الاقتصاد والإدارة، ووكيل جامعة الملك عبدالعزيز للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً، وزير الدولة، عضو مجلس الوزراء سابقاً.

ثالثاً: إن الشخصية التي أفردت عنها هذا الكتاب وهي شخصية (أبي الشيماء)، ليست بالنسبة لي إلا ملء العين والبصر، ورققة عمر طويلة،

ذلك لأن (أبا الشيماء) هو زميل الصبا، وصديق الكهولة، ورفيق الشيخوخة. عرفت أبا الشيماء زميلاً صغيراً قبل سبعين عاماً، حينما جمعتنا المدرسة (الرحمانية المتوسطة) في مكة المكرمة، وكذلك المدرسة (العزيرية) التي أكملنا فيها الثانوية العامة. كان ذكياً ولماحاً، وأنيق كلمة.

وخلال دراسته الجامعية برزت وتجلت ملامح هذا الأديب الأريب، والمثقف الحصيف، والمناقش البارع، والمشاكس قوي الحجة والتعبير. ثم دار الزمن دورته ولمع نجم (أبي الشيماء)، وأصبح أكثر وضاءة وإشراقاً حينما تسلم دفعة العمل في رئاسة مؤسسة (تهامة) للنشر. هناك التقت أكاديمية الجامعة مع أكاديمية الثقافة والنشر مؤسسة (تهامة)، في طباعة وتوزيع أول كتاب لي في إطار دورها في نشر وتسويق الكتاب الجامعي في المملكة العربية السعودية.

كان هذا كتابي «وظائف الإدارة» المقرر على الطلبة المبتدئين في الدراسة بكلية «الاقتصاد والإدارة»، بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، والذي تم نشره في عام 1401هـ/1981م. في طبعاته الأولى ثم الثانية والثالثة والرابعة بعد ذلك.

رابعاً: زادني شرفاً أن أكرمني زميل الصبا وقد بلغنا من الشيخوخة مبلغها، باحتضاني في منتدى «الثلوثية» مع نجوم من المجتمع، لأسمع وأرى محمد سعيد طيب في أبهى صورة من الكرم، والخلق، والشفافية، وطلاوة اللسان وفصاحة البيان.

خامساً: تجلى لي في هذا المنتدى أن «أبا الشيماء»:

- هو التاريخ، والجغرافيا، وإدارة وتنظيم اللقاءات.
- وهو السياسي، وداعية الوفاق الاجتماعي.
- وهو الأدب، وهو الأديب.
- وهو ضمير الوطن، والذي يجمع النخب من كافة الأطياف والمناطق،
- وهو رجل المواقف في عصور تلبدت بالغيوم!!

سادساً: «أبو الشيماء» هو الذي عرّفنا وحذّرنا في كثير من تغريداته من الأشقياء: المتسلقين، والأدعياء، والحيارى، والمتخلفين، والتافهين، والمتحذلقين، والباءسين، وعديمي القدرات والمواهب، والمحبطين.

وهو أيضاً الذي يدعونا إلى مجتمع التميز - المجتمع الموسوم: بالمحبة، بالتسامح، بالعدالة، بالوفاق الاجتماعي.

وهو الذي يؤكد - قلماً، وحديثاً، ورؤياً - على التعامل والتفاعل مع أهل العلم والاختصاص، مع الأكفأ والأصحاء، مع المدركين لقوانين الفضيلة، ومع المؤمنين بالتاريخ الإنساني.

والآن إلى كتابك أخي يوسف الذي منحني فيه شرف «التقديم»، وأي شرف وهبت وأعطيت، وتوجتني به. وهو الذي اخترت له عنواناً لافتاً ومثيراً، [(أبو الشيماء) المثقف المستنير/ قراءات تتبعية.. ومقاربات نقدية].

المقدمة:

أنا وأبو الشيماء... والثلاثاء المشترك (هو يرغب... وأنا أريد).

استعرض الدكتور يوسف العارف في مقدمته الطويلة التي بلغت أربع عشرة صفحة من مجمل صفحات الكتاب البالغة 340 صفحة، نقاطاً أساسية تضمنت مايلي:

- 1 - البحث (عن يوسف العارف) من خلال الوسطاء الذين تطوعوا لإيصال رسالة من «أبي الشيماء» إليه، ثم بعد ذلك الاتصال المباشر من «أبي الشيماء» بالكاتب وهو في المدينة المنورة. يدعو لحضور «الثلوثية» التي يستضيف فيها الأديب الشهير الأستاذ والصحفي اللامع «أحمد العرفج».
- 2 - ثم يمضي بنا الكتاب في تفصيل أكثر، في كيفية اكتشاف شخصية «أبي الشيماء» من خلال قنوات كلها تصب في الينابيع الثقافية التالية:

- النادي الأدبي في جدة.
- صالون الإثنية وصالون الثلوثية في جدة.
- جمعية الثقافة والفنون في جدة.
- المؤسسات الصحفية.
- مكاتب تهامة.
- القامات والرموز والشخصيات المجتمعية.

وخلال عملية البحث، وتراكم المعلومات، تجسّمت لديه صورة محمد سعيد طيب، وأن من سيكتب عنه هو شخصية «رمز، وثقافة شامخ»، وهذا

ما دعم فكرته في اختيار العنوان (السابق ذكره) لكتابه الذي بدأه بالإهداء ،
ثم المدخل الشعري، وهي قصيدة شعرية رقيقة الكلمات، عميقة المعاني. ثم
مجموعة كلمات (تصديرية) لرموز فكرية من وطننا الحبيب.

محاور الكتاب:

اختار المؤلف كلمة محاور، بدلاً من كلمة فصول، وحدد لكل محور ما يعبر
عن محتوياته، وما يتفرع عنه من تقسيمات رقمية .

ركزت هذه المحاور على ستة عناوين، كلها تتحدث عن «أبي الشيماء»
وهي:

المحور الأول : (الشيماء) وانبثاقاتها التراثية... ودلالاتها الثقافية.

(الحضور الأسري... والتنشئة الثقافية):

وهنا يتحدث المؤلف عن المغزى من مفردة «أبي الشيماء» قائلاً:

كنت معلماً، وكنت أرتاد المؤسسات الثقافية آنذاك، كالنادي الثقافي،
وجمعية الثقافة والفنون، ومنتدى الإثنية، وأجد ضمن زوارها هذه
الشخصية المكناة بـ (أبي الشيماء). ومن هنا كان هذا الاسم محفوراً في
ذاكرتي، ولم أسمع أحداً يتحدث أو يكتب عن هذه الشخصية إلا ويبدوها
بـ «أبي الشيماء»، ولهذا كان اعتقادي الجازم أن هذه الكنية، هي المفتاح
الحقيقي لشخصية «محمد سعيد طيب».

المحور الثاني: وهنا يتحدث عن «المقالات الفكرية والثقافية». ويناقش
الكاتب يوسف العارف الأجواء الثقافية والأبعاد الأدبية لفن المقالة الصحفية،
وكيف تتلمذ «أبو الشيماء» على ما تنتجه المطابع والصحف وجلسات الحوار،

وكيف استفاد منها لغةً وفكراً وحواراً، سيكوّن منها رأياً وذاكرةً أدبيةً تكون رافداً فيما بعد ذلك، لكتابات «أبي الشيماء» التي سطر فيها عدداً من المقالات، عن شخصيات أدبية من أدباء الرعيل الأول في المملكة.

المحور الثالث: «التغريدات» التنويرية. والتي من شأنها تفاعل الآخرين معها تغريداً أو إعجاباً، وتوضح في نفس الوقت أن «أبا الشيماء» منفتح على المستقبل وغير منغلق على الماضي.

المحور الرابع: «المقدمات التعريفية» وقد قسمها المؤلف إلى:

1 - (المقدمات الذاتية)، والهدف منها معرفة رؤية المؤلف وأفكاره وأسلوبه ونهجه في الطرح، ومن خلالها يمكن للقارئ ان يُكوّن فكرة أولية عن الكتاب وعن المحتوى الكلي، وهي اول وحدة يطالعها القارئ.

2 - (المقدمات الغيرية) وهي التي يكتبها آخرون غير المؤلف، والتي تُعرّف في المنهج الأدبي (بالتقريظ أو التصدير)، لتوضيح المزايا والأفكار والإضافات الجديدة في الكتاب، وهنا يلجأ المؤلف إلى أحد الشخصيات المعتمدة، للتعريف بهذا المنجز، وتقديم شيء من الثناء على موضوع الكتاب، وربما المثالب وفي حدود قد تكون خجولة أحياناً.

(وهذه هي حالتي في تقريظ هذا الكتاب الذي اختارني فيه الدكتور يوسف العارف لتقدمه للقراء)!!

المحور الخامس: «الحوارات الصحفية» وهي كما يُعرّفها الدكتور «العارف» بأنها أحاديث تفاعلية بين طرفين أو أكثر، في أشكال مختلفة وصور متعددة، مثل الحوار، والنقاش، والسؤال والجواب، المداخلات والردود، والتعليقات.

وقد رصد المؤلف 133 حواراً في أطر ثقافية متعددة، كما أبرزها في شكل إحصائي يبرز التنوع الثقافي والقدرات الأدبية والشعرية، والسياسية والمجتمعية، وشؤون المرأة ودورها، والليبرالية، والشخصيات والرموز، والمجلات الأدبية السعودية، والمكتبات، والأندية، مضيفاً إليها تجليات أبي الشيماء في «تهامة»، والثلوثية.

المحور السادس: الشهادات والإشادات الثقافية: (قراءة تحليلية ومقاربة تفهيقية) وهي كما يصفها المؤلف، بأنها «سير غيرية» يكتبها آخرون. وفيها يتحدث عن جانب أو جوانب من الشخصية التي يكتب عنها، والتعريف بمنجزاتها والكشف عن إيجابياتها في حيادية وشفافية. وقد جاءت تفاصيل هذه الشهادات عن المستشار محمد سعيد طيب من كتاب متميزين أرسلت إلى المؤلف.

و نقتطف من شهاداتهم ما يلي:

1 - الكاتب والمستشار الاجتماعي الأستاذ إحسان صالح طيب:

- محمد سعيد طيب مثقف لا «تخطئه العين».
- له أثر بارز في الحياة الاجتماعية والثقافية، كريم الطبع وسخي اليد.

2 - الصحفي والإعلامي الأستاذ أسامة أحمد السباعي:

- محمد سعيد طيب، صاحب قامة مديدة، وأناقة مهيبة، وابتسامة عريضة.
- إنه (الطيب) الشاب الكهل، الإعلامي النشط، المثقف الملتزم بخدمة الوطن.

3 - الإعلامي الأستاذ حماد بن حامد السالمي:

- محمد سعيد طيب «وجه ووجهه اجتماعي».
- صديق كل الأوفياء... عميد الأدباء، إنه الطيب (محمد سعيد).

4 - الإعلامي والصوت الإذاعي الأستاذ عدنان صعيدي:

- نهض بالعمل في «تهامة» وجعل منها منارة للنشر والتوزيع، كما احتفى بالكتاب والمكتبات والمؤلف السعودي.
- أسس صالونه الثلوثي للتعرف على آراء المجتمع وقناعاتهم وتفاعلهم مع الشأن العام.

5 - الدكتورة فائقة بدر «زوجة أبي الشيماء»:

- صاحب القلب الطيب والنفس الأبية، والابتسامة الفريدة.
- اجتماعي وصاحب علاقات متميزة ومتفردة، وعلى جميع المستويات، وهو شخصية لكل الأزمنة.

6 - الأستاذة فائقة عبدالله طيب «شقيقة أبي الشيماء»:

- قارئ نهم، عاشق للمعرفة والثقافة، والتزود بكل جديد (من مجلات السندباد إلى مؤلفات كبار الأدباء).
- يحرص على الاهتمام بالكتب والمجلات ويعتبرها من المقتنيات الثمينة ووضعتها في المكان المناسب الذي يليق بها.

7 - الصحفي الدكتور فهد بن محمد الشريف: الأستاذ المساعد (بجامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة):

- شخصية اجتماعية ناشطة في حياتنا المعاصرة، ومثقف تنويري له إسهامات في ميادين الثقافة والإعلام.
- الاهتمام البارز بالثقافة في عالمنا العربي، إلى جانب اهتماماته بالتواصل والاتصال بالرواد من الرعيل الأول، ورجال التجديد الثقافى.

8 - الأديب والصحفي الأستاذ محمد المختار الفال:

- أسهم محمد سعيد طيب بقلمه في الصحافة وبدوره في نشر الكتاب السعودي، وبأعمال الرواد، وكتاب الأطفال، ومؤلفات أساتذة الجامعات.
- مد الجسور مع أطراف التيارات والأفكار المختلفة، مع إيمانه بالحرية، ورفضه المناطقية والإقليمية.

9 - الأديب والكاتب الصحفي الأستاذ محمد بن عبدالرزاق القشعمي:

- تميز بالوعي والإدراك المبكر منذ الطفولة.
 - مارس الكتابة الصحفية، وظهرت عليه طموحات الشباب وحماسه.
- هذا هو محمد سعيد طيب.

10 - الصحفي والمثقف الأستاذ مشعل الحارثي:

- ارتبط محمد سعيد طيب بفضاء الثقافة السعودية، وهو حجازي النشأة والميلاد. «يعشق النور ويكره العتمة».
- دخل في تجارب قاسية فتجاوزها، وتحرر من الخوف. يتحلى بوسامة الثقافة ولباقة الكلمة.

أضف إلى ذلك مجموعة من الإشارات الثقافية المبكرة والقديمة من شخصيات مجتمعية سعودية وعربية، وهي كلمات قيلت - في مناسبات تكريمية واحتفائية - عن المستشار والصديق والرمز الثقافى في أبي الشيماء / محمد سعيد طيب.

بلاغة اللغة، وجمال المنطق والتعبير:

لم تفارقني وأنا أكتب هذا «التقريظ» صورة هذا الكاتب المبدع الدكتور يوسف العارف، ولا صورة المفكر الفذ «أبي الشيماء» المستشار محمد سعيد طيب. أعجبني في الدكتور «العارف» بلاغته اللغوية واستحدثاته مفردات جديدة أجزم بأنها لم تخطر على بال أحد لا قراءة ولا كتابة.

إن نماذج المفردات العربية التي استُخدمت في صفحات متناثرة من هذا الكتاب، تبين مقدرة المؤلف ومهارته في تصريفات الأفعال، والأسماء، والصفات، ولوي أعناقها في صور متعددة، تجعل القارئ العربي في حيرة من أمره، وقد يسأل نفسه من أين أتى الدكتور العارف بهذه المفردات التي لم يسبق لقراء العربية وكتّابها أن سمعوها أو كتبوها أو قرؤوها. وفيما يلي نماذج من هذه المفردات.

نماذج من البلاغة اللغوية «كلمات وجمل»

• القراءات التفاعلية	مقدمة الكتاب
• الثقافية	مقدمة الكتاب
• تشظياتها المجتمعية	مقدمة الكتاب
• مقارنة نقدية	مقدمة الكتاب
• الصالون الثلاثائي	مقدمة الكتاب
• قراءات تتبعية	مقدمة الكتاب
• العتبات النصية	مقدمة الكتاب
• الثيمات	مقدمة الكتاب

• علامات سيميائية	مقدمة الكتاب
• التعالقات النصية	مقدمة الكتاب
• الظاهرة القولية	مقدمة الكتاب
• تمدرس	مقدمة الكتاب
• الانبثاقات	المحور الأول
• المائزة	المحور الثاني
• حيوات	المحور الثاني
• الحجاجية	المحور الثاني
• تعالقاتها الثقافية	المحور الثاني
• الأنا والهو	المحور الثاني
• الممايزة	المحور الثاني
• البلاغة والمقالة التراسلية	المحور الثاني
• مجاليه	المحور الثاني
• الومضة الشعرية	المحور الثالث
• استكناه	المحور الثالث
• الأنوية الذاتية	المحور الثالث
• الفضاء النصي للكتاب	المحور الرابع
• التعالق الحسي	المحور الرابع
• المظان الحوارية	المحور الخامس
• التفتيق البحثي	المحور الخامس
• المقابسات الصحفية	المحور الخامس
• مقاربات تفتيقية	المحور الخامس

أما زميل الصبا والشيخوخة، الحبيب محمد سعيد طيب، فله من الأقوال والتغريدات ما يجعل القارئ والمتابع يتأمل، ويبتسم، ويضطرب، ويفرد معه سواء اتفق معه أو أن له وجهة نظر أخرى!!

وهذه نماذج من أقوال وتغريدات عميقة المعنى، واضحة الرسالة، ورد معظمها في كتاب «صفحات من مسيرة محمد طيب»، وفي مقالات ومنتديات ثقافية.

- الفساد الإداري أبشع وأشد خطراً من الفساد المالي.
- مازال بعضهم يصر على أن يأكل من صنف واحد فقط، ويحاول وبالقسر في معظم الأحيان إجبار الآخرين أن يتناولوا ذلك الصنف دون سواء.
- الزعم بالخصوصية باعد بيننا وبين إخواننا من عالمنا العربي والإسلامي.
- التحديات التي يواجهها المثقف العربي عديدة وأخطرها الإغراء والإغواء.
- لا أرى المرأة إلا في المنزلة التي أنزلها فيها القرآن الكريم.
- الذي لا يحب التغيير سيأكل من ذلك الطبق اللذيذ جداً، الذي اسمه «عدم التغيير».

- لن ينطفي حنيني للكتاب حتى الموت.
- إنني أتمنى الموت ولا أرى وطني مجزئاً.
- الذي يجمعني مع كافة الأطياف - بما فيها السلفية - هو حب الوطن.
- شخصية فخمة جداً شديدة الوهج بالغة التأثير، متعددة الجوانب، ومزايها لا حصر لها.

- أعتقد أن الهدف ليس الحوار في حد ذاته، لكن القبول بالفكر الآخر مسبقاً وآنيّاً ولاحقاً.
- الجميع يخاطبوننا على أننا تلاميذ في المدرسة، ودخلاء على الوطن، ولسنا شركاء فيه.
- قوم هم الأنف والأذنان غيرهمُ ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا⁽¹⁾
- مسلسلات لا تثير طريقاً ولا تقدم فكراً، بل تفاهة وانحطاطاً.
- وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً⁽²⁾
- حقاً أصبح الغيور على وطنه متهماً في غيرته!!
- الحالة البائسة والفاجعة التي يعيشها وطننا العربي بأسره، تبدو وكأنه يسير نحو الهاوية والخروج من التاريخ.
- المعرفة قوة وكذلك الحرية.
- سأظل أتساءل: أيهما أجدى لقبول الآخر، الدفاع عن سمعة المجتمع أم الانحياز للحقيقة والعدالة؟!
- مجتمع المؤسسات ليس أحلاماً أفلاطونية.
- المثقف عندما يستلم منصباً... نخسر الاثنين.
- العقيدة الحربية اليهودية تنادي «عليكم أن تقاتلوا أعداءكم وإلا حاربتم بعضكم».

(1) استعارة من شعر (الخطيئة)، واسمه جرول بن أوس: أدرك الجاهلية والإسلام في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. دخل مع المرتدين لكنه عاد للإسلام.

(2) استعارة من شعر (أبي الطيب المتنبي)، وهو من شعراء العصر العباسي المتأخر حيث الدولة (الحمدانية)، ولد سنة 915م في الكوفة بالعراق ومات قتيلاً في النعمانية بالعراق سنة 965م.

• أي سلام يرتجى من الإسرائيليين، وإحدى أساطيرهم اليهودية تقول «إن السيف والتوراة نزلا من السماء في لفافة واحدة».

مسك الختام – الوجه الآخر للأديب الدكتور يوسف العارف:

حقاً أخي يوسف، أنت شاعر رقيق الحواشي لطيف المعاني. بدأت قصيدتك في المدخل بيتين من الشعر تقول فيهما:

(أبا الشيماء) جاءتك القوافي نديات وصاحبها ندي

جزيلات كأن الماء فيها يناكف بعضها ظمأ وري

ويذكرني هذان البيتان بقول الشاعر أحمد رامي في قصيدة «ذكريات»، التي غنتها كوكب الشرق أم كلثوم بالنظم التالي:

كيف لا يشغل فكري

طلعة كالبدري سري

رقعة كالماء يجري

فتنة بالحب تغري

تترك الخالي شجيا

أما البيت الأخير في قصيدتك:

أبا الشيماء قد جئناك عطراً فهذا العطر أنت به حفي

فإني أهديك به بيتاً في قصيدة «سلو قلبي» للشاعر أحمد شوقي يقول فيه:

فما عرف البلاغة ذو بيان إذا لم يتخذك له كتابا



الهقدمة

أنا وأبو الشيماء... والثلاثاء المشترك (هو يرغب... وأنا أريد)

(1) - في ليلة فضيلة كهذه الليلة (الأربعاء 1445/9/17هـ) من ليالي شهر رمضان المبارك من العام 1444هـ، وفي العشر الأواخر تحديداً - وأنا في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة النبوية/ المنورة، أظن أنها ليلة الأربعاء 1444/9/21هـ أو مساء الخميس 1444/9/22هـ، وبعد انتهائي من صلاة التراويح وجدت اتصالاً هاتفياً من رقم غير معروف صاحبه في هاتفي المحمول، وليس مسجلاً في ذاكرة الهاتف!!

وفي طريقي للفندق الذي أنزل فيه، بجوار الحرم جهة الساحات الغربية، تحيت جانباً بعيداً عن زحام الزوار والمجاورين، فأجريت الاتصال بالرقم غير المعروف صاحبه، فإذا هو صوت مألوف لذاكرتي السمعية، وبادر بالتعريف بنفسه قائلاً اسمي أوله (محمد) وآخره (طيب)!! عرفته من نبرة الصوت فقلت متعجباً: أبو الشيماء/ محمد سعيد طيب!!!

وبدأنا الحديث بمودة وأريحية، وقلت له إني في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعلها ليلة القدر التي جاءت بك متصلاً وباحثاً عني،

فقال اتصلت عليك لأدعوك إلى (الثلوثية) 1444/9/27 هـ فضيفها الكاتب الأديب، والصحفي الأريب أحمد العرفج، ويسعدني حضورك والمشاركة في الحوار والنقاش.. وأضاف قائلاً: وأحتاجك في لقاء خاص، وكلمة خاصة على هامش الأمسية!! فقلت على الرحب والسعة وإن شاء الله أعود لجدّة قبل هذا الموعد.

وبعد انتهاء المحادثة، فوجئت باتصال آخر من الزميل الصديق الدكتور فهد الشريف ورددت عليه مسلماً ومرحباً، وبادرني قائلاً: إن محمد سعيد طيب طلب منه هاتفي واتصل أكثر من مرة ولم ترد عليه؟! فقلت له: وماذا يريد (أبو الشيماء)، فقال: لا أعرف، ولكنه يريد محادثتك!! فأخبرته الخبر وأني تواصلت معه ودعاني للأمسية (الثلوثية) القادمة والمشاركة في استضافة أحمد العرفج!!

وهكذا قضيت ليلتي بين صلوات وابتهالات وتسبيحات، ولكن الهواجس التفكيرية والمداومات النفسية أشغلت ذهني وبالي، وأخذت من وقتي أكثره!! ... ورحت أفكر وأتذكر، وأدرس الأمر وأتدبر، وأتساءل مع نفسي لماذا اتصل - وليست بعادة؟! - وماذا يريد مني في المقابلة الخاصة؟! فوكلت الأمر لله وانتظرت الثلاثاء.. و(الثلوثية)، وكلّي شوق للمشاركة في الحوار والنقاش مع الصحفي الأديب والإعلامي المثقف (عامل المعرفة) أحمد العرفج.

* * * * *

(2) - عرفت (أبا الشيماء) - اسماً لامعاً.. وفعلاً ثقافياً مبهجاً، وقامة مجتمعية يشار إليها بالبنان. منذ فترة طويلة يوم أن قادتني مسيرة العمل والوظيفة إلى جدة حيث العمل التربوي والتعليمي، ضمن منسوبي إدارة تعليم جدة وفضاءاتها الإدارية والإشرافية والقيادية.

ثم قادتني المسيرة الثقافية إلى النادي الأدبي، وصالون الاثنينية، وجمعية الثقافة والفنون، والمؤسسات الصحفية: [عكاظ، المدينة، البلاد، اقرأ]، ثم مكاتب تهامة - فيما بعد - باحثاً عن الفكر والأدب والثقافة، ومتزوداً من العلوم والمعارف، ومتعرفاً على القامات والرموز والشخصيات المجتمعية الذين لهم صوت وأثر وتأثير وكان من هؤلاء (أبو الشيماء) محمد سعيد طيب الذي أطلقته عليه - فيما بعد - (المثقف المستنير).

كنت أقابله في (الاثنين) عبدالمقصود خوجة (يرحمه الله) فيسلم عليّ بحرارة، ويذكرني بخير، ويبتسم في وجهي هاشاً باشاً، وكأن بيننا من المعرفة والاحترام والأخوة الشيء الكثير.. فوجئت به ذات لقاء عابر في صالون الاثنينية - وتكرر كثيراً في مناسبات أخرى - يقول لي: إن لي فضلاً كبيراً عليه لا ينساه؟!

تساءلت في نفسي ما الذي قدمته لهذا الرمز الثقافى الشامخ؟ وما هي اليد التي مددتها له بالفضل حتى لا ينساها؟ ولا زال هذا السؤال قائماً حتى اليوم؟ ولعله شبه عليّ وارتسمت صورتى في ذهنه بأخرين لهم فضل عليه فهو رجل لا ينكر المعروف من أحد، ويقدر لكل شخص قدره!! فهو ابن مكة.. نشأ وترعرع على أخلاقها، وتنامت روحه على رفعة قدرها، وتميز عطاؤه ببركة زمزم وروحانية الحجر الأسود/ الأسعد!!

ثم تنامت العلاقة والمعرفة مع (أبي الشيماء)، من خلال مكاتبات تهامة المنتشرة في المطارات والمدن السعودية، والتي كانت إحدى ثمرات وإنجازات محمد سعيد طيب في الفترة التي كان مسؤولاً عن تهامة بمنصب المدير العام أو العضو المنتدب، حينها كنت أتوكأ على عصي الثقافة والأدب قارئاً ومطلعاً، وأتدرس أكاديمياً في الدراسات العليا باحثاً ومؤرخاً.. وكانت مكاتبات تهامة المتجر الذي يوفر مصادر المعرفة، ويفتح أبواب التلقي والحصول على ما يريد الدارس والباحث.

وفيما بعد قادتني الخطى الثقافية إلى صالون (الثلوثية) لأكون أحد مريديها، والمتتلمذين على طروحات ضيوفها، والمشارك في حواراتها ونقاشاتها أو المتحدث في بعض مساءاتها.. فاقتربت من (أبي الشيماء) ثقافة.. وفكراً.. وقابلية!! أهديه من كتبي التاريخية والأدبية والنقدية والشعرية والتربوية، ويهديني بالمثل الكثير من الكتب والإصدارات المعرفية!! وذات مساء (ثلاثائي) كنت في (ثلوثيته)، فأهديني كتابه الجديد يومذاك: صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب، الذي أعده نخبة من أصدقائه، وصدر في طبعته الأولى عام 1443هـ/2021م، وكالعادة القرائية المتأصلة فيّ لم أنم ليلتئذٍ حتى تصفحت الكتاب، بل قرأت الكثير من فصوله، وسجلت على حواشيه الكثير من الملاحظات والتساؤلات والتعليقات، فهذه عندي هي القراءة الإيجابية التفاعلية والتشاركية، فمنها يتشكل لديّ الحسّ والهَمُّ الكتابي، والنية المعرفية في بيان وجهة نظري مكتوبة ومنشورة في إحدى المظان والمنافذ الإعلامية.

وبفضل الله، كتبت دراسة نقدية بعنوان: (هذا هو السؤال؟! قراءة في كتاب صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب)، ونشرتها في صحيفة مكة الإلكترونية في 2022/5/20م⁽¹⁾، فلاقت قبولاً ورواجاً بين رواد الثلوثية ومحبي وأصدقاء (أبي الشيماء)، واحتفى بها أيضاً، وتحدث عنها وأثنى عليها وعلى قلمي وأسلوب في الدرس والتحليل والتعليق، وكلما أقابله يشيد بتلك القراءة والدراسة النقدية، ويعرب عن سعادته بها واعتزازه بأسلوبها، وجمال سبكها ويقول عنها: إنها من أنضج وأرفع الكتابات الأدبية والنقدية أسلوباً، ونقداً.. وتعريفاً وشاعرية!!

وبعدها أصبحت في دائرة الأصدقاء، يفتقدني إذا لم أحضر (الثلوثية)، ويسأل عني إذا غبت طويلاً، ويعاتبني (بمحبة وأخوة) - كلما أعود بعد الغياب!!

* * * * *

(3) - لم تكن هذه الدراسة النقدية، هي أول القراءات التفاعلية بيني وبين منجزات (أبي الشيماء)، أو الكتب التي صدرت عنه، فقد أسعدني الحظ ذات (ثلوثية) فارعة، أن أكون ضيفاً ومتحدثاً ومناقشاً لكتاب الأديب والناقد الكبير الأستاذ حسين محمد بافقيه: تهامة وطني الذي صدر عن دار الانتشار العربي، بيروت، عام 1438هـ/2017م، وذلك مساء الثلاثاء 1438/12/28هـ.

ومنذ تلك الأمسية وأنا أحدث نفسي أن يكون لي مؤلف أو دراسة موسعة عن هذا الرمز الثقافى والوطني، وبدأت أعد نفسي لهذا الهدف والغاية،

(1) انظر الصحيفة المذكورة أعلاه، وصورة للدراسة في الملاحق والمرفقات.

ففي كل (ثلاثاء) أحصل على مجموعة من الكتب التي تتحدث عن (أبي الشيماء)، أو الصحف والمجلات التي له فيها مقالات أو حوارات، أو أشاهد القنوات الإعلامية ووسائل التواصل الذكية التي له فيها مقابلات واستضافات ومشاهدات.. ومن كل ذلك تشكل لديّ رصيد معرفي ومرجعي عن هذه الشخصية الفذة، وأصبحت ذاكرتي القرائية وذهنيتي الكتابية مستعدة للبدء في تأليف الكتاب، حتى جاءت تلك الليلة الرمضانية/القدريّة وأنا في مدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وحصلت بيننا تلك المكاملة الهاتفية التي أعرب فيها عن رغبته في لقاء خاص، وحضور (ثلوثيته) التي تستضيف الصحفي والأديب (عامل المعرفة) أحمد العرفج، وحينذاك وعدته بتلبية الدعوة والمشاركة في هذا اللقاء والاستماع إلى مايريد أبو الشيماء)!!

وكان الثلاثاء 1444/9/27هـ، ليلة اللقاء المنتظر، وعلى هامش الأمسية جمع لي كل ما لديه من كتب وصحف ومجلات وقال لي: هذا أنا المدعو محمد سعيد طيب اقرأني ولعلك تجد ما يفيد!!

هنا التقت حاجتانا.. فهو يرغب.. وأنا أريد.. فكان (ثلاثاء مشترك)، ومواسم تنبئ عن شيء جديد!!

* * * * *

(4) - وعدت إلى مكتبتي وأنا أحمل همّ البدايات.. وأفكر في مفاتيح الدخول والولوج إلى هذا العالم الفسيح، والذي سبقني إليه كثير من الكتاب، والصحفيين، والمحبين!!

فهذا هو نفسه / محمد سعيد طيب وكتابه: مثقّفون وأمير الصادر في طبعته الأولى عام 1991م وفي طبعته الثانية عام 2011م، وهذا أحمد عدنان وكتابه: السجين 32... الصادر عام 2011م، وهذا كتاب: 1000 سؤال وسؤال مع محمد سعيد طيب، الصادر عام 2021م/1442هـ. وهذا كتاب: صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب، أعده نخبة من أصدقائه، وصدر عام 2021م/1443هـ. وهذا كتاب الدكتور عبد الله مناع: أمسيات الثلوثية / المثقفون وحكاياتهم، الصادر عام 1442هـ/2021م، وهذا كتاب الدكتور حمود أبو طالب: جدة مساء الثلاثاء / مجتمع في صالون، الصادر عام 2018م/1439هـ، وهذا كتاب حسين محمد بافقيه: تهامة وطني / محمد سعيد طيب والثقافة، الصادر عام 1438هـ/2017م، وهذا كتاب محمد عبد الله المنقري: تهامة رغيث ثقافي نادر، الصادر عام 1432هـ/2018م⁽¹⁾.

ومع هذا الزخم التأليفي والمعلوماتي عن (محمد سعيد طيب) ضاعت بوصلتي؟! فما هو الجديد الذي سوف آتي به وفي ذهني البيت الشعري الشهير لأبي العلاء المعري (يرحمه الله):

«وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل»

والذي أتبناه في كل كتاباتي ومداخلاتي وإنجازاتي، فإن لم أستطع شيئاً أجاوزه إلى ما أستطيع كما قال الشاعر الحكيم دريد بن الصُّمّة:

«إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع»

وذات ليل - وبعد قراءات ومشاهدات - تراءى لي (محمد سعيد طيب)، ذلك الرجل المنغمس في الشأن المجتمعي، والفتى الوطني العروبي،

(1) انظر صور الكتب في الملاحق والمرفقات.

والرجل الناشط السياسي، وكثير ممن كتب عنه لا يشير إلا لهذه السمات والمواصفات، ويَغَيِّبُون عَنَّا (محمد سعيد طيب / المثقف) وكأنما هو فقط المصلح السياسي المطالب بالدستور، والرجل الليبرالي المطالب بالحرية وتمكين المرأة، ورجل المجتمع الذي تشغله العدالة والمساواة!!

وفي خضم هذه التجاذبات الفكرية، انقذ في ذهني (محمد سعيد طيب / المثقف)، فوجدت حسين بافقيه قد أتى على كثير من ذلك في كتابه: (تهامة وطني)، والدكتور عبدالله مناع في كتابه: (أمسيات الثلوثية)، والدكتور حمود أبو طالب في كتابه: (جدة مساء الثلاثاء)، والأستاذ محمد المنقري وكتابه: (تهامة رغيف ثقافي نادر)، وكل هؤلاء اقتربوا من (محمد سعيد طيب / المثقف). وبذلك سأكون ناقلاً ومكرراً وهذا ما لا أريد!!

ولازلت في تلك الحيرة والتجاذبات حتى استقر رأيي على المحاولة الجادة لإخراج (محمد سعيد طيب) ممن كبله بقيود (النشاط السياسي) وممن جعله في خندق (الثقافة التهامية والصالون الثلاثي)، والوقوف به / ومعه على واجهة العطاء الثقافي عبر الفعل والإنجاز: تغريدات ومقالات، كتابات وحوارات، مقدمات ولقاءات، نسبر غورها الثقافي، ونقيس غاياتها ومآلاتها الثقافية، وندرس ماهيتها وكيونتها المعرفية، وذلك عبر مقارنة نقدية وقرارات متأنية تتبعية، ومدارس فكرية تأصيلية.

ولما استقر الأمر.. وارتاح الفكر والضمير، رأيت أن أنطلق من مدخل لم يسبقني إليه أحد ممن كتب وألف، وهو الكنية التي اشتهر بها (محمد سعيد طيب) وهي (أبو الشيماء) ودلالاتها التراثية، وإيحائها المستقبلية، وتشظياتها المجتمعية، ومنها جاء العنوان المختار لهذا الكتاب وهو:

(أبو الشيماء) / (محمد سعيد طيب) المثقف المستنير / قراءات تتبعية.. ومقاربات نقدية)، ليكون العتبة الأولى، والنص الموازي، الذي يقود القارئ إلى آفاق الكتاب وفضاءاته الثقافية والمعرفية.

* * * * *

(5) - وبما أن العتبات النصية - أو ما يسمى النصوص الموازية، ومنها (العنوان) - أحد مباحث الدرس النقدي الحديث والمعاصر، لأنها من الحداثة النظرية الجديدة التي تمس كل ما يحيط بالمتن / النص من عناوين وإهداءات ومقدمات وصور، وعلاقة ذلك كله بالمتن النصي، ومدى التعالق بينها أو التفارق!! وما تؤديه هذه العتبات من فهم واستيعاب أو اقتراب من المضامين المعرفية للكتاب، وما تقدمه من تسهيلات للقارئ والمتلقي، حيث تفتح الأبواب أمام القارئ للولوج إلى غايات وأهداف وموضوعات الكتاب أو الخطاب النصي، ومحاولة الوصول إليه واستنباط ما فيه من موضوعات وثيمات ودلالات.

ولذلك يعرفها بعض الدارسين بأن العتبات النصية هي: علامات سيميائية لها دلالات ووظائف عديدة، وتشد انتباه القارئ وتحرك رغبته في القراءة واقتحام النص المعرفي. أو هي: كل ما يحيط بالنص المكتوب ويساعد على الكشف عن محتوى الكتاب لتشكيل جسراً يربط بين النص والقارئ. وهذا ما أكده أحد علماء هذا المصطلح وهو الناقد الفرنسي (جيرار جينيت)⁽¹⁾.

(1) انظر عبد الحق بالعباد: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، دار الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2008م، ص44.
وانظر عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص / دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، المغرب 2000م، ص21.

ومن هذا المنطلق النقدي حرصت على اختيار العنوان الجاذب، المعبر، الموصل إلى غايات الكتاب وأهدافه. وهو ما استقر الرأي عليه بعد اختيارات وتعديلات وأفكار وأطروحات عديدة. حتى وصلت إلى القناعة التامة فجاء العنوان الذي أشرت إليه سابقاً ليحمل أبعاده الدلالية وقيماته الرمزية، وتعالقاته النصية.

فأجزء الأول من العنوان (أبو الشيماء)، هو الكنية التي عرف واشتهر بها (محمد سعيد طيب)، وهي ابنته (البكر) التي اختار لها هذا الاسم التراثي، وهي المعرف الحقيقي لهذا الإنسان الذي يفتخر بكنيته ودلالاتها الأنثوية، رغم أنه أصبح والدًا لابن سماه (عبدناصر)، لكنه لم يتنازل أو يتحول عن كنيته التي أرادها.. والتي ناقشناها في المحور الأول من هذا الكتاب.

وأما الجزء الثاني من العنوان (المثقف المستنير)، فهو الذي ارتضيته واقتنعت به وصفاً دقيقاً لهذا الإنسان/ المثقف، بعد كل الجهود الثقافية والوطنية والمجتمعية التي شهد بها كل من يعرفه، والتي لمستها منه أثناء انشغالي بالكتابة عن ثقافته، ذلك أن هذا الوصف (المثقف المستنير) له سماته وخصائصه التي تنطبق على (أبي الشيماء) وتحدد كينونته وماهيته الثقافية.

ومن قراءاتي واستنتاجاتي أجد أن (المثقف المستنير) هو:

- الذي يسعى لتغيير الواقع، وليس من يعبر عن غضبه واستهجانه لذلك الواقع فقط.

- الذي يبرز المشكلات الكبرى، ويؤمن بدوره التنويري في المجتمع، ويلعب دوراً أساسياً في التماهي مع السلطة، وحثها على التفاعل مع هذه المشكلات.

- الذي يسعى لترسيخ القيم والمعايير التي يتعامل بها أفراد المجتمع مع ماحولهم من ظروف وقناعات انطلاقاً من رؤى عقلانية وتوجهات فكرية.
 - الذي يحمل رسالة اجتماعية يؤمن بها وينشرها ويدافع عنها، ويتبنى قيم الحرية والعدالة والمساواة وينادي بها ويضحي في سبيلها.
 - القادر على إنتاج الأفكار وتوليدها وتخصيبها، والقيام بالدور التنويري في المجتمع ويكون صاحب مشروع ورؤية في الإصلاح والتطوير.
 - هو الناقد الحر، صاحب الموقف والقضية والرسالة، المتمرد على التشكيل والقبولية، هو (دم الحياة) الذي يحيا به (حسب إدوارد سعيد في كتابه/ المثقف والسلطة).
 - هو المثقف العضوي الذي يرتبط بمجتمعه ويدافع عن قضاياها بضمير حيٍّ، وموقف حر مسؤول، ونشاط لا يفتر ولا ينقطع.
- وباختصار شديد: هو الشخص المجدد والباعث للتحديات، والقادر على التأمل والابتكار للإسهام في التقدم الحضاري والتنموي، والذي لديه القدرة على استشراف المستقبل، واعتماد التفكير الحر، وتكوين الرؤى المستقبلية، والقدرة على الاكتساب المعرفي من موارد متعددة ومتجددة، والانعتاق من قيود الالتزام بما في المخزون الفكري من نماذج بل البناء عليها وتجاوزها إلى كل جديد ومفيد⁽¹⁾.

وبذلك فتوصيف المثقف بـ(المستنير) «لا يعني البتة حصره في مجال معرفي محدد، بل هو نتاج شبكة من العلاقات المعرفية. قد يكون صاحب

(1) انظر محمد المهنا أبا الخيل: المناهج الخمسة لتكوين المثقف المستنير، جريدة الاقتصادية، الأربعاء 28 يناير 2009م.

خطاب شفهي مؤثر على شريحة واسعة من الجماهير، أو قد يكون صاحب كتابات مؤثرة على شريحة واسعة أيضاً من القراء، بغض النظر عن قيمة ما يطرح قولاً أو كتابة» - كما يقول الكاتب السعودي والمفكر المثقف محمد الحرز⁽¹⁾.

ولهذا كله أطلقتُ صفة (المثقف المستنير) - بكل استحقاق - على صاحبنا المثقف (أبي الشيماء) محمد سعيد طيب، وجعلت ذلك أفقاً (عنوانياً)، و(عتبة نصية) أو نصاً موازياً لهذا الكتاب.

وقد أسعدني كل السعادة، أن وجدت الوزير الشاعر، والسفير الأديب الدكتور غازي القصيبي (يرحمه الله)، قد أكد هذه الصفة وهذا النعت على محمد سعيد طيب في مقولة جامعة/ وشهادة صادقة ماتعة يقول فيها مخاطباً (أبا الشيماء): «ما قمتَ به في مجال نشر الأدب السعودي، عمل لا ينساه لك التاريخ الأدبي في المملكة، ولن ينساه الأدباء والشعراء، ولن ينساه القصيبي ولن تنساه تهامة، ذلك أن (أبا الشيماء) عريق الصلة والجذور بـ(التنوير)، أخذ على كاهله أعباء الفتح المبين للقرن الـ(15)، كما وصفها المحقق العراقي على جواد الطاهر»⁽²⁾.

وأما الجزء الثالث والأخير من العتبة العنوانية فهو تعريف مختصر ومكثف عن المنهجية البحثية لهذا الكتاب: (قراءات تتبعية... ومقاربات نقدية)، ومن خلال هذا المنهج (نتبع) المدخلات والمخرجات الثقافية

(1) محمد الحرز: في معنى المثقف المستنير، مجلة الساحل 56 السنة 16، شتاء 2022م، ص ص 144-146.

(2) انظر: عكاظ، الجمعة 2 جمادى الآخرة 1442هـ = 15 يناير 2021م، مقال للكاتب الدكتور علي الرباعي: المنقري يتدارك (رغيف تهامة النادر) قبل بيعه في حراج الصواريخ.

لصاحبنا (أبي الشيماء)، ونصنفها في أيقونات بحثية، ونمارس حولها شيئاً من (المقاربة) النقدية، التي تعني التداخل والتعريف والتعليق والتحليل والتفسير، وكل ذلك في استنطاق جمالي منتج وفاعل ومفيد.

* * * * *

(6) - وعبر هذه (العتبة العنوانية)، تتبثق موضوعات الكتاب التي اخترت أن تكون (محاوراً) وليست أبواباً أو فصولاً حيث توزعت إلى (سنة محاور ثقافية) أشرت إليها في قائمة المحتويات، وكل محور يتفرع إلى عدة تقسيمات رقمية، في تسلسل موضوعاتي، وأسلوب أدبي مباشر، يتوخى الوصول إلى نتائج إيجابية، وإضافات معرفية، وتعالقات ثقافية.

وعلى هذا المسار، عَبَر القطار (العارفي)، ليصل إلى محطته الأخيرة، ويضع الكتاب في صيغته النهائية/ المرضي عنها (إن شاء الله)، بين يدي القراء الأكارم. فلقد صحبت (أبا الشيماء) في بعض مقالاته الفكرية والثقافية، وبعض تغريداته التنويرية، وبعض مقدماته التعريفية، وشيء من حواراته الصحفية، وما قاله عنه بعض الأصدقاء والمحبين في شهاداتهم الثقافية.. وقبل ذلك وقفت على البدايات والتنشئة والتكوين الثقافي عبر ابنته (الشيماء) وانبثاقاتها التراثية ودلالاتها الثقافية، مفتتحاً ذلك بقصيدة شعرية، وختمت ذلك كله بخاتمة مكثفة ومختصرة لهذه المسيرة البحثية، التي امتدت من رمضان 1444هـ إلى رمضان 1445هـ! طوال عام كامل وكانت صحبة مباركة علماً وخبرة وثقافة، وهذا كله أضاف إلى عمري عمراً ثقافياً جديداً، ومفيداً، ووسع مداركي التي ظننت أنها توقفت عند التلقي والتكرار، ولكنها تخطت إلى التجديد والعطاء.

فشكراً لله أولاً، ثم لكل الظروف التي أتاحت لي هذه الصحة والرفقة
الباذخة/ الفاخرة، ولعلي أكون جديراً بتقديم هذا المنجز المعرفي إلى
جمهور القراء فإن وجدوا فيه صدى استحسان فله الشكر والمنة، وإن وجدوا
عليه بعض الملحوظات فرحم الله امرءاً أهدي إليّ ما يصادفه من قصور أو
هنأت، فما أنا إلا مجتهد، أبصرت نوراً فمشيت فيه بقدر ما وسعني الجهد
والطاقة، وبقدر ما استوعبته قواي الفكرية والنفسية، وخلفيتي الأدبية
والنقدية، ومدركاتي المعرفية والثقافية، لاحتضانه والاستنارة به والسير
فيه، وحسبي ذلك عذراً من الزلل والتقصير، ومظنة الخطأ في القول
والتعبير، وبذلك فلن أحرم أجر المجتهدين (إن شاء الله)!!

سبحانك اللهم وبحمدك.. لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك..

والحمد لله رب العالمين.

وكتبناه في (جدة)، بدارتنا بحي النعيم

صباح يوم الأحد 1445/10/5 هـ = 2024/4/14 م

وكانت البداية مساء يوم الأربعاء 1445/9/17 هـ = 2024/4/27 م

وروجعت - بعد فترة التوقف للإضافات والتعديلات

مساء يوم الجمعة 1446/6/26 هـ = 2024/12/27 م



المحور الأول

(الشيء) ...

انبثاقها التراثية ... ودلالاتها الثقافية

1/1 - الحضور الأسري.. والتنشئة الثقافية:

منذ ما يربو على الخمسين عاماً (نصف قرن) تردد على سمعي وذاكرتي الثقافية اسم (أبو الشيء)، ذلك أن تهامة/ الشركة المهمة بالكتاب طباعة ونشراً، والدعاية والإعلان تجارة وربحاً، والمنشأة حديثاً في جدة عام 1395هـ/ 1975م، ارتبطت بهذه الكنية (أبي الشيء)، الدالة على محمد سعيد طيب، الذي كلف بإدارتها والعضو المنتدب على شؤونها.

كنت حينها.. معلماً في إحدى مدارس جدة المتوسطة - وكنت أتردد على مكنتاتها وفضاءاتها الثقافية، وكانت (تهامة) الأبرز والأجدر بالزيارات والتماس الكتب النافعات التي كانت تسوقها هذه الدار الثقافية الناشئة⁽¹⁾،

(1) في هذا السياق، وللتعرف أكثر على (تهامة) الشركة والدار الناشئة انظر كتاب الأستاذ الزميل/ محمد عبد الله المنقري: تهامة رغيث ثقافي نادر، جدة: سطور، 1432هـ/ 2018م.

وهذا الكتاب لطيف وجميل وفريد، يوثق ويؤرخ لهذه الدار الناشئة، ويعرف بمنجزاتها الثقافية ودورها في الحركة الثقافية السعودية.

وكنّت أرتاد المؤسسات الثقافية آنذاك كالنادي الأدبي بجدة وجمعية الثقافة والفنون، ومنتدى الاثنينية لصاحبه عبدالمقصود خوجة (يرحمه الله)، وأجد ضمن زوارها ومرتاديها هذه الشخصية المكناة بـ(أبي الشيماء).

ومن هنا كان اسم (أبو الشيماء) محفوراً في ذاكرتي، فلم أسمع أحداً يتحدث أو يكتب عن هذه الشخصية إلا ويبدوها بـ(أبي الشيماء)، ولهذا كان اعتقادي الجازم أن هذه الكنية هي المفتاح الحقيقي لشخصية (محمد سعيد طيب) الثقافية!!

لقد جاءت هذه الكنية (أبو الشيماء)، من خلفية ثقافية تراثية، اكتنزتها الذاكرة المعرفية لهذا العلم/ الرمز/ محمد سعيد طيب منذ نشأته المكيّة في أحضان أسرة لها وجاهتها في حارة الشامية فـ(الأب) عبد الله تاجر القماش، المشتغل بهوموم الناس من الأهل والجيران، فيما يسميه بـ(المصلحة العامة) والذي يتبوأ مقعد الصدارة في المجالس المكية «رجل طويل القامة عريض المنكبين، يعتمر عمة مكاوية على رأسه الكبير.. كان ينفرد بالحديث بصوت جذاب ويصفي إليه الجميع»⁽¹⁾. ولكنه - للأسف - توفى مبكراً، ولما يبلغ الابن (محمد سعيد طيب) السابعة من عمره، وكان له أخ شقيق (عادل) وأخت شقيقة (فايقة)!!

في هذه الأسرة الصغيرة، كانت الأم (فاطمة عبدالقادر عالم) هي الوارثة الحقيقية في تربية أبنائها، فقد رفضت الزواج بعد وفاة الوالد - رغم شبابها - وقامت بدور الأب والأم في الوقت ذاته، وكانت ذات شخصية قوية

(1) أحمد عدنان: السجين 32، أحلام محمد سعيد طيب وهزائمه، المركز الثقافي العربي، بيروت: ط1، 2011م، ص18.

ومهابة حيث الحرص والمتابعة ومنح الحرية والاستقلالية وتأكيد الأمومة المحققة لأهدافها التربوية والتثقيفية في مجتمع ذكوري النزعة والإرادة.

ومنذ تدمرسه الأولي، دخلت الثقافة إلى عوالمه الطفولية والشبابية، ففي المرحلة الابتدائية كان على علاقة وثيقة بأديبين مكين على درجة كبيرة من الثقافة والأدب وهما الرائدان صالح وأحمد جمال صاحبا المكتبة الثقافية بمكة المكرمة، التي كانت توفر له ولزملائه الكثير من الفعاليات التثقيفية والبنائية للعقل والفكر، عبر المجلات المصورة والصحف المصرية والجرائد السعودية التي شكلت البنية الثقافية الأولية.

وتنامت هذه الفعاليات والآليات الإجرائية التثقيفية، والمؤثرات البنائية والتعريفية، بعد دخوله المرحلة المتوسطة والثانوية، فهؤلاء زمرة من أدباء الحجاز من الرعيل الأول، يتعرف عليهم ويستفيد من وجودهم الثقافى والأدبي وهم: أحمد السباعي، أحمد عبد الغفور عطار، والشاعر حسين عرب، والأديب محمد سعيد العامودي، والأديب محمد حسن عواد، ومحمد عمر توفيق، وكل هؤلاء من الجيل المتربع على قمة الحركة الثقافية في البلاد السعودية⁽¹⁾.

كما (تتلذذ ثقافياً وأدبياً) على الصحف والمجلات مثل صحيفة البلاد السعودية، والمطبوعات المصرية خصوصاً مجلة آخر ساعة، ومجلة المصور وكتاب الهلال، ثم نتاج المفكرين المصريين/ طه حسين وعبد القادر المازني، وعباس العقاد وتوفيق الحكيم وغيرهم⁽²⁾.

(1) أحمد عدنان: المرجع نفسه، ص26.

(2) المرجع السابق، ص25.

تمدرس صاحبنا أولاً في مكة المكرمة، حيث مدرسة الرحمانية والمسماة بـ/مدرسة المسعى/ لقربها من المسعى بالحرم الشريف، والتي كانت تطبق النظام التعليمي الذي يقسم الدراسة إلى مرحلتين: الابتدائية ومدتها ست سنوات، والثانوية ومدتها ست سنوات كذلك، فبدأ صاحبنا المرحلة الابتدائية وأتمها في هذه المدرسة، ثم انتقل إلى المرحلة الثانوية في نفس المدرسة حيث حصل له موقف لا ينسى، فقد قابل عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين عندما زار جدة عام 1955م، وأثر هذا في شخصيته الثقافية وتطلعاته الفكرية.

وبعد (الرحمانية) انتقل إلى مدرسة العزيزية الثانوية التي عرفت بمدرسة (تحضير البعثات) ليلتحق بالقسم الأدبي الذي لم يكن متوفراً في مدرسة (الرحمانية) ومن خلال هذا القسم الأدبي، بدأ يتضلع من التراث الأدبي، والثقافة الأدبية التي شكلت تكوينه وتنشئته الأدبية/ الثقافية.

لم يوفق (محمد سعيد طيب) في خوض غمار البعثات الطلابية إلى مصر، ولكنه استبدل ذلك بالانتساب إلى جامعة الملك سعود في الرياض ليدرس الاقتصاد والعلوم السياسية ويتخرج فيها بشهادة البكالوريوس⁽¹⁾. وفي نفس الوقت كان ملتحقاً بالوظائف الحكومية في (الجوازات) وكاتباً صحفياً في المجلات والصحف المحلية، وبدأت تطلعاته السياسية والاهتمام بالشأن العام تصرفه قليلاً عن الأدب والثقافة التي تشربها طوال مسار حياته الدراسية والتعليمية حتى الحصول على الشهادة الجامعية!!

وبدأت حياة العمل والوظيفة، فكانت الجوازات في مكة أول الأمانة الوظيفية، وفيما بعد سكرتارية النشاط الثقافي في مدارس الثغر النموذجية

(1) حسين محمد بافقيه: تهامة وطني (محمد سعيد طيب والثقافة)، دار الانتشار العربي، بيروت: ط1،

بجدة، ثم مديراً لمكتب وزير الحج والأوقاف، ثم مديراً عاماً لشركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة والتسويق.

ويؤكد هذه المسيرة التعليمية والوظيفية أحد أدباء المملكة العربية السعودية المعروفين، وهو الشاعر السفير حسن عبدالله القرشي (يرحمه الله)، حيث يقول: «بُنِيَتْ مؤسسة تهامة على أكتافه، (يعني: محمد سعيد طيب) وكان حريصاً على مضاعفة جهوده الدراسية والعلمية حتى حصل على الليسانس في الحقوق، مما أتاح له فتح مكتب محاماة ناجح.. وقد تزامننا في وظائف متشابهة حيث كنت مديراً لمكتب وزير المالية والاقتصاد الوطني، وكان هو مديراً لمكتب وزير الحج والأوقاف في تلك الفترة⁽¹⁾.

وهنا - في تهامة - استقر به المقام، فحان موعد الاستقرار الشخصي بالزواج وتكوين الأسرة، والمساهمة في بناء المجتمع من خلال أسرته الجديدة، التي بدأها بالزواج من الأنسة فاديا محمد حسين ناظر، وهي من أسرة جداوية عريقة ومعروفة بـ(آل الناظر)، وذلك بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره، وتخرج من الجامعة، وأسس تهامة مع شركائه، وأصبح له دخل ثابت، وصار له بيتا بالإيجار على نفقة تهامة.

لم يستمر هذا الزواج فترة طويلة، فانهى بالفراق وحصل الطلاق. ثم تشاء الإرادة الإلهية أن يقوم الوزير المعروف هشام ناظر - وهو قريب للزوجة المطلقة - فيقابل به بزيارة ودية ويقول له: إن الزواج كيمياء ويبدو أنه لم تحصل الكيمياء اللازمة بينكما، وستظل العلاقة بيننا قائمة وأرجو أن تستمر⁽²⁾.

(1) مداخلة هاتفية مع قناة المستقبل، بيروت: 20 مارس 2012م..

(2) أحمد عدنان: السجين 32، سبق ذكره، ص37.

ولم ينتظر (أبو الشيماء) كثيراً، فسرعان ما دخل في تجربة الزواج الثانية، وكتب الله له الزواج من الدكتورة فائقة بنت محمد بن محمود بدر، وهي سعودية وأستاذة جامعية تخصصت في علم النفس التربوي، واشتغلت في المجال الأكاديمي، أستاذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز (يرحمه الله)، ثم وصلت في ترقياتها الوظيفية إلى وكالة بكلية الآداب، ثم عميدة لشؤون الطالبات⁽¹⁾.

وهي قريبة للدكتور فايز بن إبراهيم بدر، المسؤول السعودي البارز، والحاصل على الدكتوراه في الاقتصاد، والذي عمل في وزارة التخطيط، ورئيساً للمؤسسة العامة للموانئ ثم وزير دولة وعضو مجلس الوزراء⁽²⁾.

ويحكي لنا (أبو الشيماء و(أم الشيماء) كواليس هذا الزواج المبارك، وخلفيته العائلية، فيقول (أبو الشيماء) أنه تعرف عليها من خلال صداقته لشقيقها (فيصل) ولقريبها الوزير (فايز بدر) وشقيقه (منصور) وأنه أعجب بذكائها ومستواها الذهني والفكري وحصولها على درجة الماجستير، إضافة إلى أنها سيدة بيت مدبرة وصبورة جداً⁽³⁾.

أما (أم الشيماء) فتقول: إنها عرفت في ليلة رمضانية، حيث زارهم في دارهم، وتناول الإفطار معهم في منزل العائلة، ثم قابلته بعد الإفطار وتحدثت معه، وفاجأها بسؤال عن رأيها في أمين العاصمة المقدسة/ عبد الله

(1) حمود أبو طالب: جدة مساء الثلاثاء / مجتمع في صالون، نادي جازان الأدبي، ص182 والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2018م/1439هـ، ص182.

وانظر سيرتها الذاتية التي حصلت عليها بعد أن تواصلت معها عبر (الواتس) مساء السبت 17/6/1445هـ/30 ديسمبر 2003م، انظر الملاحق والمرفقات.

(2) المصدر نفسه، ص174،

(3) أحمد عدنان، المرجع السابق، ص38.

عريف، وأنها حملت عنه انطباعاً حسناً فهو حيويٌّ وذكيٌّ وله تطلعاته في الحياة، وأنها لم تشعر بأنها أمام رجل غريب عنها ومن هنا تبدأ المسيرة العائلية، زواجاً، فحماً وإنجاباً، ففي العام 1978م كان المولود الأول أنثى حيث رزقهما الله بها واتفقا على تسميتها (الشيماء) ⁽¹⁾!!

* * * * *

1/2 - الانبثاقات التراثية.. والدلالات الثقافية:

وانطلاقاً من هذا المسمى التراثي، أجد من الجدارة والحداثة البحثية، محاولة استكناه هذا البعد التراثي والحضاري والمستقبلي، عبر قراءة تتبعية ومقاربة ثقافية.

تقول السيدة الدكتورة (فائقة بدر) إنها قبل الولادة أعربت لرفيق دربها (محمد سعيد طيب) عن رغبتها - لورزقت بنتاً - أن تسميها (الشيماء)، وذلك بعد مشاهدتها للعرض الأول للفيلم السينمائي (الشيماء) في دور السينما بالقاهرة، وتأثرها بقوة شخصيتها الإسلامية ودفاعها عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ⁽²⁾.

ويقول (أبو الشيماء) إن هذا الاسم جاء بعد استشارة أخوية مع الأستاذ الكبير الشاعر أحمد قنديل (يرحمه الله)، حيث كنت أفكر في اسم أنثوي يتكون من كلمتين، مثل: قمر الزمان.. أو نور الهدى!!

(1) المرجع السابق، ص38.

(2) إجابة الدكتورة فائقة بدر على سؤالني عن سبب اختيار اسم الشيماء ودلالاته، مساء السبت 17/6/1445هـ عبر الواتس الساعة 10.31 مساءً. وبالبحث عن الفيلم، وجدت تعريفاً به فهو مصنف في فنون السير الذاتية، وقد أنتجته المؤسسة العامة للسينما المصرية عام 1974م، ألفه: عبدالسلام موسى، وأخرجه: حسان الدين مصطفى، وكانت البطولة لكل من: سميرة أحمد وأحمد مظهر وكثير من شخصيات الفن المصرية آنذاك. والفيلم مستوحى من سيرة الشيماء أخت الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ومن قصة (شادية الإسلام) للأديب الكبير على أحمد باكثير. انظر الشبكة العنكبوتية: موقع ويكيبيديا، السينما (فيلم).

ولكن الشاعر أحمد قتديل حذرني من هذه الأسماء المركبة / الثنائية، لأن الناس في هذا العصر ليس لديهم الوقت لأسماء كهذه، وأنهم سوف يختصرون فوراً قمر الزمان إلى (قمر)، ونور الهدى إلى (نور)، وهكذا... ويضيف (أبو الشيماء): أنه اقتنع بهذه الرؤية، واقترح أن يكون الاسم مبدوءاً بـ(أل / التعريف). فبادر الشاعر الأستاذ أحمد قتديل وقال: إذن (الشيماء)!! وبذلك وجد (الطيب) في نفسه استجابة وقابلية لهذا الاسم واحترافاً به وتناغماً مع مقترح الزوجة الدكتورة (فائقة بدر)، فكان هذا الاسم⁽¹⁾.

وبالتأكيد فالدكتورة (فائقة بدر) وزوجها (محمد سعيد طيب) متأثران بالشخصية التاريخية لأخت الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاعة (الشيماء)، وسيرتها المباركة التي ترونها المصادر التاريخية، واسمها حذافة وقيل (جذامة) بنت الحارث من بني سعد، إحدى قبائل هوازن العربية قريباً من الطائف، وهي بنت (حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية) التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم. لقبت بالشيماء لشامة وعلامة في بدنها عرفت وتميزت بها، ولها قصة معروفة مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة حنين في السنة الثانية للهجرة⁽²⁾.

(1) في حوار خاص مع (أبي الشيماء) في إحدى أمسيات (الثلاثية) مساء الثلاثاء 10/2/1446هـ وقد وردت هذه الفكرة عند د. عبد الله مناع: أمسيات الثلاثية / المثقفون.. وحكاياتهم، القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، ط1، 1442هـ/2021م، ص45.

(2) الشبكة العنكبوتية: موقع حول الرسول (hawla;rasool.cm)، د. بلال إبداع: الصحابييات وأمهات المؤمنين (من هي الشيماء بنت الحارث)، 27 فبراير 2023م.

وهذا الاسم، له دلالاته وإيحاءاته التراثية والثقافية في مدوناتنا العربية، وله معانيه ورمزيته اللغوية والجمالية والمجتمعية، كدلالة الوشم والعلامة في البدن، والشعر الأشقر، والعلو والرفعة، الاعتزاز بالنفس، وغيرها من الدلالات والمعاني الإيحائية والإيجابية.

وتشير بعض المصادر والمراجع التراثية، أن لهذا الاسم انتشاراً واسعاً. ومن ذلك ما أورده الشاعر القتال الكلابي، الشاعر البدوي من بني أبي بكر كلاب بن ربيعة، أدرك الجاهلية والإسلام، من شعراء الصعاليك واسمه الكامل عبدالله بن مجيب بن المضرحي، ويكنى بأبي المسيب وأبي سليل و(القتال)، يقول من قصيدة طويلة⁽¹⁾:

يا ويح (شيماء) لم تنبذ بأحرار
مثلي، إذا ما اعتراني بعض زوار
إن القريظين لم يدعوك كنتهم
فأقصري آل مسعود ودينار
إن العروق إذا استزرعتها نزع
والعرق يسري إذا ما عرس الساري
قد جرب الناس عودي يقرعون به
فأقصروا عن صليب غير خوار⁽²⁾

(1) الشبكة العنكبوتية، موقع الموسوعة العربية.

(2) الشبكة العنكبوتية، موقع الموسوعة الرقمية العربية (تاجيبديا)، مقال بعنوان: أخبار القتال ونسبه.

وانظر، فهد حمود حامد الحيص، أسماء النساء في قصائد الشعراء، مكتبة آفاق، ط1، الكويت: 1432هـ/2011م، حرف (الشين)، ص92.

كما أشارت بعض المصادر الرقمية إلى (الشيماء بنت الحارث الكلبيّة، وأنها من رموز البطولة العربيّة، ومثالاً للفخر والعزة والشموخ⁽¹⁾).

والأجمل من كل هذا، ما رصدته لنا كتب السيرة النبوية عن تلك المعجزة النبوية التي أخبر فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم أصحابه وهو عائذ من غزوة تبوك - أن امرأة تدعى (الشيماء بنت نفيلة أو (بقيلة) الأزديّة) ستكون من أسرى فتح الحيرة، وأنها تجيء على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود.

تقول الرواية، أن خزيم ابن أوس بن حارثة رضي الله عنه - من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما سمع هذا الإعجاز النبوي وهو في حضرة النبي الأعظم، قال له: يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما قلت فهي لي - يعني الشيماء بنت فضيلة الأزديّة -! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم هي لك.

وقد حصلت هذه النبوءة وتحققت تلك المعجزة في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، يوم فُتِحَت الحيرة - وهي إحدى المدن العراقية وكانت تحت حكم الفرس - على يد القائد الصحابي خالد بن الوليد (رضي الله عنه) وكان في الجيش الفاتح، خزيمة بن أوس الذي شهد هذه المعجزة النبوية، فيقول: إن أول من تلقّانا حين دخلنا الحيرة تلك المرأة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم (على بغلة شهباء ومعتجرة بخمار أسود) فتعلق بها وطلبها من قائد الفتح خالد بن الوليد، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهبها له. فطلب منه خالد بن الوليد الإثبات والبيّنة، ولما تأكد من ذلك أعطاه إياها⁽²⁾.

(1) الشبكة العنكبوتية، موقع: Bard.google.com.

(2) مقال بعنوان: فتح الحيرة من دلائل النبوة. الشبكة العنكبوتية، موقع: إسلام ويب، 2019/1/20م، وموقع السراج نت، مقال بعنوان: إخباره صلى الله عليه وسلم، بفتح الحيرة وهبته الشيماء بنت نفيلة لخزيم بن أوس.

و(الشيماء) هذه، هي ابنة عمرو بن عبدالمسيح بن (بقيلة) أو (نفيلة)، أحد أمراء الحيرة وكبرائها، صاحب أحد القصور المهمة في الحيرة أثناء فتح المسلمين لها في العام الثاني عشر للهجرة الشريفة.

وهذه إشارات مختصرة عن حضور هذا الاسم (الشيماء) في تراثنا العربي والإسلامي، ودلالاته الجمالية والمعنوية. ومن يتصفح المدونات الرقمية والمرجعيات التراثية، سيجد المزيد والكثير من تكرار هذا الاسم واستخداماته الأدبية والشعرية والسردية قديماً وحديثاً ومعاصراً!!

ونتيجة لهذا الحضور والدلالات في بعديها الإسلامي، والنبوي خاصة، اتفق الوالدان (محمد سعيد طيب والدكتورة فائقة محمد بدر) على تسمية مولودتهما الأولى (الشيماء) تيمناً وتفاؤلاً بهذه الشخصية التراثية/ العربية الإسلامية. وأصبح هذا الاسم عند هذه الأسرة المباركة كنيةً دالةً عليهما فهو (أبو الشيماء) وهي (أم الشيماء)!!

وقد سُئِلَ (أبو الشيماء) عن هذه الكنية ولماذا أَصَرَ واستمرَّ عليها ولم يغيرها بعد أن جاءهما مولود ذكر وأسمياه (عبدالناصر)⁽¹⁾، خاصة وأن تقاليدنا الحجازية والعربية تحرص على أن يكنَّى الرجل باسم مولوده

(1) ولد الابن (عبدالناصر) في عام 1991م، وتخرج من جامعة لندن، في تخصص إدارة الأعمال، وعمل في هيئة الطيران المدني/ مطارات جدة (جدكو) واجتاز عدة دورات في مجال الطيران المدني، ولا زال فيها حتى الآن. وقبله رزقت الأسرة ب (الزهراء)، المولودة في عام 1981م، تخرجت من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وتخصصت في علوم الحاسب الآلي، واهتمت بالعمل التطوعي والخيري، ونالت درجة الماجستير عام 2010م في مجال الموارد البشرية من جامعة بروتل، في لندن.

انظر أحمد عدنان: السجين 32، سبق ذكره، ص 38، ومحادثة هاتفية مع الزميل مشعل الحارثي مساء السبت 1445/10/25هـ. نقلاً عن عبد الله عادل طيب، ابن أخ محمد سعيد طيب!!

الذكر!! فقال: «إن تمسكي بكنتي (أبو الشيماء) له منطلقات عدة، أولها أن الإسلام له ألف وأربعمائة سنة، وهو لا يبيح لي أن أنتزع من (الشيماء) هذا الحق الذي أخذته كونها أكبر من وُلِدَ لي. أما كونها بنتاً وامرأة فإن ذلك يجعلني أكثر تمسكاً بالكنية لما في ذلك من إيماءات لا تخفى...»⁽¹⁾.

كما سئل عن نفس الموضوع ثانية فأجاب بقوله: «هذا هو منطق الحق والعدل لأنها الابنة الكبرى، وأعتقد أن تغيير الكنية لمجرد إنجاب الصبي عادة تعكس إحدى مظاهر النظرة الدونية - غير المبررة - للمرأة في ثقافتنا!!»⁽²⁾.

ومما يؤكد هذا الموقف، ما يذكره (أبو الشيماء) عن لقائه بسمو الأمير نايف بن عبدالعزيز/ وزير الداخلية (يرحمه الله)، حيث استقبله بكل الترحاب وقال له: «أهلاً أبو عبد الناصر»، فأجبت: أبو الشيماء.. فهي ابنتي الكبرى، وأنا معروف بهذه الكنية، فرد الأمير: لكن انت جبت ولد سميت به عبد الناصر!! فقلت: إنَّ هذا صحيح»⁽³⁾.

وهذا الاعتزاز بالكنية الأنثوية - رغم وجود البنوة الذكورية - في المشهد العائلي/ الأسري، ينسجم جداً مع دور (أبي الشيماء) الاجتماعي ودعوته المتكررة لتحرير المرأة وإعطائها حقوقها كاملة في الدرس والعمل والتمكين، فهي نصف المجتمع، وتصنع النصف الثاني.

ولعل هذا الاعتزاز الذي صاحب وجود الابنة (الشيماء) في حياة محمد سعيد طيب (الأب)، جعله يبذل اهتماماً بتربيتها وتعليمها وتمكينها في

(1) عبدالعزيز محمد قاسم: مكاشفات، الجزء الأول، ط1، 1422هـ/2002م، صص 233-234.

(2) أحمد عدنان: السجين 32، سبق ذكره، ص 39.

(3) المرجع نفسه، ص 308.

الحياة، لتكون أنموذجاً لما يؤمن به ويدعو إليه، فحصلت على «البكالوريوس في إدارة الأعمال مع دراسات تكميلية خارج التخصص»، ولديها اهتمامات بالقراءة «فقد شجعها والدها على قراءة محمد حسنين هيكل في فترة مبكرة من عمرها وهي في المرحلة المتوسطة، كما أن لها اهتمامات بالعمل الخيري، وتشبه شخصية والدها إلى حد كبير، وتشتبك معه في حوارات دائمة مع أنها لا تميل للسياسة كثيراً»⁽¹⁾. ولكنها شديدة الإعجاب بأبيها تحقيقاً للمقولة التراثية (كل فتاة بأبيها معجبة)، فهي تقول عنه: «أشعر به في داخلي، في كل تحركاتي، في شخصيتي، في حبي للحياة، في انطلاقي، في مرحي، حتى في عصبيتي»!!

أحس أني معه (perfect) [اكتمال / امتياز إتقان] في كل شيء أسويه (أعمله)، كل حاجة وكل شيء أبويه / والذي معي وسندي، الله يطول بعمره ويخليه دايم معنا»⁽²⁾.

وتشير سيرتها العملية، أنها حصلت على شهادة لمزاولة مهنة التسويق الإعلاني والتجارة وبدأت العمل في تصميم الأزياء منذ عام 2008م⁽³⁾.

وقد قالت عنها والدتها الدكتورة (فائقة بدر) أن ابنتها (الشيماء) تميزت بقوة الشخصية⁽⁴⁾!! ومما يؤكد هذه الشخصية القوية دخولها المجال السينمائي كممثلة سعودية عبر تجربتين من الأفلام، وهما: فيلم

(1) أحمد عدنان: السجين 32 سبق ذكره، ص38.

(2) انظر الموقع الإلكتروني لـ محمد سعيد طيب www.stayeb.com، قناة LBC، برنامج عيشوا معنا / مع محمد سعيد طيب، لقاء مع الشيماء، 2009م.

(3) الشبكة العنكبوتية: / موقع السماكوم.

(4) الشبكة العنكبوتية / موقع مصرراوي.

«عَمْرَة والعُرْس الثاني» عام 2018م وفيلم (هَجَّان) عام 2023م⁽¹⁾. ومع ذلك لم تجد معارضة أو مقاومة من أسرتها المكيَّة وهذا يتمشى مع شخصية الوالد / محمد سعيد طيب (أبو الشيماء) ووالدتها / فائقة بدر (أم الشيماء)!!

كما أن هذا الاعتزاز بالكنية الأنثوية، جعل (الشيماء) محمد سعيد طيب محوراً للنقاشات والحوارات الشعرية والنثرية مع ثلة من الأدباء والشعراء أصدقاء محمد سعيد طيب (أبي الشيماء). فهذا غازي القصيبي - من لندن / أثناء سفارته فيها - يبعث برقية تهنئة بقران الابنة الشيماء، وألقيت في الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة ويقول النص:

«إلى الشيماء تنطلق الأغاني متوجة بإكليل التهاني
فيا شيماء أدعو الله ربي بأن يرعاك في ظل الأمان
وأن تمشين من حب حب ومن دار الأمان إلى الأمان
وأما بعد فاستمعي لنصحي فأني عاجن خبز الزمان»
والقصيدة طويلة (20 بيتاً) من البحر الوافر يختمها بقوله:
«ويا بنتاه إن الفرق يجدي إذا عجز الحسام الهندواني»

...

فيا شيماء دمت على الليالي عروساً للمحبة والتفاني»⁽²⁾

(1) مجلة اقرأ السعودية 20 صفر 1440هـ / 1 نوفمبر 2018م (الشبكة العنكبوتية)، آمال رتيب: الشيماء طيب تسجل حضوراً سينمائياً مميّزاً... وانظر: جريدة الشرق الأوسط، يوميات الشرق، لقاء مع الشيماء طيب، 23 جمادى الأولى 1445هـ / 2023م. (الشبكة العنكبوتية).

(2) نخبة من أصدقائه: صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب، كنوز للنشر والتوزيع، ط1، 2001م، 2021م/1443هـ، صص 385-386.

وفي نفس المناسبة يشارك الشاعر عبدالمحسن بن حليّ بقصيدة
(كافية) القافية، و(كاملية) البحر والوزن!! ومنها قوله:

«أبنيّتي.. يا كل قلبي يا غداً ما كنت أعرف شمسهُ لولاك
اليوم يخترق الفراق عزيّمتي ويفتت القلب الذي آواك

...

أبنيّتي.. ذي فرحة العمر الذي قضيّته مشياً على الأشواك
برّي حماك بكل شيء وانهلي من نصحه يوماً إذا أتاك
إلا السياسة فاحذري ثم احذري أن تأخذي فيها برأي حماك»⁽¹⁾

ومن هذه الشخصية القوية، استمد (محمد سعيد طيب) كنيته التي يعتز بها (أبو الشيماء)، ولم يغيرها طوال سني حياته، رغم أنه رزق بمولود ذكر أسماه (عبدالناصر).. ولكن انتصاره للمرأة والدفاع عن حقوقها في مشوار حياته الثقافي والسياسي، جعلته يلتزم ويتمسك بهذه الكنية التي أصبحت علامة حصريّة وخاصة بهذا الرمز الثقافي، إذا ذكرت فلا ينصرف العقل إلا له!! إلا لـ/ محمد سعيد طيب (أبي الشيماء)!!

ولذلك رأينا.. ورأينا محبيه لا يذكرون في خطاباتهم وحكاياتهم ومقالاتهم وتعالقاتهم الثقافية، ولا يُعرّفونه إلا بهذه الكنية المحببة إلى نفسه: (أبو الشيماء)!!

وقد تأكد لي ذلك من كلمة احتفائية قالتها الصحافية والكاتبة المصرية الأستاذة سحر الجعارة⁽²⁾، في إحدى المناسبات الاحتفائية بـ(أبي الشيماء)،

(1) المرجع نفسه، ص 356-387.

(2) أديبة، وكاتبة صحافية، وإعلامية قدمت العديد من البرامج التلفزيونية.

تقول: «لقد عرفت هذا الرجل الرمز دون أن أراه... وطلبت الكلمة لأحيي أبا الشيماء،، وأم الشيماء، والشيماء... أشعر بشكل خاص أن ملامح الاعتزاز والفخر تزيّن جبين الشيماء، وأن مجرد لقبه الذي نناديه به - هذا في حد ذاته - تكريماً للمرأة في قلب السعودية، وفي قلب العالم العربي.

دعوني أحيي الزوجة الشجاعة الأكاديمية... وأحيي بناته/ الشيماء والزهراء، وأقول لكم: هنيئاً لكم بهذا الأب وهنيئاً له بكم...»⁽¹⁾.

هذا هو (محمد سعيد طيب) و(الشيماء) التي أصبحت كنية لازمة، لاتحيد عنها السنة المتحدثين، وهذا ما سنلاحظه في حديثنا ونقاشنا في المحور الثاني الخاص بالمقالات الثقافية وبقية المحاور إن شاء الله..



(1) من كلماتها بمناسبة احتفاء المثقفين المصريين بالأستاذ محمد سعيد طيب، القاهرة: فندق سميراميس، 13 يونيو، 2009م،

المحور الثاني

المقالات الفكرية والثقافية

* إطلالة وتعريف:

والمقالة أحد أجناس الفن الأدبي، وهي تعبير مكتوب عن نظرة أو رأي شخصي في أمر من أمور الحياة، يتخذ فيه الكاتب خط سير مرسوماً يؤدي إلى إيصال ما في نفسه إلى القارئ/ المتلقي⁽¹⁾. وهذا الجنس الأدبي يتجلى فيه قدرة الأديب/ الكاتب الإبداعية، وأسلوبه المائز حسب الموضوعات التي يتطرق إليها، والغايات التي يهدف إليها.

لقد عرف أدبنا القديم فن المقالة، تحت مسمى أدب الرسائل، وقد برع فيه عبدالحميد الكاتب والجاحظ، اللذان أثبتا أن للعرب محاولات في الأدب المقالي - مع الفارق الكبير بين ما كان وما هو اليوم - ولكن الصحافة المعاصرة أكدت هذا الجنس الأدبي، وأولته اهتماماً بالغاً، وارتبطت به إذ أصبح أحد مكوناتها الثقافية، من خلاله يكتب الكتاب والأدباء عن قضايا

(1) سعد بن سعيد الحارثي: محمد حسن عواد حياته وأدبه، الرياض: كرسي الأدب السعودي، ط1، 1446هـ، ص 252. وهو في الأصل رسالة ماجستير من جامعة الأزهر عام 1403هـ.

المجتمع، ويعالجون - بآرائهم وخبراتهم - شؤونهم وشجونهم، فظهرت المقالة الأدبية، والمقالة الدينية، والمقالة النقدية، والمقالة السياسية، والمقالة الاجتماعية والاقتصادية، وقضايا المرأة والطفل. وكل ذلك في لغة أدبية راقية، وأساليب بلاغية متنوعة.

وتشير الدراسات النقدية الحديثة في المملكة العربية السعودية أن المقالة في الصحافة السعودية عُرِفَت من خلال الرسائل التي كان يبعثها الشاعر المدني جعفر البيتي (1110-1182هـ) إلى الخطيب محمد أبي الخير المدني، يصف فيها سوء مقامه في إحدى القرى الساحلية.

ولما صدرت صحيفة (حجاز) عام 1908م، في أيام الحكومة العثمانية على الحجاز، كانت أغلب مقالاتها داعية إلى الحزب التركي الحاكم -جماعة الاتحاد والترقي-... ثم توالى الصحف في الصدور، وكثر كتاب المقالات في تلك الحقبة التركية/ العثمانية.

ولما بدأ الشريف حسين ثورته ضد الأتراك، عام 1916م، كانت صحيفة (القبلة) هي المترتبة على عرش الصحف في عهد الأشراف (العهد الهاشمي) وظهر فيها المقال السياسي على يد فؤاد الخطيب، وأحمد شاكر الكرمي، ومحمد بن سعيد الفتة. ومع هذه الصحيفة وكتاباتهما المقالية، تنامي فنّ النثر المقالي والأدبي، مما أسهم في إبراز النهضة الأدبية في العهد السعودي الذي تبنته صحيفة (أم القرى)، وانتشر من خلالها كتاب المقالات وأدباء الفن المقالي⁽¹⁾.

(1) انظر د. محمد عبدالرحمن الشامخ: النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، الرياض: مطابع نجد التجارية، 1975م، ص ص 14-40، 68.

ويمكن القول إن العهد السعودي أعطى الفرصة الثقافية لتطور الفن المقال، حيث مرت المقالة بدورين رئيسين: دور الظهور والبروز، حيث تحولت المقالات الصحفية إلى كتب مطبوعة ومنشورة مثل:

• كتاب محمد سرور الصبان: أدب الحجاز عام 1344هـ/1926م ويضم المقالات لمجموعة من الأدباء السعوديين.

• كتاب محمد حسن عواد: خواطر مصرحة، عام 1345هـ/1926م، وهو مجموعة من المقالات والخواطر التي كان ينشرها في الصحافة آنذاك⁽¹⁾.

وعلى هذه الأجواء الثقافية، والأبعاد الأدبية لفن المقالة الصحفية، تتلمذ أديبنا (أبو الشيماء) على ما تتجه هذه الصحافة وتلك المطابع، وجلسات الحوار في (المقاعد) مثل (مقعد) آل الجوهري الأشبه بصالون ثقافي أو ناد أدبي، تعرف عليها (محمد سعيد طيب) واستفاد منها لغة وفكراً وحواراً، وكون منها رأياً وذاكرة أدبية ستكون رافداً - فيما بعد - للكتابة المقالة⁽²⁾.

ومنذ دراسته في الرحمانية (الابتدائي والمتوسط) وفي العزيزية (المرحلة الثانوية)، بدأت بؤاده (المقالية) عبر صحيفة المدرسة الحائطية التي كان يحررها وجمع من زملائه، وسموها: (حياتنا المدرسية). أو (صوت الرحمانية)، وفي مرحلة تالية انفرد (أبو الشيماء) بصحيفة جديدة أسماها (مجلة الطليعة)⁽³⁾، ومن خلالها برزت مواهبه في كتابة المقالة الأدبية، والتي توجها في صحيفة (البلاد السعودية) التي هيأت له - ولزملائه الأدباء -

(1) انظر سعد بن سعيد الحارثي: محمد حسن عواد حياته وأدبه، (سبق ذكره)، ص252.

(2) انظر حسين محمد بافقيه: تهامة وطني/ محمد سعيد طيب والثقافة، (سبق ذكره)، ص33-34 وصص 39-46.

(3) انظر أحمد عدنان: السجين 32... ص23.

باباً صحافياً اسمه (دنيا الطلبة) هم محررونه ويكتبونه، واقتدت بها (مجلة المنهل) فخصصت لهم مجلة داخلية تحت مسمى (منهل الطلبة)، ينشرون فيها إبداعاتهم ومقالاتهم، ويقومون على تحريرها والإشراف عليها، ف (حمزة فودة) مديرٌ للمجلة، و(سعود سجينى) رئيسٌ للتحرير، وصاحبنا (أبو الشيماء) رئيس التحرير المساعد. وبها نشر مقالة هامة بعنوان (وفاء لقيط)⁽¹⁾

وفي مرحلة تالية تهيئت لـ (أبي الشيماء) فرصة اللقاء مع عميد الأدب العربي (الدكتور طه حسين) أثناء زيارته لجدة عام 1374هـ/1955م، فكتب عن هذا اللقاء مقالة ونشرها في (منهل الطلبة) بمجلة المنهل، عام 1376هـ/1956م، ص ص 74-75⁽²⁾.

ومن خلال هذه السياحة القبليّة للتشكل المعرفي والتكوّن الأدبي لفن (المقالة) في ذاكرة محمد سعيد طيب (أبي الشيماء) الذي اعتبره المرتكز الأساس لكتابات (المقالية) فيما بعد، وإن جاءت متفرقة وغير منتظمة، فهو لم يسع لأن يكون كاتباً محترفاً، وإن كان قادراً، ولكن الوظيفة (التهامية) شغلته عن ممارسة هواية (الكتابة) لأنه كان قد كرس وقته وجهده لـ (تهامة) ومسؤولياتها الكبيرة.

ورغم ذلك وجدنا له - بعد تلك المرحلة الأولى في الكتابة المقالية - بعض المقالات الجديدة التي تحتاج إلى دراسة تفريقية، ليتبين من خلالها الفضاءات الفكرية والأبعاد الثقافية، والموضوعات الأساسية، التي يتعالق معها ويتشاقف عليها ويبين وجهات نظره من خلالها، وهو ما نسعى إليه في

(1) انظر حسين محمد بافتيه: المرجع السابق، هامش (2) ص 56، وانظر المقالة ص ص 47-49.

(2) المرجع نفسه، ص ص 66-67.

الفقرات والصفحات التالية، حيث سنتداخل مع نوعين من هذه المقالات،
الأول مقالات منشورة في الصحف والمجلات، والثاني مقالات كتبت ولم تنشر.

* * * * *

أولاً: المقالات المنشورة:

بين يدي الآن - (ثلاث عشرة) مقالة، موزعة على زمن كتابي ماضٍ،
تتنامى قدماً إلى العام 1988م، وفي التسعينات ما بين 1993م و1999م، ثم
تصل إلى الألفية: 2001م، 2002م، 2003م، 2006م، 2011م، 2013م، إلى
2023م حيث يكون آخر المقالات⁽¹⁾.

وعبر النظرة العامة والفاحصة، نجد أن (أحد عشر) مقالاً تتعلق
بالحديث عن الشخصيات الثقافية التي عاصرها وتفاعل معها، وبينه
وبينهم الكثير من المشتركات الثقافية والاجتماعية والوطنية، وهم:

- الأستاذ أحمد السباعي - مؤرخ مكة ومن أدباء الرعيل الأول.
- معالي الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي.
- معالي الأستاذ محمد عمر توفيق - وزير المواصلات، ووزير الحج والأوقاف
باليابسة.
- معالي السيد أحمد عبدالوهاب - نائب الحرم - من وزراء الدولة / رئيس
المراسم الملكية.
- عبدالكريم الجهيمان - أديب كبير وناشط سياسي معروف.
- الأستاذ الكبير عبدالله عبد الجبار - (1)، (2).

(1) انظر: * كتاب صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب، ص 9-70.

* صحف متنوعة.

- السيد محمد علي حافظ.
 - معالي الوزير / السفير جميل الحجيلان.
 - الأديب الدكتور عبد الله مناع.
 - الأديب الكاتب والشاعر: محمد العلي.
 - الأديب والشاعر: علي الدميني.
- أما (المقاتلتان) الأخريان، والخارجة عن السياق الشخصيات فهما تتعلقان بالمثقف العربي والتحديات الكبيرة أمامه. وعن أدب الاختلاف وتقبل الآخر.

كما أن النظرة العامة والفاحصة، تبين لنا أنها كُتبت في حيات أصحابها - قبل أن تخترمهم يد المنون (يرحمهم الله)، إلا (ثلاثة) وهم الأديب عبد الله مناع، الذي كُتبت المقالة عنه بعد رحيله وموته، فكانت بمثابة التابين أو العزاء!! ومعالي الوزير محمد عمر توفيق وزير المواصلات والحج والأوقاف، الذي كتب عنه رثائية ونشرها في ملحق الأربعاء، بعد وفاته بعهد سير!! وأحمد السباعي/ المؤرخ المكي وأبو الصحافة من الرعيل الأول!!

وبعد هذه العموميات، نلج إلى فضاءات النصوص المقالية عند (أبي الشيماء) تليدها وحديثها، وسنقف على (تسع مقالات)، (سبع) منها عن بعض الشخصيات، و(مقالتين) من خارج السياق الشخصياتي، ولعلها تعطينا مؤشراً متكاملًا عن هذا الفعل الثقافي الذي يتميز به (أبو الشيماء) في مسيرته الثقافية.

(1/1) - فمن مقالاته المبكرة جداً عام 1988م، في (الثامن عشر من أغسطس) نشر محمد سعيد طيب (مقالة) في مجلة اقرأ⁽¹⁾ يتحدث فيها عن

(1) انظر صورة المقالة في الملاحق والمرفقات.

أحد مؤرخي مكة المكرمة وأدبائها البارزين والرواد، أو ما أسماهم (الرغيل الأول) وهو: أحمد السباعي (يرحمه الله)، وفيها نلمس ثنائية (الأنا والهو)، فيتحدث عن نفسه وبعض مجاليه من طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية، وحياتهم التطلعية المستقبلية، ورؤيتهم للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي آنذاك، ويتحدث عن ثنائية (الشباب والشيخوخة) والحوار الذي يدور بينهم في قضايا المجتمع والحاضر والمستقبل.

في (الأنا) نكتشف (أبا الشيماء) القادر على الحوار مع مشايخ الفكر والتاريخ آنذاك، فهاهو يتبادل معهم الأفكار، يتفوقون حيناً وتعلو الأصوات اختلافاً حيناً!! وفي (الأنا) كان (أبو الشيماء) يتطلع للتغيير وتجاوز الزمن وهزيمة الواقع، وتخطي التاريخ، وكسر قوانين المجتمع، والسباحة ضد التيار!! وينظر للآخر أن أحلامه متواضعة، توجهاته متخلفة / رجعية!!

وفي (الهو) نرى الانبهار بالشخصية الثقافية لـ(هو) (أحمد السباعي) الديمقراطية/ البساطة/ الحماسة للجيل الجديد، التعامل مع الشباب معاملة الأنداد والأصدقاء.

وفي (الهو) نجد (أبا الشيماء) المعجب بأسلوب التربية لدى (السباعي) وتربيته لأولاده: «يقول لابنه يا أخ أسامة». المعجب بموقف (السباعي) من المرأة وانتصاره لقضيتها، وبموقفه من (المسرح) والثقافة المسرحية، المعجب بأسلوب (السباعي) في الكتابة الإبداعية.

وفي (الهو) نجد (أبا الشيماء) ونظراته (للسباعي) وأن أحلامه مختلفة عن أحلام الجيل الشاب الجديد، وتطلعاته بعيدة عن تطلعاتهم!!

(الهو/ أحمد السباعي: يحلم بكيان صغير، «أعيش فيه حراً وسعيداً لا يهمني من يتولى الأمر؟! المهم الحرية!! خذوا المطبعة وخذوا الجريدة،

وخذوا البيت معاهم، واكفلوا لي كرامتي... أتابع التاريخ ولست ضده؟ أتابع كل مبادئ الحق والعدل والخير والجمال ولست متناقضاً معها».

ويختم المقال بشهادة حق في ذلك الرجل / الإنسان المثقف / الرائد (أحمد السباعي) فيقول:

«لو قدر له - يرحمه الله ألف مرة - أن يعيش اليوم بيننا.. ويقرأ ما نقرأ في صحافتنا لآثر الانسحاب الذي يشبه النصر بلا جدال».

أعتقد - بل أجزم - أننا أمام مقالة ثقافية متعالية أسلوباً وموضوعاً، ومعالجة، فيها المقاربة بين جيل وجيل، فيها الثنائيات المتضادة والمتقابلة، فيها العمق والصورة التشخيصية. وكل ذلك يجعل من هذه (المقالة) - المبكرة جداً - دالة على سعة الأفق، والقدرة على الممايزة والتحليل، وامتلاك ناصية البيان اللغوي، وسلاسة المعالجة الإقناعية والحجاجية، وصولاً إلى الهدف والغاية.

(1/2) - وفي المقالة الثانية التي نشرها في صحيفة المدينة المنورة الأربعاء الأسبوعي 14 إبريل 1993م = 1413/1414هـ بعنوان سلالة المثقفين، وهي مشاركة منبرية ضمن احتفالية نادي جدة الأدبي بتكريم الأديب الكبير الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، ثم نشرت فيما بعد في الجريدة السابق ذكرها. ويبدأ مقالته مستشهداً بمقولة للأستاذ كامل الزهيري - وهو بالمناسبة: نقيب الصحفيين المصريين، ورئيس اتحاد الصحفيين العرب. توفى عام 1429هـ⁽¹⁾. ينقل عنه قوله: إن المثقفين سلالتان: سلالة الشهداء،

(1) انظر الشبكة العنكبوتية، موقع الوكيبيديا.

وسلالة العملاء. ثم ينطلق في مقالته وكلمته الاحتفائية: بأن قوافل سلالة الشهداء تضم «تلك النخب النظيفه الواعية من الذين كرسوا حياتهم فعلاً - لا ادعاءً - لسمو مبادئ الحق والعدل والخير والجمال...»⁽¹⁾.

أما سلالة العملاء، فيندرج في طابورهم: «كل الذين يمارسون الدور المؤذي / الضار والردىء والقبيح والتلون والاستهانة بالمصالح العليا...»⁽²⁾.

ثم ينطلق ويناقش كامل الزهيري حول ثنائية السلالات الثقافية، ويضيف (محمد سعيد طيب) أن هناك سلالة ثالثة تقف في المنتصف / الوسط وهي «بعيدة جداً عن سلالة العملاء، وقريبة جداً من سلالة الشهداء وهي سلالة النبلاء.. وأبو عمار - يعني عبدالعزيز الرفاعي - منهم!! ويُعرف سلالة النبلاء التي يضيفهم إلى سلالتي (كامل الزهيري) ويوضح أنهم فئة متميزة ولكنها قليلة العدد»!!

ولننظر إلى هذه الفلسفة الكلامية / القولية، والإضافة النورانية، فها هو / محمد سعيد طيب، لا يكتفي بالالتكاء على مقولات الآخرين والإسناد إليها فقط، بل يضيف إليها شيئاً من تجاربه وثقافته وآرائه. وهذا هو المثقف المستنير / الواعي / الطليعي الذي يضيف ويعطي ويؤثر!!

وتتجلى هذه الظاهرة / القولية / الكتابية في المقترح الذي أضافه لبرنامج الاحتفاء، فيطلب من النادي أن لو أقام معرضاً مصغراً يضم نماذج من كتب الأديب عبدالعزيز الرفاعي، وإصدارات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع التي أنشأها، ونماذج من مجلة عالم الكتب⁽³⁾!!

(1) المقالة المذكورة / الكلمة الاحتفائية. صحيفة المدينة / ملحق الأربعاء، 14 إبريل 1993م.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق. وانظر: نخبة من أصدقائه: صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب، ص380.

ثم يتحدث - كناشر - عن هذه المجلة (مجلة عالم الكتب)، وقيمتها المعرفية في دنيا الثقافة والمشهد المعرفي، ويؤكد أنه لن يقوم بهذا العمل النشرى المتميز إلا من هم من فئة المثقفين النبلاء، ويختم المقالة بقوله: «أستاذنا الكبير، عشت وسلمت هائئ البال.. وافر السعادة.. مرفوع الهامة.. مرتاح الضمير...».

وهنا يتأكد لنا، أننا مع كلمة احتفائية بامتياز، ومقالة صحافية ولا أروع، فيها الاختصار والتكثيف، وفيها التعالقات الثقافية، والإشارات المرجعية، والإحالات المصادرية، والرؤية الشخصية التي لا ترتعن للمستهلك من القول والرأي، ولكن الإضافة والإحاطة بكل ما هو جديد.

(1/3) - وفي مقالة ثالثة، نُشِرَت في جريدة البلاد بتاريخ 13 يوليو 1999م = 1419/1420هـ كتب في أعلاها «خاص وشخصي» مما يدل على أنها رسالة شخصية وليست مقالة صحفية، ولكن صحيفة البلاد - الناشرة لها - تُعرِّفُ بها في أول السطور قائلة: «هذه المادة خلطة جميلة تجمع بين الرسالة والمقالة... أعدها أبو الشيماء لصديقه معالي السيد أحمد عبد الوهاب نائب الحرم.. وقد تسنى للبلاد - وبصنعة لطافة - أن تحصل عليها، ترى أنها قابلة للنشر وتدخل من الباب الواسع في فصل «أدب الإخوانيات» المعروف في الأدب العربي، وبقية الآداب الأخرى، والذي نكاد نفتقده - مع الأسف - في أدبنا المحلي»⁽¹⁾.

والرسالة/ المقالة يتحدث في مطلعها (أبو الشيماء) عن المرسل إليه (معالي السيد أحمد عبد الوهاب نائب الحرم) ويعرفه بأنه «رجل لا يحتاج

(1) انظر المقالة المذكورة، البلاد 13 يوليو 1999م.

إلى تقديم، فهو واحد من أبرز «اللوردات» (*) - إن صح التعبير - المعروفين في مجتمعنا وفي الدولة إلى سنوات قريبة، ومعاليه معروف كذلك بالصديري الإنجليزي الأنيق المزين بالمنديل الأنيق أيضاً والمناسب»⁽¹⁾.

ثم ينتقل في الحديث ليورد معلومة عن الشخص المرسل إليه فهو يدخل السيجار - هافانا - من أفخر الأنواع، ورغم ذلك ما إن علم بحالتي الصحية المتأثرة بالتدخين... حتى بادر بالاقتراح، بل الأمر بمنعي من التدخين، وإلغاء العلاقة بيني وبين الغليون!! ولأنني رفضت كل هذه القرارات والمؤامرات، تدخل الصديق عبد الوهاب عطار، واقترح حلاً وسطاً وتوفيقياً بين وجهتي النظر وهو: وضع الغليون في أبرز مكان في الدولاب الخاص بالمقتنيات الثمينة، تذكراً ووفاءً للعلاقات الحميمة بيني وبين الغليون!!

ومن جماليات هذه الرسالة/ المقالة تداخلاتها الفكرية والأدبية، وتعالقاتها الثقافية مع الشعر والمقولات التراثية، وتجسيد (الغليون) لدرجة مخاطبته وكأنه إنسان يعقل، إذ يقول له معتذراً «لماذا تستغرب أيها الصديق الأثير - وقد تكالبت على فك صداقتنا فرّق لا يستهان بها، ومشى بيني وبينك بالعداوة والبغضاء فطاحل الرجال.. - وانعقد إجماعهم بأنك أيها الصديق الحميم البريء، كنت السبب في كل ما حصل!! لم تكن السبب أيها العزيز ولكن من يصدق ذلك؟»⁽²⁾.

ومع هذه البلاغة المقالة/ التراسلية نجد (أبا الشيماء) يستشهد بالشعر ليحلي مقالاته بشواهد شعرية دالة على البعد الثقافي/ الأدبي/ الشعري مع

(*) اللورد (Lord) مصطلح إنجليزي، يقصد به السيد أو الحاكم أو الشخص صاحب السلطة.

(1) انظر المقالة نفسها.

(2) المقالة نفسها.

تراثنا الخالد وديوان العرب!! فيستشهد ببيتين من الشعر للأحوص، وهو -بالمناسبة - من شعراء العهد الأموي واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصاري، عرف بالأحوص لضيق في عينه⁽¹⁾، وهما:

يا بيت عاتكة الذي أتزل
حذر العدا وبه الضؤاد مُوكل
إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأمل

وواضح هنا قيمة الاستشهاد ومكانه المناسب الصحيح.. فالغليون والدخان - عند أبي الشيماء - صديق لا يمكن الاستغناء عنه، إلا أن الآخرين فرضوا عليه ذلك التخلي!! فهذا (أبو الشيماء) في علاقته بالدخان والغليون، كما الأحوص في علاقته ببيت عاتكة التي يعشقها وأبعد عنها!!

كما يستشهد ببيت شعر للمتنبى يعزي به نفسه بعد فراق حبيبه (الغليون)، حيث يقول:

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى صديقاً له ما من عداوته بد
وهذا البيت - كما أعرفه - للشاعر المعروف أبو الطيب المتنبى.. ولكن بعض المصادر تجعله للشاعر نيقولاوس الصائغ من شعراء العصر العثماني وهو حلبي/ من أهل حلب⁽²⁾. وقد تأكد لي - من هذه الرسالة/ المقالة/ أن (أبا الشيماء) يحيل البيت للمتنبى عندما قال في الرسالة/ المقالة:

«والمعذرة لعمنا المتنبى - مالى الدنيا وشاغل الناس!! أليس هو القائل أيضاً:

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا لفارقت شيبى معوج القلب باكياً!

(1) انظر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص593، ج1، ج4 وانظر الوكيبيديا، الشبكة العنكبوتية.

(2) الشبكة العنكبوتية: موقع الأدب/ موسوعة الأدب العربي على شبكات التواصل الاجتماعي.

وأياً كان القائل.. فأبو الشيماء - في هذه الرسالة/ المقالة - يثبت لنا ولقرائه طول باعه في الاستشهاد الشعري، وتضمن مقالاته أبياتاً شعرية دالة على مكنّته وذوقه الشعري، واختياراته الأدبية، وثقافته العالية شعراً ونثراً.. فكراً وطرحاً.. لغةً وأسلوباً.

وها هو ينهي مقالته/ الرسالة بقوله: «كأنني به يرمز إلى الألفة الحميمة التي جمعتنا سنوات طويلة! وعندما يشرفنا معاليه - قريباً سيفاجأ بـ(المذكور) في أهم الأركان بالبيت، ومع أغلى الأشياء وأنفسها وأعزها!!

«معالي اللورد: لقد سمعنا وعصينا!!»

طابت لك الحياة!

مع وافر التقدير دوماً..»

محمد سعيد طيب»⁽¹⁾!

في هذه الرسالة الخاصة والشخصية، التي (سُطت) عليها جريدة البلاد وحولتها إلى مقالة أدبية ضمن ما يسمى بالرسائل الإخوانية، جعلتني أتفاعل معها ثقافياً، وأحيلها - دلاليّاً - إلى ما يسمى بـ(الأدب الساخر) الذي يجعلك تقرأ المقالة وتضحك أو تبتسم لما فيها من مفارقات وعجائب⁽²⁾.

وانظر إلى قوله: «والسيد الجليل.. وقبله «أهل البيت» مشفقون عليّ، ولذلك بادروا بكل الاستعدادات والمراسم اللازمة لتنفيذ رغبة معاليه. وأنا

(1) المقالة/ الرسالة نفسها.

(2) انظر بحثنا عن: الأدب الساخر في المقالة الصحفية السعودية، ضمن كتابنا: في آفاق النص النقدي/ قيد الطبع ص ص 91-160.

بدوري مشفق عليهم، فإنهم جميعاً لا يدركون أن كل تلك الغلاظة والغلاسة والاستهانة وقلة الاحترام (للغليون) العزيز، لم يكن لها ما يبررها، وأنه بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب...»⁽¹⁾.

أو قوله وهو يخاطب (الغليون): «من يصدق أن الأمر في مجمله - بل في حقيقته - لم يعد أن يكون إلا مظهراً من مظاهر التلوث الفكري الذي ينتج عن قراءة مادة مغشوشة وسامة!! ومن يصدقني؟!.. ستجدي أيها العزيز لو استؤنفت العلاقة بينك وبينني، كمن يمشي على الشوك أو يسبح ضد التيار، وكمن ينشق على الصف، أو يخرج على الجماعة، ولذلك أقول بكل الأسى والحسرة واللوعة: وداعاً أيها الصديق...»⁽²⁾.

وهذا التجسيد (للغليون) على أنه إنسان صديق، ومخاطبته بهذه الحميمية والألفة والإبداع القولي/ والكتابي، تجعل (أبا الشيماء) في هذه المقالة من رواد الأدب الساخر وأسلوبياته المتعارف عليها بين كتابه ومريديه وناقديه⁽³⁾. ومن خلال هذه الرسالة/ المقالة يتضح لنا أن (أبا الشيماء) مثقف غير عادي، يمتلك الأسلوب البياني، ويوظف المعلومة الصحيحة، ويناقش المسائل في حوارية باذخة، ويتعاطى مفاهيم أدبية متجددة وتراثية بكل عقلانية ومفهومية.

(1/4) - وأما المقالة الرابعة التي نتدخل معها في هذا المحور، فهي المنشورة في جريدة عكاظ 8 يناير 2001م = 1421/1422هـ، وهي بعنوان: (عبد الكريم

(1) المقالة نفسها.

(2) المقالة نفسها.

(3) انظر بحثنا المذكور سابقاً وفيه ملامح وسمات الأدب الساخر وأهدافه الكتابية، وتقريعاته الأدبية!!

الجهيمان⁽¹⁾.. لماذا تأخرت كثيراً)، وفيها يتعالق الكاتب (أبو الشيماء)، مع الشخصية المحورية للمقال وهو الأديب السعودي والناشط السياسي المعروف عبدالكريم الجهيمان، فيقرر - منذ البداية - أنه لم يكن يحبه في شبابه عندما كان مسؤولاً عن شؤون النشر والإعلام في وزارة المالية قبل أربعين عاماً كما يقول⁽²⁾، ويبرر عدم المحبة للأسباب التالية:

- فيه شيء من الاستعلاء بين شباب الوطن المهتمين بالمسائل المجتمعية وقضايا الوطن.

- الخصومة التي نشأت بين الجهيمان والدكتور محمد عمر توفيق عبر الصحافة بشأن مكة المكرمة، وكان يبدو (إقليمياً) بينما الشباب الحجازي يتطلعون إلى الوطنية بمفهومها الكبير.

ورغم هذه البداية المقالية/ الكتابة الصارخة، لخلق أجواء فانتازية أمام القارئ الواعي، إلا أن (أبا الشيماء) يبدد هذه الأجواء، فيحيلها إلى عبارات أدبية منمقة، وأساليب بلاغية متنامية، وفضاءات تعبيرية جاذبة، توحى بامتلاك ناصية البيان، ولغة الأدب الشاعرية، فهاهو يقول: «كان خيارنا أن نمشي على الشوك، وأن نسبح ضد التيار، وأن نرتاد حقول الألغام، كانت ثمة موانئ جديرة بالارتداد! وكانت حقائق متنوعة من حولنا يافعة وباسقة! وكانت النباتات تزهر أحياناً حتى على الصخر! وكانت أسراب عديدة تصدح بأسمى المعاني...»⁽³⁾.

(1) انظر المقال في عكاظ 8 يناير 2001م، وانظر كتاب: مسيرة محمد سعيد طيب، ص 219-301.

(2) انظر المقال نفسه.

(3) المقال نفسه.

وهنا تبدو للقارئ الواعي، القدرة اللغوية والتعبيرية على استخدام الكتابات والتشبيهات البلاغية، والرمزيات والإيحاءات، والكلمات الدالة الموحية بظلال وأبعاد ومعاني متجددة مع كل قراءة ناقدة!!

سبحان الله - كيف تحولت عدم المحبة في بداية المعرفة - إلى ألفة وتقارب واستلطاف، بل توحد في الأفكار والمشئمة والمستقبل!! يقول أبو الشيماء: «بدا لي غاية في السماحة والنبيل! أسرني ببساطته وعمقه، ثم عاد وشملي بعطفه وفضله»⁽¹⁾.

ثم يعود فيخطبه قائلاً: «أبو سهيل.. عبد الكريم الجهيمان!! لقد نفرت منك طيلة أربعين عاماً.. سامحني! كانت لي أسبابي! وما أحببتك إلا اعتباراً من الشتاء الماضي ولي أسبابي أيضاً».

إلى أن يقول: «صحيح إن آفاقنا مختلفة، ولكن سماءنا واحدة، سأحرص على دوام المحبة بيننا حتى ينتهي الحفل الكبير، وتطفأ الأنوار، وتهدأ الموسيقى، ويعود كل منا من حيث أتى!!».

يااا إلهي (كما يقول (أبو الشيماء) في ختام المقالة. ما هذا الأسلوب الد(طحسني) أو (العقادي) أو (الزكي مبارك) الذي يمتلئ بالشجن والعواطف الأخوية، والأساليب البلاغية، فأنت - كقارئ - تنظر وترى إلى الفراغات التي يتركها الكاتب بعد كل علامة تعجب أو قبلها وتحاول إكمالها، وأنت - كقارئ - تحاول فك الرموز والدلالات، وتحاول قراءة ما بين السطور وتحتها، وأنت - كقارئ/ ناقد - ستلاحظ الثنائيات اللغوية:

(1) المقال نفسه.

- آفاق مختلفة = سماء واحدة،

- نفور وعدم محبة = تقارب ووثام وألفة.

- المشي على الشوك = السباحة ضد التيار.

نباتات تزهر على الصخر = حدائق يافعة وباسقة.

أعتقد، بل وأجزم، أننا أمام مقالة ممتلئة بالجمال، مسكونة بالعواطف، مكتنزة بالدلالات والإيحاءات، تدل على باع (أبي الشيماء) الطويل والممتد في الثقافة الكتابية/ المقالة، بروح سمحة وفكر نير، وذهنية فولاذية!! (ما شاء الله لا قوة إلا بالله)!!، وقلم صافٍ كصفاء السماء في ليلة قمرية بدرية!!

(1/5) - وخامس المقالات لكاتبنا (أبي الشيماء)، هذا المقال المنشور في جريدة الجزيرة 2003/2/8م عن الأديب والكاتب والشاعر محمد العلي. تحت عنوان (الكتاب غير المفتوح).

في هذا المقال يؤكد (أبو الشيماء)، أن محمد العلي من أصحاب العطاء المميز في مجال الفكر والإبداع. ثم يتساءل لماذا مثل هذا الصوت المتفرد يتخذ لنفسه عزلة عن المجتمع وركنا قصياً؟!

ثم يشير إلى أن هذا الأديب يمثل قيمة ثقافية ومجتمعية ووطنية فهو مواطن نبيل ومسكون بحب الوطن!!

ويثني (أبو الشيماء) على مقالات هذا الأديب التي يغلب عليها الجانب الفكري والفلسفي، وقضايا الحرية والعدالة ونبذ الغلو والتعصب.

ثم يختم هذه المقالة الثقافية بقوله: «وأخيراً ففي رأيي أن الأستاذ العلي نموذج لقيمة فكرية حرة الإرادة، وطنية الهدف، عربية التطلع، مترعة بقيم ومبادئ الحق والعدالة والتسامح، فله مني كثير التقدير والإجلال والود»⁽¹⁾.

(1) انظر صورة المقالة في الملاحق والمرفقات.

وبالتأكيد فهذه المقالة من الرسائل الإخوانية المفعمة بأدبيات التقدير والاحترام، والمشفوعة بعمق الرأي واستبصار الفكرة، والمحلقة في فضاءات التجلي والانسجام المعرفي. وفيها من الأخوية والمصداقية، ونبل المقاصد ما يجعلها حفية بالدرس والتوثيق والتفتيق!!

(1/6) وسادس المقالات/ النماذج/ التي نستعرضها في هذا المحور من الكتاب، هو المقال المنشور في المجلة الثقافية التابعة لجريدة الجزيرة في 14 سبتمبر 2013م = 1434هـ بعنوان: صاحب المعالي / ويعرفه في الهامش الشيخ جميل الحجيلان⁽¹⁾.

يبدأ (أبو الشيماء) مقالته بالتأكيد على عدم المحبة لهذا الشخص الذي يكتب عنه يوم أن كان من شيوخ الشباب، وكان (المكتوب عنه) وزيراً للإعلام، كما يؤكد على عدم اللقاء به آنذاك، وكان الكاتب/ أبو الشيماء يعتبر «أن أداء وزارته يصادم كل آمالنا القومية وتطلعاتنا العروبية وأحلامنا الوجودية»⁽²⁾.

ولكن (أبا الشيماء) يكتشف أخيراً أن الوزير المذكور «لم يكن قومياً وعروبياً ووحيدوياً فحسب، وإنما كان - أيضاً - وطنياً مخلصاً، أضاف لكل الجهات التي كان مسؤولاً عنها»⁽³⁾.

ثم يثني عليه ثناءً خاصاً فهو:

«- لم يفرض على الوظيفة أحداً من عشيرته.

(1) محمد سعيد طيب: صاحب المعالي، المجلة الثقافية، جريدة الجزيرة، 14 سبتمبر 2003م - 1434هـ، وانظر كتاب: صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب، سبق ذكره، 325-329.

(2) المقال نفسه.

(3) المقال نفسه.

- لم يعمل على إقصاء أحد.

- لم يتورط في ممارسة عنصرية أو مناطقية.

- كان حريصاً على معايير الجدارة والكفاءة والاستحقاق.

- كانت عينه على المصالح الحقيقية لمواطنه وموطنه⁽¹⁾.

ثم يذكر الكاتب بعض المواقف التي جمعت بينهما، فيقول:

«قبل ثلاثين عاماً التقاه في دار الدكتور فايز بدر، على حفل عشاء، وفي المقابلة أثنى عليه وعلى جهوده في تهامة وإصداراتها المتعددة.. ووعده بزيارة تهامة في القريب.

«بعدها بأيام تقرررت الزيارة وفرح (أبو الشيماء)، وخطط مع رفقائه الاحتفاء بهذا الضيف الكبير، وإعداد قاعة اجتماع، وتجهيز حفل غداء، ووصل معاليه في الوقت المحدد، وبدأ اللقاء الجماعي والحديث عن خبراته وتجاربه وخلاصة أعماله في الإعلام ومرئياته لمستقبل تهامة.

«ولما جاء وقت الغداء فوجئ بالموقف الطريف الذي حصل حيث أكلت المائدة المعدة للضيافة من أناس آخرين!! ولم يعلم الضيف بذلك إلى اليوم وكانت سرّاً حتى كُشِفَتْ في هذه المقالة!!

«اقترح معالي الضيف أن تقدم تهامة المجموعة الكاملة من إصداراتها إهداءً للمكتبة الوطنية في باريس، لوجود المستشرقين وطلاب العلم من أنحاء المعمورة والاستفادة منها والتعريف بتراثنا السعودي، وقد تحقق ذلك على يد معاليه أثناء سفارته في باريس.

(1) المقال نفسه.

توقفت العلاقات بينهما، واكتنفها شيء من البرود والفتور طوال عمل الضيف في مهامه الجديدة أميناً لمجلس التعاون الخليجي.

في نهاية ارتباطه بمجلس التعاون، زاره في داره بجدة لتفقد الأحوال والاطمئنان، والإعلام بعدم التمديد له في المنصب، والعودة لكتابة المذكرات والقراءة المفيدة⁽¹⁾.

وفي نهاية المقال، يشيد (أبو الشيماء) بمعالي الوزير/ السفير المثقف جميل الحجيلان فهو: «إداري قدير وحازم، مثقف واعي، يحمل هموم أمته الكبرى، يكتب في جريدة الشرق الأوسط، يعبر عن هذه الهموم والآمال»⁽²⁾.

ثم يشير إلى انتظاره وجمهور القراء لقراءة المذكرات التي سيكتبها معالي الوزير وأنها ستكون إضافة جيدة إلى المكتبة العربية⁽³⁾.

وينهي المقال بموقف أخوي/ روعي يربط بينهما رغم التباعد الفكري والثقافي والحياتي، فهذا وزير ورجل دولة، وهذا مثقف وناشط وطني - كما يصنف نفسه - لكن يجمعهما بعض القواسم المشتركة: الوطن - العروبة -

(1) المقال نفسه.

(2) المقال نفسه.

(3) وقد علمت مؤخراً - بعد حضور ملتقى القصيم الأدبي التاسع عن السيرة الذاتية... 9-11 شعبان 1444هـ - أن مذكرات معالي الوزير الحجيلان، لم تطبع حتى حينه وأنه يعيش حالة من التردد غير مبررة!! وأشار الدكتور عبدالله الحيدري - في مقالة له - أنه اطلع على مسودات هذه السيرة، وأنه يأسف «أن تظل هذه السيرة الثمينة.. حبيسة الأدراج ولما تطبع بعد، رغم مرور سنوات على إنجازها، رغم أن معاليه أكد في برنامج (اليوان) في رمضان، أنه بصدد طباعتها».

وفي زيارة لمعرض الكتاب الدولي بالرياض 2024م وجدت الكتاب مطبوعاً ومنشوراً في دار التوثيق للنشر والتوزيع. وهاهي (قيصرية الكتاب) بالرياض، تحتفي بهذه السيرة وصاحبها مساء الاثنين 17/ رجب 1446هـ.

انظر: جريدة الرياض السبت 27/ رمضان/ 1445هـ - إبريل 2024م، مقال للدكتور عبدالله الحيدري، بعنوان: معالي الشيخ جميل الحجيلان والسيرة الذاتية المنتظرة.

الثقافة. وهناك قواسم غامضة لها إحياءات تبدو لافتة يقول: «اتصلت به ظهر أحد الأيام من عامنا هذا، أنا من جدة وهو في بيته بالرياض. جاءني صوته - الذي عهدته - قوياً رخيماً مفعماً بالود والعاطفة النبيلة: يا الله، كنت يا أخ سعيد وإلى ما قبل برهة على مكتبي أكتب مقالاً وشعرت بشيء من التعب والسأم فقممت إلى مكتبي ومددت يدي - وبشكل عفوي - إلى أول كتاب في المتناول وإذا به (مذكرات الطيب صالح)، فتحت الكتاب وبشكل عفوي أيضاً وإذا بالأديب الكبير يتحدث عنك وعن (ثلوثيتك) عندما زارها قبل بضع سنوات!»⁽¹⁾.

ثم يعلق (أبو الشيماء) على هذا الموقف الروحي / الموحى الذي يشير إلى التقارب التلبائي والعلاقات النفسية غير المنظورة في العقل اللاواعي، فيقول: «أستطيع - اليوم - أن أزعم أنني واحد من شريحة ليست كبيرة عرفت (جميل الجيلان)، واقتربت منه كثيراً. وهذه الفرصة لم تتح للآخرين مع الأسف!

إن الكثير يمكن أن يقال عن هذا الرجل الكبير. لقد كانت معرفته إضافة جميلة إلى حياتي، كما كانت مسيرته المشرفة إضافة جيدة لوطنه»⁽²⁾.

ومن خلال هذا المقال، يتأكد لي أن (أبا الشيماء) يمتلك القدرة الكتابية والفكرة العميقة، والعبارة الآسرة، والأسلوب الباذخ، والروح الأخوية الصادقة، والمشاعر الواصفة / المنصفة في نفس الآن.

كما تميزت هذه المقالة بكثرة الجمل الاعتراضية وعلامات التعجب، والحديث المترادف بين الذات والآخر وما بينهما من مشتركات. وفيها

(1) انظر جريدة الجزيرة / المجلة الثقافية، المقالة نفسها،

(2) المقالة نفسها.

يتضح روح الصفاء والعدل والإنصاف، فهو يعبر عن مشاعره بصدق لا يجرح، ويُعرِّف بموقفه من الآخر المتقلب بين الكره والمحبة بدون تأفف أو تعال، ويبين حالته النفسية المتضادة حيناً والمتوافقة أحياناً أخرى. وكل هذه التعالقات التعبيرية في المقال تثبت أننا أمام كاتب مقالة صادق مع نفسه ومع الآخرين، يمتلك الحصافة والقدرة على الاعتراف وإبداء وجهات النظر التي يؤمن بها، ويستند عليها، ويؤكد قناعاته من خلالها.

(1/7) - وفي هذا السياق نجد (لأبي الشيماء) مقالاً حديثاً عام 1441هـ/ 2023م عن الشاعر والأديب علي الدميني (يرحمه الله) الذي أفردت له مجلة اليمامة السعودية ملفاً يضم (25 كاتباً وكاتبة) يستعيدون ذكره بعد وفاته بعام واحد (توفي عام 2022م)، ويصفه في عنوان المقالة بـ: (الشاعر النبيل!!) يقول فيها: إن علي الدميني «له إيقاع وطني عربي في كل ما يكتب أو يتحدث فهو صاحب وجه واحد، لسان واحد، ثوب واحد!! وإنه نموذج باهر وبديع للمثقف بكل معنى الكلمة وإحياء اللفظ».

ويختم مقالته فيقول: «لقد فقدنا إنساناً جميلاً ومواطناً مخلصاً وابناً باراً من أبناء الوطن المخلصين... رحم الله علي الدميني».

وأما المقالتان اللتان جاءتا خارج السياق (الشخصيَّاتي)، فهما كما يلي:
الأولى: عن المثقف العربي والتحديات الكبيرة أمامه، وستناقش تحت الرقم (1/8).

والثانية: عن أدب الاختلاف وتقبل الآخر، وستناقش تحت الرقم (1/9).
وفيما يلي سنقوم بدراستهما وتحليلهما وتفتيقهما، وصولاً إلى القيم الفكرية والثقافية التي تستبطنها، وتبثها للقارئ الحصيف.

(1/8) - وأول هذه المقالات الخارجة عن السياق (الشخصيَّاتي) - والسابعة في سياق المقالات المنشورة لكاتبتنا (أبي الشيماء)، ذلك المقال المنشور في ملحق الأربعاء 1 مايو 2002م = 1423هـ تحت عنوان: المثقف العربي أمام تحد كبير!⁽¹⁾، وفيه يبدو (أبو الشيماء) مُنظراً عميق التنظير، ومحللاً بارع التحليل لإشكالية طرقها كثير من الكتاب والمفكرين، وهي العلاقات المتداخلة والمتقاطعة والمتباعدة والمتفاقمة بين كل من «الأنظمة السياسية والنخب الثقافية والجماهير» تجاه ما يحصل في بلداننا العربية من مأس وإشكاليات تنموية وعسكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية.. إلخ.

وأمام هذه الإشكالية «الثلاثية الأبعاد» - كما يقول في صدر المقالة يقوم بتحرير المسألة من وجهة نظر كل طرف من هذه الأطراف:

فالجماهير: تنظر للسياسيين والأنظمة السياسية، نظرة شك وريبة وأنها سبب للأزمات. كما تنظر للنخب الثقافية أنها لا تؤدي دورها التنويري وتحملها مسؤولية الضياع والتهيه الفكري والثقافي.

وأما النخب الثقافية فتري أن الجماهير.. والأنظمة السياسية لا تدرك قيمة الثقافة والمثقفين، ولا تؤمن بدور الفكر في صياغة الواقع المأمول، وأن الجماهير تعيش جهلاً مطبقاً، وأن الأنظمة السياسية لديها أطماع وأجواء متقلبة. وبالتالي تشعر النخب المثقفة بفقدان الأمل في الفريقين فهما «مصدرا الأزمة في أعين المثقفين» وفي نفس الوقت يمارسان «لعبة مزدوجة تتراوح بين مشاعر الازدراء الداخلية، ومقتضيات التعايش الخارجية الظاهرة»⁽²⁾.

(1) انظر المقال في الصحيفة المذكورة، العدد 4252، السنة الثامنة والستون، 18 صفر 1423هـ = 1 مايو 2002م ص3.

وانظر الملاحق والمرفقات.

(2) انظر المقال نفسه.

وأما الأنظمة السياسية فتتنظر إلى الطرفين الآخرين أنهما «بعيدان عن إدراك الواقع السياسي، وأنهم يعيشون في عوالم مثالية، وآمال واهمة، وأحلام لا تمت للواقع بصلة»⁽¹⁾.

ولكي يثبت وجهة نظره، يشير إلى ما تعيشه الأمة الإسلامية من أحداث في فلسطين، حيث المجازر (الشارونية) - كما أسماها أبو الشيماء - ويحلل مواقف كل من تلك الأطراف السابق ذكرها كما يلي:

- الجماهير = تفاعل عفوي / عاطفي.
- النخب المثقفة = إدراك مأزق الحكومات العربية، والوعي بواقع الأنظمة السياسية وعدم قدرتها على المواجهة.
- الأنظمة السياسية = واقعة بين مواقف التعتن الإسرائيلي والإنحياز الأمريكي، وضرورة المطالبة بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية، وليس لها من الأمر إلا التسليم بسعي واشنطن إلى إنهاك جهود الحكومات العربية. ولذلك فالمثقف العربي أمام تحد كبير في إثبات قيمه الثابتة التي تحكم توجهاته، ومخاطبة العالم بأن ما يقوم به الفلسطينيون ما هو إلا جهاد واستشهاد في سبيل حقهم المسلوب، وليس إرهاباً كما يفسره الغربيون. ومن كل هذا يصل إلى ما يشبه رصداً لمواقف ثقافية عربية فسرتها الآلة الإعلامية الغربية أنها دعم للعنف، وتبرئة وتسويق للإرهاب ومنها:
- قصيدة السفير السعودي في لندن، الدكتور الشاعر غازي القصيبي، التي وصف فيها المنتحرين الفلسطينيين بالشهداء، بينما الموقف البريطاني الرسمي يعتبره إرهاباً.

(1) انظر المقال نفسه.

- آراء كثير من المثقفين الإسرائيليين المعتدلين، الذين يرون أن ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين ما هو إلا عنف غير مبرر.
- ما قاله أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية عن شارون وعرفات: «إن شارون يقود عنفاً غير عاقل، وأن ياسر عرفات يتبنى سياسة دبلوماسية غير حاسمة»⁽¹⁾.

وفي نهاية المقال يصل (أبو الشيماء) إلى تقرير حقيقة ثقافية ناضجة وواعية، وهي أن المثقف والمثقفين كانوا ضمير تلك العواطف الجماهيرية التي تصرفت تجاه الحدث بعفويتها وعاطفتها، وأن (المثقف) كان في «مقدمة الجماهير الهادرة التي اندلعت تظاهراتها في المدن العربية ومنهم أساتذة جامعات ومفكرون وفتانون وصحفيون وغيرهم من النخب المثقفة». ويؤكد - أخيراً - أن المثقف العربي «أمام تحد كبير ومسؤوليات أكبر تتعلق بوجوده وتبرئة ساحته من تهمة خذلان الشارع العربي»⁽²⁾.

وهذا تدوير فكري/ مقالي/ إبداعي، ليختار منه عنوان المقالة - كما رأيناه في أول الصفحات السابقة، ويجعله العتبة النصية التي تتحكم في مفاصل الموضوع/ المقال.

وهذه نظرة تحليلية/ تفكيكية يقوم بها كاتب المقال (أبو الشيماء) بوعي وقصدية دالة على الكعب العالي والتمترس وراء خبرة كتابية، وقلم صحافي عتيق، يستظهره متى شاء وكيف شاء!!

(1) انظر المقال.

(2) انظر المقال نفسه.

كما تتضح من هذا المقال، روح (أبي الشيماء) المتلبسة بلبوس السياسة، والفكر السياسي، أو التوجهات السياسية، وفي هذا تأكيد لمسيرته الطويلة مع النشاط السياسي محلياً وعربياً فقد عُرِفَ (أبو الشيماء) بأنه (ناشط سياسي) وربما تغلب على باقي حياته المجتمعية والثقافية، ولكن من خلال المقالات التي حللناها ولانزال في مراودة متونها وآفاقها، نثبت أنه كاتب ومثقف عتيد، ومن كبار المثقفين والكتّاب، بل هو ناشط ثقافي بامتياز!! وكاتب مقالة صحافية له من جمالياتها أوفر النصيب!! ولو استمر في هذا المجال، لكان له شأن كبير!!

(1/9) - وأما المقالة التاسعة والأخيرة في سياق المقالات المنشورة (والثانية) في سياق المقالات الخارجة عن السياق (الشخصيَّاتي)، فهي بعنوان: إقصاء الآخر.. طبع أم تطبع؟ الإقصاء ليس نبتة شيطانية، ونشرت في ملحق الأربعاء بجريدة المدينة، 2003/12/24م. وفيها يؤكد على صحة العنوان أعلاه فيقول: إن ظاهرة الإقصاء تنبت في تربة المجتمعات المغلقة، فهناك يتوفر لها البيئة غير الصحيّة من غياب المؤسسات الفاعلة، وضمور آليات الممارسة الديمقراطية.

ويضيف إن هذه الظاهرة تنمو في المجتمع من خلال المدارس وفضاءات التربية والتعليم والسلطة الأبوية والمجتمعية، والافتقار إلى ثقافة الحوار والعجز عن تنمية القدرات،

ثم يقترح علاجاً لهذه الظاهرة عبر مؤسسات المجتمع الثقافية والإعلامية والتعليمية، والمنظمات المدنية والنخب المثقفة، وهو: نشر ثقافة

التقبل للآخر المختلف عنا، وبث قيم التسامح، وممارسة أدب الاختلاف، وتبني الخطاب المعتدل والإقرار بنسبية المعرفة.

ويختم هذه المقالة بالتأكيد على ما يقوم به منتدى الحوار الوطني التي جاءت نتائجه اعترافاً بالتنوع الثقافي والمجتمعي والمذهبي في بلادنا السعودية وهذا يثري الوحدة الوطنية ويدعمها⁽¹⁾.

وهنا تتضح قيمة الأفكار الثقافية والوطنية التي يحملها هذا المقال ويبثها في القراء، عبر مضامين الوسطية والاعتدال والتسامح وقبول الرأي الآخر وعدم الانغلاق على الذات..

وهكذا وقفنا مع (المقالات التسعة)، وقفة استطلاعية، تعريفية/ ناقدة، وجدنا فيها محمد سعيد طيب/ أبا الشيماء/ كاتباً مقالياً محترفاً بامتياز، يدخل في موضوع المقالة مباشرة وبدون مقدمات تطويلية/ متفرعة، ومتخذاً منهجية كتابية متوازنة لا تطويل فيها فيمل القارئ، ولا اختزال عليها يزعج القارئ ويجعله بانتظار المزيد!!

وجدنا أبا الشيماء ذا أسلوب غني بالابتكار والمقبولية، فيختار عنوان مقالته/ أو ما يسميها النقاد العتبات العنوانية، بكل موضوعية وأدبية، مفردة أو ثنائية، مباشرة أو رامزة/ دالة، فمثلاً:

مقالته بعنوان: سلالة المثقفين.

ومقالته بعنوان: معالي اللورد. سمعنا وعصينا

ومقالته بعنوان: صاحب المعالي.

(1) انظر المقال في الملاحق والمرفقات.

وهكذا يختار عنوانات مقالاته، وكلها تحيل إلى مضمون المقالة وموضوعها واتجاهاتها والبوصلة المحركة لها.

وعندما يبدأ (التداولية) الحوارية مع الموضوع تجد أنك - كقارئ - أمام الذات الكاتبة المكتنزة ثقة ومجايلة، وقدرة على المحاكمة والمماحكة. وأمام الذوات الآخرة، التي يتحدث عنها المقال مادحاً، ذاكراً صفاتهم الإيجابية، وقدراتهم الوظيفية، ومدى إفادته منهم، في ثنائيات تعبيرية وأسلوبية راقية.

كما يشعر القارئ للمقالات، أن كاتبها (أبا الشيماء) قادر على التحليل والتفسير، والمعالجة الموضوعية، والنقد الصادق المريح، الذي لا يزعج ولا يتعالى فهو وسطي معتدل ومنصف.

ومن جانب آخر تبدو سعة الأفق الكتابية، والتثاقف مع السابقين والمعاصرين من كتاب المقالة، والاستفادة من عطاءاتهم ومنجزاتهم الكتابية، وذلك من خلال الخبرات الكتابية والمقالية المتراكمة، التي تثاقف معها وعليها، وهي ممتدة في آفاق وقراءات متعددة أضفت على فكره الكتابي المزيد من العقلانية والموضوعية والحوارية التحليلية، والتفكير الناقد المستنير.

وكذلك الاتكاء على المرجعيات التراثية العميقة شعراً ونثراً وسرداً، وإيراد ما تيسر منها كمصادر مرجعية وشواهد كتابية دالة ومفيدة!! وتوظيف كل ذلك مرجعياً في مقالاته وكتابات.

ومن خلال تلك المقالات (التسع) التي تداخلنا معها - تعريفاً ونقداً - رأينا (أبا الشيماء) متقناً لأدواته الكتابية، مستفيداً من معرفته السابقة

بالبنى المعرفية، والأنواع الأدبية/ المقالة. فيتخذ من الأدب الساخر مجالاً كتابياً. ويتخذ من الأدب الجاد حقلاً تواصلياً، وهذا يعني قدرته على تحويل الموضوعات (الجادة) إلى موضوعات (ساخرة) تجلب البسمة والضحك والاتصال الإيجابي كما في مقالة (الغليون) ومعالي اللورد.

أيضاً نجد في مقالات (أبي الشيماء) النقاش والحوار والتحليل للمسائل الشائكة التي يناقشها في مقالاته، وكل ذلك باحترافية كتابية، وعقلانية موضوعية، وأخوية اجتماعية، للوصول إلى قناعات مشتركة بينه وبين من يكتب عنهم أحياء معاصرين، أم ميتين مفقودين (يرحمهم الله). وفي هذا أساليب حوارية شائقة يبيّن فيها ذاته معترساً بها واثقاً فيها، ومنتصراً للذوات الأخرى ويعطيها حقها من الاعتبار!!

وبذلك كله، يدخل (أبو الشيماء) إلى فن المقالة الأدبية من أوسع الأبواب: معرفة وعلماً وثاقفاً وقلماً مقالياً مقروءاً، مسنوداً بخبرة وذائقة كلاسيكية وحدائية، عبر مشواره التعليمي في مكة المكرمة حيث المدارس، والأدباء من الرعيل الأول، والصحافة العربية والمحلية التي تتلمذ عليها هو ومجايلوه.

ولو استمر - أبو الشيماء - في مسيرته الكتابية، لأصبح من كبار كتاب المقالة في بلادنا، فهو - منذ البداية لم يسع لهذا الهدف، وإنما جاء عرضاً فدخله وأدلى بدلوه فطاب الدلاء والسقاء!!

وكنّت قد وعدت في بداية هذا المحور أن يكون هدفنا وغايتنا هو التعرف على بعض الفضاءات الفكرية والأبعاد الثقافية والموضوعات الأساسية التي يتعالق معها ويبين وجهات نظره حولها، عبر فن (المقالة) أو الجنس

الأدبي المسمى (مقالة)!! وذلك ما ألمحنا إليه في النظرة التحليلية الأولية⁽¹⁾ وماوصلنا إليه في النظرة التقويمية النهائية⁽²⁾.

ثانياً: المقالات غير المنشورة:

... وبعيداً عن المقالات المنشورة التي كتبها (أبو الشيماء)، نحن الآن أمام حالة كتابية استثنائية، كتبها ذات يوم قديم بنية نشرها في كتاب، ولكنه أسدل عليها ستار النسيان، حتى أتيتُ أنبشُ في الماضي.. وأستخرج ما يخفيه عمداً أو طواه النسيان، فإذا بي أمام إضمامة ثقافية تضم (أحد عشر مقالة) دالةً ومعبرةً عن الآفاق الثقافية التي يرتادها (أبو الشيماء)، والعلاقات الأخوية والإنسانية التي يمتاز بها، والأفكار المعرفية والاجتماعية التي يؤمن بها ويبثها بين أقرانه وقرائه في كل حين.

وفيما يلي سنتداخل مع (عشرة مقالات) فقط، لعلها تحقق الهدف المأمول:

(2/1) - وأول المقالات هنا بعنوان: (أقدم وزير في التاريخ)، يحكي فيه ما نشرته جريدة الشرق الأوسط عام 1989م عن وفاة وزير خارجية الاتحاد السوفييتي (أندريه جروميكو) والتعريف به وأنه أقدم وزير خارجية في التاريخ!! ولم تمر هذه المعلومة التاريخية المغلوطة على (أبي الشيماء)، فقد لفتَ نظر الأخوان هشام ومحمد علي حافظ - وهما المسؤولان عن صحيفة الشرق الأوسط - بأن أقدم وزير في التاريخ هو الأمير (سلطان بن عبد العزيز) «الذي

(1) انظر المحور الثاني، ص ص 67-68.

(2) انظر المحور الثاني، ص ص 94-95.

تولى وزارة الزراعة السعودية عام 1953م، أما (جروميكو) فلم يصبح وزيراً إلا عام 1957م، أي أن الأمير سلطان يفوقه أقدمية بأربع سنوات.

وما كان من الأخوان آل حافظ، إلا نشر التصحيح منسوباً إلى (أبي الشيماء) وفي الصفحة الأولى من (الشرق الأوسط).. وهذا اعتراف ضمنيٍّ وأخلاقيٍّ بالعلمية والتاريخية والتّمكّن الثقافى والمعرفى لـ (أبي الشيماء)!!

ويختم المقال بأن الأمير سلطان بن عبدالعزيز (يرحمه الله) اطلع على ما نشرته (الشرق الأوسط) وأعجبَ بما نسب إلى (أبي الشيماء) بطريقته الخاصة!!

في هذا المقال تتضح الروح المعرفية التي يتمتع بها (أبو الشيماء)، وقدرته على الإدلاء بما يؤمن به، وعدم السكوت على الخطأ الثقافى الذي يراه أو يسمعه أو يقرؤه⁽¹⁾.

(2/2) وثاني المقالات، بعنوان (ليس له نظير)، يتحدث فيه (أبو الشيماء) عن حوارية ناضجة بينه وبين الأديب الكبير والناقد الخبير الأستاذ (عبدالله عبد الجبار)، حول شخصية الشيخ محمد سرور الصبان (يرحم الله الجميع)، وموقفه منه، ورأيه فيه!!

وبعد صمت وتثاقل وتمنع تأتي الإجابة باللهجة الحجازية المكية «ما في زُيُو»، أي إنه إنسان (ليس له نظير)، وهو العنوان الذي اختاره (أبو الشيماء) لهذه المقالة، التي نلاحظ فيها جماليات الأسلوب، وحسن التناول، والتكثيف اللغوي، وتصوير الحالة السائدة بين المتحاورين، وتوظيف اللهجة الشعبية والنص الحكائي، وهذه كلها جماليات لغوية وأسلوبية:

(1) انظر صورة المقالة في الملاحق والمرفقات.

- «بدأ يهزُّ رأسه يميناً وشمالاً وكأنه يستمع إلى مقطع موسيقي جميل».
- «بدا لي أن ذلك المشهد قد يعني أنه يرفض الإجابة».
- «أتى الجواب الذي لم أكن أتوقعه، فقد نظر إليَّ بعد برهة صمت لم تطل كثيراً وقال: «ما في زيُّ ما في زيُّ»!!

(2/3) - والمقال الثالث بعنوان: (وقت العطار من ذهب!)، وهو من أطول المقالات يتحدث فيه (أبو الشيماء) عن الأديب الكبير أحمد عبدالغفور عطار، الذي يعتز بقامته وقيمته الأدبية، ودوره الثقافى في المشهد العربي بعامة والمحلي بخاصة.

في هذا المقال ينقل لنا (أبو الشيماء) قصة العطار مع الموسوعة الخاصة بالعقائد والأديان التي أرسلها لمطابع دار العلم في بيروت لطباعتها ونشرها، ولم يحتفظ بنسخة احتياطية لها، وأثناء الحرب اللبنانية التي دمرت كل شيء في بيروت - ومنها المطابع - فُقدت تلك الموسوعة، واستمرَّ الفقد (أربعة أعوام) لا يُعرف مصيرها، واسودت الدنيا في عيني المؤلف العطار/ إلا أن الفرج أتى والموسوعة طُبعت وأعيدت إليه في شحنة مُرسلة من بيروت، بعد حين من الدهر!!

المهم في هذه المقالة، جمالية المقال والأسلوب البلاغي والصور المشهدية التي يرسمها (أبو الشيماء) بلغته القريبة للمتلقى، وهذه نماذج منها:

- يصف العطار وهو مريض في المستشفى الذي يزوره قائلاً: «وجدت الأستاذ مكوماً وسط السرير، وبدا لي مكوراً ضئيلاً في حجم قبضة اليد، خصوصاً أنَّه ذو بنية ضئيلة».

- يصف اعتزازه بقيمته وقيمة الوقت، وأنه أغلى ما يملك، وأنه رجل أديب وباحث معروف.. يقول: «وقبل أن أسلم عليه سمعت صوته الذي لا أنكره حاملاً قبلةً شديدة الانفجار يقول لي: إن أغلى ما لدي هو وقتي.. حتى وأنا في المستشفى لا أستقبل كائنًا من كان»!!.

ويقول: «حين يُذكر اسمي بعد أن أموت، لا يقال الأديب السابق أحمد عبدالغفور عطار، وعلى عكس ذلك يقال الملك السابق، والرئيس السابق والوزير السابق..»!!

- يصف ردة الفعل بعد هذا الكلام:

«وخلال جزء من الثانية تملكنتي رغبة شيطانية أن أقول له: أهذا جزاء الإحسان يا أستاذ؟ أهكذا يكون الرد؟ ألا يكفي أنني تركت مشاغلي خلفي وجئتك زائراً متفقداً؟

- يصف موقف زوجة العطار بعد حادثة فقد الموسوعة «بعد تلك الحادثة آلت على نفسها ألا يكتب الأستاذ العطار ورقة واحدة دون طبع نسخة منها، وقامت بشراء آلة تصوير تلافياً لتكرار المأساة!!

أعتقد أن هذه المقالة ذات بُعد قصصي، يسرد فيها (أبو الشيماء) أحد المواقف التي يستفاد منها دروساً كثيرة من العبر والقيم الحياتية:

- قيمة الوقت والحفاظ عليه وإدارته بشكل فعال.

- قيمة الاعتزاز بالذات والنفس وتقييمها أفضل تقويم.

- قيمة الأمانة المعرفية والثقافية التي يمثلها موقف الدار الناشرة، التي حافظت على حقوق الآخرين، رغم الحرب والخراب الحاصل في بيروت.

- قيمة الصبر والتأني وعدم الرد السريع قبل التفهم للمقاصد القولية واحترام الآخرين.

- قيمة حسن التوقع، وحسن التصرف، والاستعداد لمفاجآت الزمن وحوادث الأيام.

ومن كل ذلك تبدو لنا المقالة ذات قيمة فكرية وثقافية، حيث كُتِبَتْ بروح الأديب، وقلم المثقف، وفكر الكاتب صاحب الإرث المعرفي والفكري الكبير،

(2/4) - ورابع المقالات بعنوان (الشعراوي عنده مخ). وفيه يرصد (أبو الشيماء) بعض المواقف الجميلة مع الشيخ المحدث، والواعظ المفسر، والمفكر الديني العميق، محمد متولي الشعراوي (يرحمه الله)، ويمكن اختصار هذه المواقف في الملامح الأربعة التالية:

أولاً: زيارته لـ (شركة تهامة)، وإبداء الرغبة لطباعة كتبه والتفاهم على اتفاقيات النشر وحقوق المؤلفين، إلا أن الشيخ رفض كل ذلك وقال: «أنا لا أعرف هذا الكلام، ريع هذه الكتب لوجه الله تعالى، إطبّع ماشئت، ووزع ما شئت.. أنا لا آخذ ما لا على كتبي».

يقول (أبو الشيماء) تعليقاً على هذا الموقف: «هالني ما سمعت، وكانت دهشة ممزوجة باحترام لم أستطع أن أداريه».

ثانياً: موقف الشيخ الشعراوي من هزيمة 1967م (المعروفة بالنكسة/ حرب يونيو/ حزيران بين العرب وإسرائيل) وسجوده لله شكراً على الهزيمة.

يقول (أبو الشيماء) عن هذا الموقف: «رغم ما كنت أشعر به تجاه الشيخ من قلة ارتياح كردة فعل للحادثة الشهيرة، حين سجد لله شكراً على هزيمة 67، وإن ندم عليها قبل وفاته بعامين حين زار قبر الزعيم الكبير

وقرأ على روحه الفاتحة، بعد أن رآه في المنام، ونشرت الأهرام - آنذاك - صورة الشيخ واقفاً في احترام لافت أمام ضريح الزعيم».

وهنا يسمح لي (أبو الشيماء) بالرد عن الشيخ الشعراوي وتوضيح الدوافع والأسباب لتلك السجدة، حيث يقول الشيخ: «إنه سجد لله شكراً على النكسة، لأنه فرح يومها على أن النصر لم يتحقق لنا ونحن في أحضان الشيوعية، لأنه لو تحقق النصر في تلك المرحلة لأصبنا بفتنة في ديننا!! وأنه سجد شكراً لله يوم انتصروا في حرب أكتوبر 1973م، لأن المعركة مع إسرائيل استُهلَّت بشعار الله أكبر»⁽¹⁾.

ثالثاً: زيارة الشيخ الشعراوي لصالون (الثلوثية)، وحضور إحدى أمسياتها، وكانت ليلة مائة وثيرة بوجوده - كما يقول (أبو الشيماء).

لكن الموقف الذي يرصده (أبو الشيماء)، هو طلب الشيخ بكل تواضع أن يتغدى عند (أبي الشيماء)، وأن تُعدَّ (أمُّ الشيماء) شيئاً من (البُفّ) - أحد المخبوزات الحجازية - وقد تم كل ذلك. يقول «أبو الشيماء» تعليقاً على الموقف «ولقد سررت وسعدت بذلك كثيراً».

رابعاً: والموقف الأخير، هو ما حصل في دارة الشيخ حسين بكري قزاز وكان الشيخ الشعراوي ضيفه، وعلى المأدبة تمكن أحد المدعوين من استخراج (المخ) من رأس الخروف وقدمه للشيخ الشعراوي، فما كان من الشيخ إلا الرد قائلاً بلهجة مصرية واضحة: «عندنا منه كثير»!!

ومن هذه الوقفات تتضح جماليات المقالة، وتشكلها داخل متن سردي/ قصصي، وبلغة أسلوبية مائعة، ينقلنا فيها (أبو الشيماء) إلى مُلح وطرائف ومواقف، فيها الكثير من الحميمية والإخوانية، والدلالات الاجتماعية والثقافية!!.

(1) انظر الشبكة المعلوماتية، موقع البيوتوب، لقاء مع الشيخ الشعراوي حول هذه المسألة..

(2/5) - وخامس المقالات عَنُونَهُ (أبو الشيماء) ب: (المثقف النبيل)، وفيه تبدو كثافة اللغة، وقلة المفردات، وحمولته بالأفكار الكبيرة والمتعددة. وهذا يسمى - أدبياً - ب/المختصر المفيد أو «خير الكلام ما قلَّ ودلَّ»⁽¹⁾.

يتحدث (أبو الشيماء)، في هذا المقال القصير عن الأديب والشاعر والوزير غازي القصيبي (يرحمه الله)، ويصفه ب/النبيل بل هو أحد أنبل الأدباء السعوديين». ويعتبره «وطنياً حقيقياً رغم قربته الشديد من السلطة» ويدلل على هذه الوطنية وهذا النبيل بأنه - يعني القصيبي -:

- لم يكن مرتشياً ولا مختلساً ولا رجل عمولات.
- لم يأخذ من تهامة قرشاً واحداً لقاء عائدات كتبه، بل تَفَقَّ على الجمعيات الخيرية والمشاريع الإنشائية.

- عندما كان وزيراً للصحة أمر بتوفير (مليون ريال) لشراء كتب مناسبة للمرضى وتوزع على المشايخ، للمساهمة في التثقيف الصحي والتوعية النفسية، وأن لا تكون كتب الوزير من ضمنها.

وهذه الصور، إحدى دلالات (النبيل) التي أعتبرها من أهم القيم الخلقية والإنسانية الدالة على الذكاء والنجابة والفضيلة، والعقل والرفق والحدافة، وبها يرتفع الإنسان ويرتقي مدارج الكمال في كل خلق جميل،

وكل (نبيل) يتَّصف باللطف والشجاعة والنزاهة والحكمة والتفاؤل، و(النبيل) رجلٌ مُلْهِمٌ يعيش بِحُرِّيَّةٍ ويشعر بالمسؤولية الكبيرة، وَيُحَسِّنُ التصرف⁽²⁾.

(1) انظر صورة المقالة / الكتابة في الملاحق والمرفقات.

(2) انظر الشبكة المعلوماتية، موقع الويكيبيديا، معنى النبيل، صفات النبلاء.

(2/6) - وأما سادس المقالات التي نتداخل معها في هذا السياق، مقال بعنوان: (أحمد صلاح جمجوم / المواطن الكبير) .. وفيه يروي علاقته بهذه الشخصية الوطنية السعودية، يوم كانت تدير مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، وعنّها تصدر صحيفة المدينة المنورة اليومية، والكاتب (أبو الشيماء) كان رئيساً لشركة تهامة، وبين الشخصين والمؤسستين كثيراً من العلاقات المالية والإعلانية، والعلاقات الأخوية والزمالة الثقافية التي تجمعهما.

يقول (أبو الشيماء) في مقالته: إنه اطلع ذات يوم على صحيفة المدينة، ولم يعجبه أحد العناوين الرئيسة على الصفحة الأولى وكان (مانشيتاً) - بلغة الصحافة والصحافيين - «مغرقاً في النفاق والتزلف إلى درجة ممجوجة ومقززة - كما يقول!!

فاتصل على معالي الشيخ الجمجوم، وبدأ الحوار الساخن بينهما حول هذا (المانشيت) وأنه سيدخلهم النار - وكان رد معالي الشيخ - وبكل استنكار واعتراض - «ليه ياخويا ندخل النار؟! الذين يدخلون النار أنت وأمثالك!!.

ويصف (أبو الشيماء) ردّة فعله من هذه الإجابة، يقول: «وأجفلت لوهلة قصيرة، وأحسست أنني ربما تخطيت حداً لم يكن لي لأخطاه...» ولكنه فوجئ بالرد والجواب الذي لا ينساه (أبو الشيماء) عندما قال معالي الشيخ: «أنتم الذين ستدخلون النار لأنكم - وبكامل إرادتكم - دفعتم ريالين لتشتروا صحيفة تافهة كهذه».

يقول (أبو الشيماء): إنه بدأ يتأمل هذا الرجل «الذي لم يمنعه انحيازه للحق أن يصف الصحيفة التي تقع تحت إدارته، بذلك الوصف القاسي».

ويختتم مقاله بوصف رائع وجميل، ورؤية حقة عن هذا الرجل الحصيف/
معالي الشيخ أحمد صلاح جمجوم، حيث يقول (أبو الشيماء) إنه يحمل
سيرة ومسيرة مشرفة، وشجاعة ووطنية حتى يوم أن كان وزيراً... رحم الله
الرمز الكبير⁽¹⁾!!

في هذا المقال تتضح روح محمد سعيد طيب (أبو الشيماء) الصّدامية،
وعدم قبول بعض الكتابات والعناوين الصحافية، وإبداء وجهة نظره الراضية
للمسؤولين عن الصحيفة، وعدم التهرب من هذه المواجهات والمواقف
الغاضبة. ولكنه سرعان ما يؤمن بحق الاختلاف، وتقدير الأشخاص، وذكر
مآثرهم الثقافية والوطنية الكبيرة، والمؤثرة اجتماعياً وثقافياً ووطنياً. وهذا
مما يكسبه - أعني (أبا الشيماء) - مزيداً من الكاريزما الثقافية، والرؤية
المستنيرة، والمواقف الصادقة!! وهذه إحدى الظواهر الكتابية لدى محمد
سعيد طيب (أبي الشيماء)، كما هي إحدى المفارقات الثقافية الإيجابية في
مسيرته (المقالية).

(2/7) - وفي مقال ظريف ولطيف، عنوانه (أبو الشيماء) بـ(قالوا لي)،
يحكي فيه قصته مع دراسة القانون، وأمنيته القديمة التي تتجدد دائماً،
-ولكن لظروف العمل في (تهامة) - تتأجل حيناً، وتغيب عن الذاكرة أحياناً،
وماتلبث أن تعود، رغم أنه يحمل شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم
السياسية - كما يقول في المقالة!!

ولكن فكرة دراسة القانون كانت تسيطر عليه، حتى تحققت بحصوله على
(إجازة) ليسانس في القانون من جامعة القاهرة، كلية الحقوق عام 1995م.

(1) انظر صورة المقالة في الملاحق والمرفقات.

ويشير في هذه المقالة، إلى معالي الشيخ أحمد زكي يمانى، الوزير الأسبق للبترول، وأحد رجال القانون المعروفين، ومن أوائل الحاصلين على إجازة مبكرة جداً، وكان لديه مكتباً للمحاماة، وأنه كثير الدعم والمساندة والمتابعة والتحفيز والتشجيع في مسيرته العملية والعلمية.

وفي هذا السياق يحكي (أبو الشيماء) أنه افتتح مكتباً للمحاماة مع زميله عصام بصراوي. ولما علم بذلك معالي الشيخ أحمد زكي يمانى، أصر على زيارة هذا المكتب والالتقاء بأبي الشيماء وزميله (البصراوي). ورغم التردد إلا أنهما وافقا على الزيارة.

ولما حضر معالي الشيخ أحمد زكي يمانى إلى المكتب، روى لهما القصة التي حدثت بينه وبين القانوني المصري الشهير (السنهوري باشا)، وما حصل فيها من ملاسات ممتعة وذات مغزى تربوي وعملي عميق جداً، إذ أراد الشيخ أحمد زكي يمانى أن يؤكد على «قيمة ومكانة دراسة الحقوق»!!

وملخص القصة، أن الشيخ أحمد زكي يمانى طلب مقابلة السنهوري باشا، لعرض فكرة إنشاء كينونة قانونية لحل الإشكالات والخلافات والنزاعات دون التدخل القضائي السعودي أو الأمريكي» ويريد الاستئناس برأيه القانوني بما يمتلكه من خبرة مميزة وباع طويل في هذا الشأن!!

الغريب في القصة أن (السنهوري باشا) استقبل الشيخ أحمد زكي يمانى استقبالاً فاتراً، دون اعتبار لموقعه الرسمي كوزير للبترول، أو مشرف على شركة أرامكو، أو أنه أحد رجالات ورموز المملكة العربية السعودية.

يقول الشيخ: فأخذ الإحباط مني كل مأخذ... ما هذا التعالي؟ وما هذا البرود؟ أيعقل هذا؟!

وبعد عرض الفكرة بلغة القانوني الذي درس الحقوق ولديه الإمام في كثير من العلوم والثقافات، تغير موقف (السنهوري باشا) وبدأت ملامح الاحتفاء والتوقير والتغيير الإيجابي، على لغة وسلوك (السنهوري) فقال له: «أنت متحدث جيد يا بني.. هل لك أن تخبرني أين درست؟؟» فرد الشيخ «أنا أحد تلاميذك يا معالي الباشا، لقد درست على يدك في كلية الحقوق بجامعة القاهرة».

ويختتم (أبو الشيماء) المقالة، بتساؤل وحوار مع صديقه وزميله عصام بصراوي، عما يعتقد عن السر وراء هذه القصة التي سردها معالي الشيخ أحمد زكي يمانى، وكان جوابه - كما توقعت - لقد أراد أن يُعرِّفنا على قيمة ومكانة دراسة الحقوق!!

في هذه المقالة نجد روح محمد سعيد طيب (أبي الشيماء) الثقافية، وإشارات لحياته العلمية والعملية، وطموحاته التي سعى لتحقيقها فتحققت، والاحتفاء بكل من مد يد العون والتحفيز والدعم لكل ما حصل عليه من نجاحات، وهذه قيم أخلاقية وسلوكيات ثقافية، يجيدها (أبو الشيماء) وينادي بها، ويتمثلها في كل شؤون الحياة!!

(2/8) - وثامن المقالات التي نتداخل معها، تبين لنا التعالقات الثقافية والمجتمعية لـ (أبي الشيماء) ليس فقط مع الرموز الثقافية والشخصيات الفكرية، ولكن مع بعض الرموز والقيادات السعودية الحاكمة.

كما نتبين فيها تلك الفضاءات الشعبية والاجتماعية واللقاءات الإخوانية - البعيدة عن الرسميات - وخاصة في المجتمع الحجازي والمكيّ تحديداً، حيث تقام اللعبة الشعبية المعروفة (البلوت)، والتي يشارك فيها (أبو الشيماء) باحترافية مائزة، وقدرات فنية لافتة.

وهذا المقال بعنوان: (الفرق بين الهزيمة والتكتيك). وفيه يشير (أبو الشيماء) أنه دُعي إلى مأدبة مكية أقامها الأستاذ محمد عمر توفيق وزير المواصلات السابق، وكان بين المدعوين الأمير سلطان - وزير الدفاع (يرحمه الله) - وبعد العشاء الفاخر «فَرَضَتِ حَلَقَاتُ الْبَلُوتِ وجودها على الكل» كما يقول (أبو الشيماء) في المقال.

وكان الأمير سلطان (يرحمه الله) يحب المشاركة في هذه اللعبة لأنها لعبة استراتيجية عقلانية/ تفكيرية، تحتاج إلى تخطيط متقن، وحنكة فنية، وذهنية تنبؤية، وفيها من الدلالات العسكرية والدفاعية والمهارات التكتيكية، ما تجعلها لعبة مقبولةً من كل الطبقات والفئات الوطنية، بما فيهم الأمراء والوزراء والمسؤولين، وغيرهم.

يقول (أبو الشيماء) في المقال الذي نحن بصددده، إن الأمير سلطان (يرحمه الله) طلبه بالاسم وناداه أن يشارك في اللعبة، مع الفريق المنافس!! فقال (أبو الشيماء) [بشيء من الرعونة] لكنني أخشى يا طويل العمر أن يهزم وزير الدفاع!!

فرد الأمير - بعد لحظة صمت قصيرة - : «اسمع يا محمد سعيد، حين يهزم وزير الدفاع فاعلم أنها ليست هزيمة بل تكتيكاً!! وضحك الجميع وبدأ اللعب.

هنا نكتشف روح الأمير الاجتماعية، وعلميته العسكرية، وتشكلاته الفكرية، كما نكتشف بعض الصفات الأخلاقية والتقاطعات الإنسانية بين فئة الأمراء وفئة المواطنين، كما يمكن أن نقرأ في هذه المقالة قرب (أبي الشيماء) من القيادات الحاكمة، ورضاهم عنه، رغم نشاطه الوطني والسياسي المعروف!!

ويختم (أبو الشيماء) مقاله بهذه الإلماحة الثقافية: «وشاء الله أن تنتهي تلك (الصكّة) بفوز الأمير ورفيقه، وعندها نظر لي هاشاً باشاً: ألم أقل لك يا محمد سعيد أن انتصاري (حقيقة)، أما هزيمتي فهي (تكتيك)؟!»

في هذه المقالة مجموعة من الإشارات والدلالات الضمنية التي توحى بالعلاقات الإنسانية والمجتمعية، والأخلاقيات التشاركية بين بعض رموز القيادة العليا في الأسرة الحاكمة السعودية، وبين المواطنين ورجال المجتمع المحلي الوطني، والانصهار الشعبي فيما بينهم، والتعالق الثقافي حتى على مستوى الألعاب والممارسات الرياضية الشعبية. كالبولت مثلاً!!

وهذا - لعمرى - من أكبر صور التلاقي بين القيادة والمواطن مما يؤدي إلى مزيد من التلاحم، والانتماء، والوطنية والوحدة.

كما تبين أصالة (لعبة البولت) كلعبة شعبية حجازية، يتقنها أبناء المنطقة الحجازية، والتي انتقلت إلى البيئة النجدية فتفوقوا فيها وأحبوها لدرجة أنها أصبحت ضمن نشاطات موسم الرياض الترفيهي وضمن الألعاب الذهنية الرياضية، وأقاموا لها بطولة خاصة منذ العام 2018م وحتى هذا العام الذي يصدر فيه هذا الكتاب!!

(2/10،9) - وهاتين مقاليتين / رسالتين رائعتين وجميلتين، تتضح فيهما المعالم الثقافية لـ (أبي الشيماء)، والتجذر المعرفي، والعلائق الإخوانية والإنسانية، وخاصة مع الجنس اللطيف أو العطوف - كما يسميه أستاذنا محمد حسن عواد (يرحمه الله).

فأما المقال (التاسع 2/9) / الرسالة الأولى، فتتعلق بالأدبية والروائية والكاتبة الجزائرية: أحلام مستغانمي، التي زارته في الفندق الذي ينزل فيه عندما كان في بيروت، وحملت معها باقة وردٍ بديعة - كما يصفها أبو

الشيماء في رسالته - ولم تجده، فكتبت له رسالة غاية في الجمال والثقافة والاعتزاز.. قالت فيها: «المحترم أبو الشيماء.. المجد يختار رجاله يا سيدي، شكراً لوجودك بيننا.. كم كان منسوب الشهامة سينقص لو أنك لم تأت إلى عالمنا العربي.. دمت قلماً حراً ورجلاً عصياً الانحناء....».

وأمام هذه الرسالة/ المقطوعة الأدبية القصيرة، الفاتنة من كاتبة وأديبة تملك وهج البيان، وحضور الوجدان، حاول (أبو الشيماء) أن يكتب لها رداً مماثلاً أو قريباً، ولكنه لم يفلح!! - كما يقول - في مقالته/ الرسالة: «لقد حاولت صادقاً وجاداً عشرات المرات، أن أكتب الرسالة التي أحلم بها ولم أفلح!!».

ثم يواصل المقالة/ الرسالة: واليوم وأنا على المحطة الأخيرة في قطار العمر أعلنها وبكل الأسى والتأسف، متلمساً المذرة من الرمز الجزائري والعروبيّ الباذخ، وأجمل قلم في أدبنا المعاصر!!

إلى أن يختم المقالة/ الرسالة بقوله: «فخورون بها وبانتمائها العروبيّ الأصيل!! إنها إضافة جميلة إلى عالمنا العربي المجيد!! لها العمر المديد والصحة الوافرة.. والتقدير الدائم».

في هذه المقالة/ الرسالة التي عنونها بـ(إلى أجمل قلم عربي) تتضح شخصية (أبي الشيماء) المتواضعة ثقافياً أمام (صديقة نبيلة وأديبة قديرة ومتألقة دوماً)، ثم يعترف بأنه لم يستطع الكتابة الأدبية اللائقة بهذه الأديبة والكاتبة العروبية!! وأنه شعر برسالته الشفاهية أنها (تقليدية جداً وباهتة للغاية)، وليس هذا فحسب، بل يتقدم لها بالاعتذار والأسى والأسف، واصفاً رسالتها بـ(المعزوفة الموسيقية الفاتنة)!!

كما يتضح في هذه المقالة / الرسالة أسلوب (أبي الشيماء) في الكتابة الأدبية والثقافية، من حيث اللغة وجزالتها، والفكرة وحداتها، والتكثيف اللغوي (المختصر والمفيد) ⁽¹⁾!!

وأما المقال (العاشر 2/10) الرسالة الثانية، التي خصّ بها الجنس العطوف، فهي مقالة / رسالة إلى الأدبية الكبيرة، والشاعرة الرقيقة، الدكتورة سعاد الصباح من أرض الكويت الشقيقة ومن الأسرة (الصباحية) الحاكمة!!

ويبدو أننا أمام رسالة سابقة من الأدبية (سعاد الصباح) مؤرخة في 5 ديسمبر 1994م، تعتذر إليه عما آلت إليه دار النشر والمؤسسة التي كان (أبو الشيماء) عضواً في مجلس أمانتها، وتشكره على جهوده « وما تحمّله من عناء المشاركة والاهتمام الجاد والمتابعة خلال عملنا المشترك » وترجوه ثانية « أن يتفهم الظروف التي فرضت عليّ في هذا الموقف »!!

وكان الرد من (أبي الشيماء) مؤرخاً في 26 ديسمبر عام 1994م، وفيه توضيح للحالة الثقافية المتردية فهي « ذات ثقوب كبيرة وعجيبة » وأنها حياة ثقافية تسلل إليها وارتاد ميادينها المتشعبة بعض الانتهازيين المحسوبين على (النخبة)، ويصفهم بأنهم « التتار الجديد في حياتنا الثقافية العربية، الذين يعرفون ورق (البنكنوت) فقط من كل أوراق الكتابة، المتمرسون على اغتيال الأحلام المشروعة والنبيلة والأزهار الجميلة » ⁽²⁾.

هنا تتسامى الأفكار، وتتكثف اللغة، وتصل الرسالة إلى مستقرها واضحة / أنيقة / داعمة ومحفزة.

(1) انظر صورة الرسالة / المقالة في الملاحق والمرفقات.

(2) انظر صورة الرسالة / المقالة في الملاحق والمرفقات.

وهكذا هو (أبو الشيماء) مثقفاً مستنيراً، ومثقفاً تنويرياً.. تشهد بذلك كتاباته المقالية التي تداخلنا معها - حواراً ومناقشة - لنصل إلى ما استنتجناه من هذه الأطروحات والمقالات، مما يسهم في توضيح وتأكيد الصورة الثقافية لـ (أبي الشيماء) محمد سعيد طيب،

وهذه الاستنتاجات تتمحور في الأطروحات التالية:

أولاً: أستطيع القول - استنتاجاً - أن هذه المقالات والكتابات دالة ومعبرة عن الآفاق الثقافية التي يرتادها (أبو الشيماء)، والعلائق الأخوية والإنسانية التي يمتاز بها، والأفكار المعرفية والمجتمعية التي يبتها ويتبناها، ويبشر بها.

ثانياً: أنها كتابات مقالية استثنائية، ينبش في الماضي، ويستخرج ما خفي مما يمكن نشره، بعد أن وصل إلى (المحطة الأخيرة من قطار العمر) كما يقول.

ثالثاً: أن (أبا الشيماء) قارئ واعٍ، ومثقف طليعي، حاذق بالتاريخ ومسالكه، واثق من معلوماته، ومتمكّن على إرث ثقافي عميق، وذكرة لم تشخ - رغم مرور العمر المديد - وكل ذلك في كينونته وتشكله وتناميته، دون أن يسلم تلك الذكرة إلى ما يُطرح وما يُكتب، وإنما يُخضع ذلك كله للمساءلة والحوار والنقاش والتثاقف المعرفي معها، والرد عليها سلباً أو إيجاباً، من مخزونه الفكري والثقافي، وفي ثوب من الحرية والتأدب والحوار الجاد/ ودون تعالم أو تعالي.

رابعاً: جمال اللغة المقالية، وبلاغة الأسلوب السردى/ المقالي الكتابي. فهي تتم عن مقدرة على الحوار الناضج، وسحب المتحاورين معه إلى المنطقة

المعرفية التي يريدها (أبو الشيماء)، ليستنتب لديهم القناعات والإيمان بما يطرح ويقول، مستخدماً في ذلك كل الحيل القولية، والأساليب البلاغية، والحجج المعرفية، ويجملها بمزيد من الطُرف والأمثال واللهجات المحكية والأبيات الشعرية، للوصول إلى غاياته ومقاصده الكتابية، واستدراج القارئ إلى جمالياته المقالة.

خامساً: قدرة (أبي الشيماء)، على امتصاص المواقف الفجائية، وقراءة الموقف بتأن وتَصَبُّر وترو قبل الاندفاع في تصدير الأحكام، أو الردود غير المنضبطة أو الانفعالية. وكل ذلك من تقنيات الكرّ والفرّ، والإقدام والإحجام التي تعلمها من درس النشاط السياسي والوطني الذي تجذر فيه حتى عرف به!!

سادساً: وأخيراً اهتمام (أبي الشيماء) بـ(الجنس العطوف)، النساء المثقفات - تحديداً - للدور النسوي الذي يقومون به في الحياة الاجتماعية والوطنية والثقافية. وكل ذلك تشجيعاً وتحفيزاً ودعماً وتعضيداً.

وهذا من منطلقاته التي آمن فيها بدور النصف الآخر في إكمال المنظومة المجتمعية، وأن أي مجتمع لا بد أن يخلق بجناحيه/ الذكوري والنسوي، فبهما تُبلَّغ الغايات وتُحقَّق الطموحات، وتصل إلى أقصى الأهداف والأمنيات.

وهكذا كان (أبو الشيماء) في مقالاته غير المنشورة صحافياً، والتي أعدها لينشرها في كتاب خاص وجديد، ولكننا اختطفناها لصالح هذا الكتاب، والتي عشنا معها هذه السياحة التفتيقية والتشريحية لمضامينها ومقاصدها وموضوعاتها، وجدناها جديرة بالمشاقفة والنشر والمداخلة معها تأويلاً وشرحاً، لنصل في ختامها إلى أنها تمثل مرحلة كتابية، ما كان ينبغي

إسدال الستار عليها، أو تأجيلها وتأخيرها، ولكنها مشيئة الله أن تكون من حظ هذا الكتاب، فنتعرف عليها، ونعرّف بها وتكون إحدى الدلائل والمؤشرات على الثقافة التنويرية التي يمتلكها (أبو الشيماء)، وأنتا أصبنا الهدف عندما أسميناه بـ/ المثقف المستنير!!



المحور الثالث

التغريدات التنويرية

* إطلالة وتعريف:

والتغريدات، جنس كتابي جديد ومعاصر، أفرزته لنا وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة عبر الجوالات الذكية، وأيقوناتها التفاعلية، ومنصاتهما الفضائية عبر المجال السيبراني والواقع الافتراضي!!

ومما تعنيه (التغريدات) في المصطلح المعاصر هي الرسائل القصيرة أو التدوين المصغر فيما لا يتجاوز (280) كلمة التي يتم نشرها على (Twitter)، سابقاً (X) حالياً وتحتوي على نصوص أو صور أو ملفات أو مقاطع فيديو⁽¹⁾، وميزة هذا النوع من الجنس الكتابي الجديد / المعاصر أنه يقدم هذه الخدمة التواصلية التفاعلية، ومن شأنها الحصول على تفاعلات الآخرين من خلال إعادة التغريد، أو الإعجاب.

وهذا الجنس الكتابي المستحدث له ما يشبهه في تراثنا الأدبي والسردية، وهو ما يسمى بالتوقيعات على المستوى النثري، أو الومضة الشعرية،

(2) انظر الشبكة العنكبوتية، موقع Twitter.com.

على المستوى الشعري، أو القصة القصيرة جداً (ق.ق.ج) على المستوى القصصي/ السردى!!

وقد تعجب من رجل بلغ الثمانين ونيفاً من عمره(*) يتعاطي بأخرة مع هذه المنصة التويترية في بعدها الثقافي والتواصل الاجتماعي، وفي ذلك من الدلالات الثقافية ما يشعرك بتثاقفه وتواصله المعرفي مع الثقافات المستحدثة والتقنيات المعاصرة، التي تعتبر ضمن ثورة ما بعد الحداثة!!

ولهذا وجدنا له في كتاب: (صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب) الذي أعده نخبة من أصدقائه ونشر عام 1443هـ/2021م، وكتبت عنه تحليلاً نقدياً(**)، وجدنا مايسر خاطر (ثقافياً)، ففيه زاوية اختار لها عنوان (للتأمل) وعددها ما يقرب من الستين (60) تغريدة!!

وقلت في المقالة المشار إليها آنفاً: إن هذه التغريدات أفقٌ موضوعيٌ جدير وقابل للدرس والتحليل وها أنا أفرد له هذا الفصل الخاص.

لقد كانت تلك التغريدات (الستين)، متعددة الاتجاهات والآفاق - كعادة صاحبها المتعدد ثقافياً وفكرياً، وتنامي من الثقافية إلى الاجتماعية، ومن الوطنية إلى السياسية، ومن الفكرية إلى الدبلوماسية، وفيها رابط واحد وهو الشأن العام!!

إن استكناه هذه التغريدات التأملية، وقراءتها ثقافياً، توصلنا إلى كثير من الروابط المعرفية والفكرية، للتأمل وإعمال العقل الناقد البصير،

(*) محمد سعيد طيب من مواليد 1359هـ/1939م.

(**) انظر صحيفة مكة الإلكترونية، يوسف حسن العارف: هذا هو السؤال!! قراءة في كتاب صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب، 19 شوال 1443هـ. وانظر الملاحق والمرفقات.

والقراءة الواعية، وبالتأكيد فهي تدل على عقل وفكر وثقافة صاحبها وكاتبها. ومع التحليل والدرس والتأويل سنرى في مضامينها انفتاحاً على كل المستويات الثقافية، وانتماءً لكل ما هو جميل في دنيا الأدب والثقافة والفكر المهيّب!!

ولعلنا نقف - نقدياً - مع (عشر)⁽¹⁾ تغريدات منها، نتأملها ونعيد قراءتها (تفتيحاً)، لنسبر غورها الثقافي والفكري وأبعادها الدلالية وإحياءاتها الضمنية، التي من شأنها أن تبين المسار الثقافي في حياة (أبي الشيماء / محمد سعيد طيب):

* * * * *

أولاً: تغريدات ومداخلات:

1/1 - يقول في إحدى تغريداته: «ويل للذين لا يقرؤون.. نهارهم طويل.. وليهم أطول!! إنني أقرأ في السيارة وفي الطائرة.. وحينما تتاح الفرصة! إنها نافذتي على الحياة، وإطلاتي على الكون! إنها فضاء حيوي (شديد الفعالية!) ضد الاكتئاب وهموم الحياة وأحزانها» (الكتاب ص20).

في هذه التغريدة نلاحظ ثنائية القراءة/ الفضاء الحيوي ضد هموم الحياة والجهل والاكتئاب والأحزان، كما نلاحظ الدعوة إلى هذا الفعل الثقافي والمكتسب العقلي، فالقراءة نافذة على الحياة، وإطلالة على الكون. كما نلاحظ أن القراءة فعل متتابع ومستمر في كل مكان وأي مكان/ في السيارة، في الطائرة، في المكتب، في القطار وأينما يكون الاستقرار. ويختم هذه المسألة الثقافية بـ (الويل لمن لا يقرؤون فنهارهم طويل وليهم أطول).

(1) انظر الملاحق والمرفقات، نماذج من هذه التغريدات.

إن فعل القراءة والتعلم والثقافة عند (أبي الشيماء) محمد سعيد طيب)، مسلك حياتي يتنامى من خلاله أفقا إبداعيا، وانتماءً فكرياً. واستمتاعاً ثقافياً، ودعوة للاقتداء والاحتذاء!!

وأنا أقول - مؤكداً فعل القراءة ولزوميتها، وتفتيقاً لأحوالها وشؤونها - إن القراءة عندي قراءتان:

قراءة استهلاكية: وهي القراءة الذاتية غير المتعدية، قراءة الأنا استهلاكاً واستعادة لإشباع هذه الرغبة القرائية المتأصلة.

والقراءة الإنتاجية: وهي القراءة المتعدية إنتاجاً وإبداعاً وتأليفاً وعطاءً⁽¹⁾.

ومن خلال هذه التفريدة / للتأمل تتضح شخصية (أبي الشيماء) القارئة، الداعمة للقراءة، والمحفزة عليها فهي - فعلاً - مضاد حيوي - كما هي لغة الأطباء - شديد الفعالية ضد الجهل والاكتئاب وهموم الحياة وأحزانها.

* * * * *

1/2 - ويقول في تغريدة أخرى: «في ظل العولمة وانحسار الحدود وانفتاح السماوات، يجب أن يدرك عالمنا العربي حتمية أن تظل النواخذ مشرعة لتسمح بتجدد هواء الساحات الثقافية لتسود ثقافة التسامح.. ثقافة قبول الآخر، ونبذ النظرة الأحادية والإنغلاق والجمود الفكري، وقبل ذلك يأتي الالتزام الصارم بالموضوعية في التناول والطرح لما يثار إدراكاً لأبعاد المرحلة الحالية ومستجداتها السياسية والاجتماعية» (الكتاب ص 64).

هنا نجد الأبعاد الثقافية في مستواها العولمي، حيث الظروف المؤهلة للانفتاح الثقافي وسيادة الثقافة التسامحية، ونبذ التطرف، ونشر ثقافة القبول بالآخر، والخروج من مأزق الإنغلاق والجمود والتفوق الأحادي.

(1) انظر كتابنا: أوراق الربيع.. قراءات ومداخلات، نادي جازان الأدبي 1422هـ، ص ص 64-67،

نحن أمام دعوة للانفتاح والتفاعل الحضاري والثقافي، فلا حواجز ولا حدود، فالسماوات مفتوحة، والساحات الثقافية قابلة للتواصل والتنامي في ظل هذه العولمة المسيطرة.

هنا تظهر الروح الثقافية لدى أبي الشيماء / محمد سعيد طيب، المنفتحة على الآخرين والقابلة للاختلاف والتمايز، الحاثثة على التواصل الثقافي دون الانسلاخ من الهوية أو الذوبان في الهويات المصادمة، مع الالتزام بالموضوعية وإدراك معطيات الحالة الراهنة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفكرياً.

* * * * *

1/3 - ويقول في إحدى تغريداته: إن الإعلامي في عالمنا العربي، نشأ وترعرع في بيئة مازالت ترى في الإعلامي شاعر القبيلة.. بيئة يحتم موروث ثقافتها أن ينطلق خطابه الإعلامي من «قوم هم الأنف والأذنان غيرهم» و«لنا الصدر دون العالمين أو القبر» (الكتاب ص 90).

في هذه التغريدة يتداخل (أبو الشيماء) مع ثنائية الإعلامي وثقافة القبيلة، مع ثنائيات التراث والمعاصرة، مع ثنائية الأنا والآخر، وخاصة في (عالمنا العربي).

الإعلامي ينشأ عبر ثقافة (الأنا، والنحن).. ويخرج من السياق (هم والآخرين)!!

الإعلامي - عندنا - وارث جيد لثقافة القبيلة وإرثها المعنوي، (قوم هم الأنف) الذي خطه شاعرنا القديم، و(لنا الصدر دون العالمين أو القبر) الذي أكدّه شاعر تراثي آخر استحضرهما (أبو الشيماء) في تغريدته.

وبالعودة للمدونة الشعرية التراثية نجد أن الحطيئة/ أبو مليكة هو صاحب (قوم هم الأنف).. وسياقها معروف وهو مدح قبيلة (أنف الناقة) التي كانت مسبتهم بين القبائل هذه الكنية، فجاء هذا الشاعر ومدحهم بالبيت القائل:

«قوم هم الأنف والأذنان غيرهم فمن يساوى بأنف الناقة الذنبا»⁽¹⁾

وأما صاحب (لنا الصدر دون العالمين..) فهو الشاعر أبو فراس الحمداني يفتخر بقبيلته في قوله:

«ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر»⁽²⁾

هذا التناص الذي تحتويه تغريدة (أبي الشيماء) دال على الكثير من الفضاءات الثقافية التي يستثمرها أبو الشيماء في طروحاته الثقافية، وهي دالة على التشبع من الشعرية التراثية، لتسري على لسانه في المواقف القولية، المحتاجة للاستشهاد والعودة إلى المرجعية التراثية.

وهو هنا - في هذه التغريدة - يعرّي واقعنا الإعلامي، وبعض الإعلاميين الذين يتمنطقون داخل ذواتهم، داخل النحن، وعدم الخروج للآخرين بخطاب ثقافي/ إعلامي منفتح ومتجاوز.

وفي ذلك دلالة على البعد الثقافى المنفتح في ذاكرة (أبي الشيماء)، وعتبه على إعلامنا العربي الذي يمارس هذه الأحادية والأنوية/ الذاتية.

* * * * *

(1) انظر الشبكة العنكبوتية/ موقع المكتبة الشاملة، كتاب العمدة في محاسن الشعر وأدابه لابن رشيق القيرواني، باب من رفعه الشعر ومن وضعه، ج1، ص50.

(2) الشبكة العنكبوتية، موقع المكتبة الشاملة، إرشيف منتدى الفصحى 3، مجموعة من المؤلفين، قصيدة لأبي فراس الحمداني.

1/4 - ويقول في تغريدة أخرى: «التحديات التي يواجهها المثقف العربي عديدة وأخطرها الإغراء والإغواء!! هناك جهات متخصصة في شراء الضمائر والذمم» (الكتاب ص142).

هنا يلمس القارئ عذوبة الذاكرة ثقافياً وإبداعياً، فهناك ثنائية (الإغراء والإغواء) التي يتعرض لها المثقف العربي فتجعله منجرافاً - خارجاً عن النسق، متطرفاً بائعاً للضمير والذمة، في سوق اجتماعي وثقافي لا يستند إلى السمو والرفعة، والعمل من أجل الجمال والحق والمصادقية.

إن تلك الثنائية (الإغراء.. والإغواء) من أبرز التحديات التي تواجه الثقافة والمثقف في عالمنا العربي، بل إنها - بالفعل - من أخطر التحديات لما تحدثه من صدع في البناء الثقافي والإعلامي.

وقد تستغرب أيها القارئ الكريم كيف توصل (أبو الشيماء) إلى هذه المعادلة التي تكتسح عالم المثقف العربي، وتحوله من فاعل ومنتج وصادق، إلى مهرج وصانع محتوى خاسر، وحجر يعوق كل تقدم وإيجابية، وذلك مخالف لشأن الثقافة التي يتبناها (أبو الشيماء) سلوكاً ومنجزاً حضارياً ينتمي للبناء والتطوير والعمل الجماعي المشترك.

* * * * *

1/5 - ويقول في إحدى التغريدات: «لا تحب القراءة، ولا تسأل، ولست مستمعاً جيداً!! قل لي بربك من أي فصيل أنت؟.. وكيف تعيش؟.. ومن ذا الذي يتقبلك؟..» (الكتاب ص242).

في هذه التغريدة يعود (أبو الشيماء) إلى فعل القراءة التي هي أس الثقافة، وآلية المثقف الحقيقي.. والجميل في هذه التغريدة

أن (أبا الشيماء) يحدد مصادر المثقف: القراءة.. السؤال.. الاستماع.. وكأنه يقول إن هذه (الثلاثية) هي المدخلات الحقيقية للفعل الثقافي. وهي الآليات الإجرائية والتنفيذية التي من شأنها صنع الذات المثقفة. فإن لم تكن حاضرة ومتوفرة، مستفاداً منها، فكيف يعيش الإنسان ويبني مستقبله العلمي والمعرفي والثقافي؟! ومن أين يحصل له القبول والمصادقية في مجتمع البناء والتنمية إن ثقافياً أو اجتماعياً وسياسياً؟!؟

إن (أبا الشيماء) هنا في هذه التغريدة يدعو إلى القراءة وكثرة الأسئلة فهي مفاتيح العلم والفكر والثقافة، وإن لم تكن هذه أو تلك، فالاستماع الجيد والمركز إذاعياً ودعواً جامعياً ومساجدياً ومدرسياً. فالأذن البشرية خلقها الله لتكون وسيلة للكسب المعرفي والثقافي سمعاً وإنصاتاً!!

* * * * *

1/6 - وفي تغريدة مميزة يقول: «محمد صادق دياب: هذا الأديب الجميل النبيل الذي كان متماهياً - دوماً - مع آمال الناس وأحلامهم وأشواقهم...!!» «افتقدناه» لقد غادرنا مبكراً!!» (الكتاب ص 272).

رحم الله حبيبنا وصديقنا الأستاذ الأديب الجدّي أو الجداوي محمد صادق دياب، الذي غادرنا وهو شاب معطاء، ثقافة وفكراً وعلماً، عن عمر يناهز السبعين إلا قليلاً، زاملناه في التعليم والصحافة والنادي الأدبي، وشاركناه في الفكر والثقافة والتأليف، صديق مقرب من الجميع.

هذه الالتفاتة الجميلة من (أبي الشيماء)، نحو قامة ثقافية من أبناء جدة الذين سكبوا ماء حياتهم من أجل جدة، فألف عنها وكتب حولها ووثق

تاريخها، تُحَسَّب لأبي الشيماء الذي يحتفي ثقافياً بكل مبدع ومنجز، ومن هؤلاء محمد صادق دياب.

نعم لقد (افتقدناه) هذه الكلمة الدالة المؤثرة التي وضعها صاحب التفريدة بين «قوسين» تأكيداً على قيمة الفقد المعنوية والاجتماعية والثقافية، تدل على ما يكتنزه قلب (أبي الشيماء) من محبة وتقدير لرجل أخلص لبلده وأمته ومجتمعه، في كل الجوانب والمناصب التي تبوأها طوال عمره (يرحمه الله).

* * * * *

1/7 - ويقول في تفريدة عن الأديب الكبير الدكتور غازي القصيبي: «إنه كالمُتنبّي.. مالى الدنيا وشاغل الناس

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً
رحم الله غازي.. افتقدناه» (الكتاب ص282).

هنا تتكرر مفردة (الفقد)، فقد وجدناها في التفريدة السابقة عن محمد صادق دياب، والآن مع غازي القصيبي.

إن (أبا الشيماء) صاحب علاقات ثقافية متميزة، مع الرعيل الأول من أدبائنا، ويحمل في ذاكرته الثقافية ألواناً من الحب والتقدير للرموز الأدبية. ولعل إشارته الذكية إلى (التناس) الشعري والاجتماعي والثقافي بين (القصيبي) و(المتنبّي)، باب من أبواب النقد المعاصر، ففي هذه التفريدة تواصل ذهني مع المصطلحات والمنهجيات النقدية الحديثة والمعاصرة.

فكما أن (المتنبّي) كان - ومازال مالى الدنيا وشاغل الناس! فإن (القصيبي) اكتسب هذه الخاصية الثقافية، فهو أيضاً في مجتمعنا السعودي

والمجتمع الإقليمي والمحلي صاحب كاريزما تحويلية، شغل الناس وملاً الدنيا، فهو الشاعر، وهو القاص، وهو الروائي، وهو الوزير، وهو السفير، وهو الأديب، وهو أيضاً القيادي الناجح وهو ذو الوزارتين، وهو.. وهو.. وهو كل شيء. لا يذكر اسمه إلا ونقول (افتقدناه). نعم افتقدنا قلماً شاعراً أديباً، وافتقدناه رمزاً قيادياً وإدارياً مائزاً.

هنا تتجلى عبقرية (أبي الشيماء) الثقافية في مثل هذه الوقفات التأبينية في مفردات قصيرة، ولكنها تحمل إرثاً كتابياً متنامياً حد الدهشة!!

* * * * *

1/8 - ويقول في تغريدة فلسفية فكرية مذهلة:

«إعن الظلام!!»

ولكن في ذات الوقت.. أوقد الشموع ما استطعت وما وسعك الجهد لمحاصرة التغيب والتجهيل، إنها مهمة شاقة وصعبة.. ولكنها غير مستحيلة» (الكتاب ص 292).

وهنا في هذه التغريدة تتأقف (محمد سعيد طيب) مع الفلسفة الصينية فعبارة (إعن الظلام) جاءت على لسان المثقف / المفكر الصيني كونفشيوس الذي يبني حكمته الفلسفية على القيم والأخلاق فيقول: «بدل أن تلعن الظلام أوقد شمعة». ثم يجيء (أبو الشيماء) ليعيد تركيب هذه الحكمة في منظومة قيمية / أخلاقية.. نعم إعن الظلام لا بأس.. ولكن في المقابل أشعل الشموع بكل استطاعة وقدرة وجهد، لأن الشموع تثير الطريق، تزيل الظلام، تحاصر الجهل وتنشر المعرفة والعلم.

ويؤكد في ختام التغريدة على أن المسألة لا تعدو أن تكون مهمة صعبة وشاقة ولكنها ليست مستحيلة... فباستطاعة أي إنسان صاحب قيم ومعرفة ألا يتوقف عند السلبيات، ولكن يسعى لصنع الإيجابيات التي ستحاصر تلك السلبيات وتقلل مخاطرها.

في هذه التغريدة يتماهى (أبو الشيماء) مع الحكمة الصينية وينقل لنا فلسفتها ونورانياتها، في قالب من الثقافة العربية الداعية للعمل والإنجاز، بدل التباكي على واقع الحال!!

* * * * *

1/9 - ويقول في إحدى التغريدات التي اخترناها: «الكتاب العربي محاصر ومحصور في بيئته التي يولد فيها.. ولا يخرج من حدودها! وفي رأيي أن غياب القارئ هو نتيجة وليس سبباً» (الكتاب ص438).

في هذه التغريدة نلمس رؤية ثقافية حول الكتاب، من مهتم بالكتاب وكان له شأن في صناعته ونشره عبر (تهامة)، التي قضى فيها زهرة شبابه وشطراً كبيراً من عمره المديد إن شاء الله.

الكتاب العربي المحاصر والمحصور في بيئته، وعدم الوصول للآخرين خارج حدوده النشرية!! لم يفصل ولم يُبرر ولم يضع الحلول!! فقط المشكلة يعرضها، ويجعلها معلقة في ذمة القراء والمتابعين لكنه يذكر أن غياب القارئ الواعي هو نتيجة لهذه المشكلة وليس سبباً كما يراه الكثيرون.

وأنا أعتقد أن الكتاب لدينا - ومع كثرة المطابع الناشرة ودور النشر الفاعلة في هذا المجال المعرفي - وخاصة في مواسم معارض الكتب المتجددة

في عواصمنا العربية كل عام - بدأ ينتشر خارج حدوده النشورية، وأخذ يصل إلى شرائح مجتمعية/ قارئة في كل أنحاء بلادنا العربية، من خلال هذه المعارض الموسمية. وتظل قضية القارئ هو (السبب أم النتيجة)؟! قائمة وتحتاج إلى حل. ومن وجهة نظري الثقافية، أن القارئ عامل مهم ورئيس في بقاء الكتاب محلياً أو انتشاره دولياً ويتقاسم ذلك مع دور النشر والجهات الحكومية الثقافية المهمة بهذا المجال.

ويبقى الفضل لـ (أبي الشيماء) في إثارة هذه المسألة في هذه التغريدة وغيرها، وكثير من إجاباته الصحفية!!

* * * * *

1/10 - ويقول في التغريدة الأخيرة من التغريدات (العشر) التي اخترناها للمناقشة والحوار: «كثير علينا عبدالله عبد الجبار.. هذه القائمة السامقة، نحن غير جديرين به، ولا نستاهله أبداً.. وعيب عليه أن يعيش بين أمثالنا!!» (الكتاب ص446).

عبدالله عبد الجبار (يرحمه الله) الرمز الثقافى الوطنى، الذى ملأ الساحة الثقافية بأعماله وإنجازاته، ومؤلفاته ودراساته، عرفته الثقافة المصرية يوم كان فى ربوعها مديراً للبعثات السعودية منذ العام 1950م، وعرفته الثقافة السعودية ولكنها لم تقدره حق قدره. ومن هنا جاء العتب من (أبي الشيماء) لعدم الإفادة منه والإكرام له، والاهتمام به أدبياً ومفكراً وناقداً ووطنياً!!

قائمة سامقة/ نعم، ومكانته كبيرة جداً، نحترمها فى بلدنا أشد الاحترام وقد كُرم خارج الوطن!! ولذلك جاءت صرخة العتب من (أبي الشيماء)

محمد سعيد طيب للاهتمام بالرجال وصناع الثقافة. إنه يقول: عيب علينا ألا نهتم به، والأجدر أن يعيش في بلاد تقدر لمثقفها قدرها.

ولعلي هنا أختلف مع (أبي الشيماء)، فعبداً لله عبد الجبار كرم من قبل نادي مكة الأدبي عام 1427هـ، وفي نفس العام حصل على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى، وتم تكريمه في مهرجان الجنادرية (الواحد والعشرين)، كشخصية العام الثقافية، وكرم من قبل (الثلوثية) التي أنت عميدها يا (أبا الشيماء) حيث اشتركت مع المرحوم عبداً لله الشريف في تنفيذ رغبة معالي الشيخ أحمد زكي يمانى، وجمعتا أعماله الكاملة في مطبوع ومنشور عام 1429هـ في سبع مجلدات.. وهذا من أبرز أعمال التكريم!! وكرمه نادي جدة الأدبي في ملتقى النص عام 1434هـ/2013م، باعتباره الشخصية المكرمة في هذا الملتقى.

كل هذه التكريمات الاحتفائية بهذا الرمز الثقافي تجعلنا فخورين بأنه من أمة الوفاء والتقدير لرموزها الثقافية. رحم الله عبداً لله عبد الجبار، وشكر الله لـ (أبي الشيماء) - الذي يحرص ثقافياً - على تكريم الرموز الثقافية الوطنية، وينادي بذلك في كل محفل ولقاء، فالرموز الأدبية والفكرية والثقافية هم مشاعل التنوير، وتكريمهم واجب على الدولة وعلى مؤسساتها الثقافية، وعلى الخيرين القادرين من أبناء المجتمع.

* * * * *

ثانياً: رؤية نقدية.. وتعليق ختامي:

وهكذا عشنا مع البعد الثقافى والتنويري في فكر (أبي الشيماء) من خلال هذه التغريدات، التي جعلتنا نقف أمامها ومعها متأملين في مراميها وغاياتها، في أبعادها الثقافية، ومآلاتها التنويرية، ووجدنا أنها تحمل بصمة ثقافية تستمد إرثها من الكينونة الثقافية لـ (أبي الشيماء)، وتستند إلى جهوده وخبراته المائزة في هذا المجال الثقافى، وتتبلور في سياقات تقنية تختزلها فضاءاتنا الرقمية، وتتعدى حدودنا المحلية ليستجيب لها الكثير من المتابعين، حسب سياسة (تويتر) سابقاً (x) حالياً، وعالمه الثقافى الواسع والممتد من الماء إلى اليابسة، ومن الأرض إلى الفضاء الكوني، وفي هذا نوع من المعاصرة والحداثة!!

فالرجل - كما قلنا - جاوز الثمانين من عمره المديد (إن شاء الله)، ووصل تفكيره وعطاؤه الثقافى إلى التعامل مع هذه التقنية المعاصرة، واستفاد منها لإيصال صوته إلى كثير من المتابعين والمثقفين.. ثم يوثقها - فيما بعد - في كتاب ورقي يطبع وينشر ويطلع عليه المختصون والقراء والمعجبون.

إن هذه (التغريدات) - وإن كانت ثقافية وسياسيولوجية - إلا أنها تنتمى في كل الحقول المعرفية، ووجودها في الكتاب تمثل روابط ثقافية وفكرية للتأمل وإعمال عقل القارئ وتنشيطه، وبكل تأكيد فهي تدل على عقلية وذهنية كاتبها وصاحبها (أبي الشيماء). وقد وجدنا في مضامينها انفتاحاً ثقافوياً، وتعالقات إبستمولوجية، ودلالات أنيَّة ومستقبلية، كما هو (أبو الشيماء) منفتح على المستقبل، وغير منغلق على الماضي، متطلع إلى الغد، وليس منكفئاً على الكينونة، وهذا ما توحى به هذه التغريدات!!

وإن هذه (التغريدات)، بوصفها أحد الأجناس الكتابية الحديثة والمعاصرة، والتي يلمح بعض النقاد والمحدثين أن لها امتداد في التراث العربي - أشرنا إليه في بداية هذا المحور -، إلا أنها وعلى لسان/ وكتابة (أبي الشيماء) محمد سعيد طيب - تعطينا دلالات عميقة، وفضاءات تحليلية وتأويلية عبر مرتكزاتها الفكرية، وأسلوبيتها البلاغية.

وهذا يدعونا لتأمل جمالياتها والوقوف على بعض سماتها الثقافية. ولعلنا نجعلها في المحطات التالية:

1 - نجد في هذه التغريدات ما يسمى ب(الثنائيات) الأسلوبية. سواء أكانت (ثنائيات) تضاد، أم (ثنائيات) اقتران وتلازم. وكلتاهما تضي على الأساليب الكتابية نوعاً من الجدة والفرادة.

2 - كما نجد في هذه التغريدات، بث القيم والمثل والأخلاقيات، مثل التسامح، وقبول الآخر، ونبذ التطرف، والبعد عن الانغلاق، والدعوة للانفتاح الثقافى والتفاعل الحضاري. فالكون أصبح قرية واحدة. ولا بد من الاندماج والقبول والمعايشة.

3 - التركيز على الجوانب الثقافية وطرق اكتسابها، عبر القراءة المتوازنة والمستمرة، والتفاعل مع ما تطرحه الفضاءات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، والانطلاق من قيمة السؤال فهو المفتاح الأول نحو الوصول لمنابع العلم والفكر والثقافة.

4 - الدعوة لاحترام الجيل المؤسس، جيل الريادة. واستذكار مواقفهم المعرفية والثقافية، والاحتفاء بتاريخهم وإنجازاتهم، ففي ذلك

استمرارية وتراكم معرفي، حتى لا تكون أمة منبثةً عن ماضيها ومتكئةً على حاضرها فقط.

5 - وأخيراً نجد في هذه التغريدات، البعد اللغوي النابع من ذاكرة ثقافية/ أدبية، وروح معرفية متسامية، وأفق تجديدي ومستقبلي، منطلقة من اعتزاز بالهوية اللغوية المحلية، واستفادة من الهويات اللغوية المعاصرة. فلا تقوقع على الذات ولا ذوبان في الآخرين. بل الموضوعية والاستقلالية ذات الثبات والمصادقية.

وبذلك نكون قد تأخينا وتعايشنا مع طروحات (أبي الشيماء) وأفكاره وتبؤاته وفلسفته التي ضمنها هذه (التغريدات) أو (الومضات) أو (التوقيعات). وتواصلنا معها ثقافياً عبر التحليل والمقاربة النقدية، حتى حصلنا على كثير من التداعيات المعرفية والفكرية، وذلك غاية أهدافنا من هذا المحور الجامع والماتع في نفس الآن!!



المحور الرابع

المقدمات التعريفية

* إطلالة وتعريف:

(1) اصطلاح الكتاب وأهل الفن الكتابي، على ضرورة أن يكتب المؤلف مقدمة لكتابه، تكون بوابة عبور إلى المتن، أو الدليل المرافق، أو المفتاح. وفيها يسرد المؤلف أسباب تأليف الكتاب والمنهج المتبع في الترتيب، والمعالجات، والمصادر والمراجع التي أفادته في جمع مادة الكتاب، وخلاصات لأبواب ومباحث الكتاب.

يقول أحد الكتاب معرّفاً هذه المقدمات، إنها: بوابة المعرفة الأولى للقارئ، والمدخل الرئيس لمعرفة رؤى وأفكار المؤلف، وأسلوبه ونهجه في الطرح.. ومن خلالها يمكن للقارئ أن يكون فكرة أولية عن الكتاب وعن المحتوى الكلي.

ويرى آخرون أن المقدمة هي فن التلخيص، إذ تعتمد على كثافة المعلومة وتقديمها بالشكل الذي يناسب الجهد والمحتوى، ويمكن تسميتها (فن الاسترسال الملخص)، بمعنى تقديم الوجه الملائم والمشذب للمحتوى!! والمقدمة - في هذه الحالة - تكون إحدى الضوابط المنهجية لتقسيم الكتاب داخل المشروع الثقافي، بل هي أول وحدة فيها يطالعها القارئ⁽¹⁾.

(1) الشبكة العنكبوتية: موقع إيلاف، مقال: عبد الجبار العتايي: مقدمات الكتب/ رسالة نجوى أم حديث معلم. الثلاثاء 10 مايو 2016م. وانظر موقع الألوكة (الشبكة الإلكترونية)، مقال: بشار بكور: مقدمات الكتب/ من خبيء فوائدها ومكنون نفائسها، 2015/10/11م = 1436/12/27هـ.

وإن كانت هذه هي المقدمات (التأليفية/ الذاتية/ الشخصية)، فهناك مقدمات (غيرية)، مقدمات يكتبها الآخرون غير المؤلف/ المؤلفين وتسمى أجنبياً (Foreword)، وهذه المقدمات - في مفاهيمنا النقدية - تمثل خطابات قبلية - على مستوى الفضاء النصّي للكتاب - وخطابات بعدية - على مستوى الزمن الكتابي.

وكثيرٌ من النقاد، يعتبرون هذه الحالة الكتابية، من أبرز عناصر العتبات أو النصوص الموازية، لارتباطها بالوظائف الأولية للكتاب المقدم له. بل ويعتبرون (المقدمات) خطاباً مساعداً للقراء على تلقي النص/ الكتاب/ الأعمال الكتابية، وتقريبها للقراء فهماً وتذوقاً في مرحلة استباقية، وفي نفس الوقت يعتبرونها أحد الأساليب الكتابية لخلق حوار نقدي مع المادة والموضوع والمؤلف للكتاب المقدم له⁽¹⁾. ولكنها تبلورت منذ عصر النهضة وهذا يجعل من المقدمة الغيرية مدخلاً خارجياً للتأثير على تصورات القارئ، وتوجيهه إلى ما يريده الكاتب والكتاب!!

(2) - لقد نشأت هذه الظاهرة الكتابية مبكراً في ثقافتنا التراثية حيث عُرِفَتْ أولاً بـ (التقريظ) أو (التصدير) وكلاهما نص/ خطاب يكتبه غير المؤلف، عن عمل كتابي ما، لتوضيح المزايا والأفكار والإضافات الجديدة، والمقارنة بما يماثله من موضوعات وكتب، سواء من أعمال سابقة أو مجالية؟! وهنا يرجع المؤلف إلى أحد الشخصيات المعتبرة في الفن الكتابي للتعريف

(1) انظر: عبدالرحمن علام: الخطاب المقدماتي في الرواية المغربية - محاولة في التصنيف، مجلة علامات، نادي جدة الأدبي، العدد الثامن، 13 أغسطس 2020م.

بهذا المنجز، وتقديم شيء من الثناء على موضوع الكتاب، وأسلوب الصياغة، والإشادة بالمؤلف وضلوعه في هذا العلم المكتوب. ويحاول (المُقرِّط) ألا يتعرض للنقد أو بيان المعايير والمثالب، أو موضع النقص إلا بالقدر اليسير الذي لا يفسد التوجهات الكتابية/ التَّقرِيطِيَّة/ والتصديريَّة.. وبالتالي تكون هذه المقدمة تهيئةً للقارئ وتحبيباً له وتحفيزاً للشروع في قراءة الكتاب⁽¹⁾.

ثم تنامت هذه الظاهرة الكتابية حتى وصلنا إلى مطلع النهضة العلمية والأدبية المعاصرة، فشاعت المقدمات، والكتابة عنها (تعريفاً ونقداً)، وأصبحت لوناً من ألوان الحياة الأدبية التي ترتبط بكتابها وتؤلف بعضها من تراثها، وأول من يشار إليه في ذلك الدكتور شكري فيصل الذي جمع الكثير من المقدمات لطله حسين وسماها (كتب ومؤلفون) ونشرها مطلع العام 1980م، ثم توالى بعد ذلك الكثير من التجارب الكتابية لجمع ونشر المقدمات⁽²⁾.

ومن ذلك ما نشرته (المجلة العربية) في كتابها الشهري رقم 287 بعنوان: مقدمات أحمد أمين، جمع وتحرير وتقديم محمد بن سعود الحمد، والذي جاء في (127 صفحة) ضمن محاور أربعة:

- استهلال.

- النقد والتقريض.

(1) د. عبدالرحمن حسن قائد: أدب التقديم/ مقدمات العقاد أنموذجاً. مراجعات الكتب، موقع أثارة (فقه تدبر المعرفة) 25 فبراير 2020م. (الشبكة العنكبوتية)، وانظر جريدة القبس الكويتية، ملحق القبس الثقافى 25 يناير 2021م. أحمد فؤاد: مقدمات الكتب وارتياح دور النشر في القارئ.

(2) الدكتور ساري محمد الزهراني: مقدمات العقاد، جريدة المدينة 17 نوفمبر 2022م، وانظر الدكتور عبدالرحمن حسن قايد: مرجع سبق ذكره.

- أمانة الكلمة في مقدمات الكتب.

- مقدمات أحمد أمين لكتب الآخرين⁽¹⁾.

والسؤال هنا، لماذا يلجأ بعض المؤلفين والكتاب إلى استكتاب من يثقون فيهم لتقديم مؤلفاتهم وكتبهم (مقدمات غيرية)؟! ولماذا لا يكتبون بالمقدمات التي يكتبونها هم / (مقدمات ذاتية)؟! وهل هم بحاجة إلى دعاية وإعلان وتعريف؟! أم بحاجة إلى تقويم وتحكيم وتنقيح واستدراك وتعديل؟! أم بحاجة إلى إضافة ومساندة وشهادة وتزكية؟!

وأعتقد أن كل هذه التساؤلات تحمل في كينونتها جوابنا على التساؤل المطروح، بل هي مدار رؤيتنا للقضية بحذافيرها!! والتي تتلخص فيما يلي:

- هناك كاتب مبتدئ يحتاج إلى تعريف ودعاية وتحفيز فيطلب من شخص / علم / رمز ليقوم بهذا الدور عبر مقدمة للكتاب.

- وهناك كاتب مماثل وجدير، وخبير، ويرغب في التعضيد والمساندة والشهادة ممن يضيف إلى هذا الكتاب أبعاداً معرفية جديدة.

- وهناك كاتب واثق من قدراته الكتابية ولكنه يحتاج إلى من يشاركه هذا المنجز فيتنوع الطرح ويزداد العطاء.

وفي هذا الإطار يلخص لنا الشيخ علي الطنطاوي تجربته مع المؤلفين الذين قدم لكتبهم فيقول: «لقد كتبت مقدمات لأكثر من أربعين كتاباً، من مؤلفيها من هو مبتدئ يعتمد على مقدمتي ليُقَوِّمَ فيرى الناس كتابه، ومنهم من هو مثلي لا يحتاج إليّ ولكن يُنَوِّعُ مائدته حين يضع مقدمتي مع كتابه،

(1) انظر الكتاب المذكور أعلاه، ص (5) المحتويات. المجلة العربية، 1441هـ.

ومنهم من هو أفضل مني ولكنه كرمني حين جعلني أقدم كتابه للناس وكتابه متقدم بلا تقديم»⁽¹⁾.

ومما سبق يمكن الوصول إلى تعريف جامع مانع لهذه التجربة الكتابية، أو الخطاب التقديمي، لكي نضع الأرضية الفكرية والذهنية والثقافية الموحدة، للانطلاق نحو التعرف على المقدمات التي كتبها المثقف / الحبيب / أبو الشيماء / محمد سعيد طيب.

والذي أميل إليه - في هذا السياق - أن نعرف (المقدمات الغيرية) بمايلي: هي: خطاب افتتاحي / تنويري، وعتبة نصية موازية وأولية، تبشر وتعرف وتضيء معالم الكتاب المقدم، وتتداخل مع محتوياته ومعارفه وموضوعاته، تهيئ للقارئ وتحفيزاً ودعوة لقراءة الكتاب والتفاعل مع معطياته.

أو هي: فنُّ التلخيص والإيجاز عبر كثافة المعلومة، وتقديمها بالشكل المناسب جهداً ومحتوى!! وتوضيحاً للمزايا والجديد الذي يضيفه عما سواه. ولكي تتحقق هذه الخطابية الافتتاحية والتنويرية، لابد من القبول بشروط وواجبات يفترض أن تكون من سمات المقدم للكتاب وهي:

1 - العلمية والموضوعية والحيادية.. فلا يكون مجاملاً وكثير الثناء، وأن يكون مختصاً في الموضوع والمعارف التي يحتويها الكتاب، وعاملاً واعياً بالمضايق والفضاءات التي يتشكل منها الكاتب والكتاب.

2 - المعرفة التامة بالمؤلف وتركيبته العلمية والعقلية، وفضاءاته النصية ومجالاته الكتابية، مطلعاً على المصادر المعتمدة ليصل إلى تقييم

(1) الشيخ علي الطنطاوي في تقديمه لكتاب (قبسات من الطب النبوي) للدكتور حسان شمس باشا. مقدمات الطنطاوي، ص213. نقلاً عن د. عبدالرحمن حسن قائد: أدب التقديم، سبق ذكره.

وتقويم الكتاب، وموقعه بين ومع الكتب المماثلة!! ليستطيع التعريف بالكتاب وقدراته المعرفية.

3 - قراءة الكتاب بجميع تفاصيله، ليحصل التجاوب والتعالق الحسي والمعنوي والاندفاع لكتابة المقدمة ترويجاً للكتاب وتحقيقاً لرغبة المؤلف.

4 - أن يكون المقدم شخصية معروفة / صاحبة تجربة فكرية وكتابية وثقافية تمكنه من التقديم والتعريف.

5 - التحري والتثبت والتبصر والعناية بمآلات التقديم، ودورها في الإضافة والتطوير والتزكية والإشادة.

وبتحقق هذه السمات والمواصفات فيمن يقدم لكتب غيرية، يجد القارئ الواعي شكلاً جديداً أولاً وعتبة نصية تسهل عليه الدخول إلى فضاءات الكتاب، وفي ذهنه مادة معرفية تؤهله للتداخل والتشاقف مع هذا الكتاب إفادة واستفادة.

وتشير إحدى الدراسات المتعاقبة مع فنون التقديم والمقدمات، أنه وجد في تراثنا الكثير من الطرائف واللطائف في هذا السياق!!

ومن ذلك تقديم الزوجة لكتاب زوجها. فهذه المؤلفة الأدبية ملك عبدالعزيز تقدم كتاب زوجها: محمد مندور الموسوم بـ(نماذج بشرية).

ومن ذلك - أيضاً - تقديم التلميذ لأستاذه حيث وجدنا التلميذ عبد الحميد يونس يقدم كتاب أستاذه أمين الخولي / الأمالي.

وأخيراً هناك تقديم الأب لابنه، حيث يذكر الراسخون في العلم أن الأب محمد رمضان البوطي قدم كتاباً لابنه محمد توفيق بعنوان التصوير!!⁽¹⁾.

(1) د. عبد الرحمن حسن قايد: أدب التقديم... سبق ذكره.

ومن هذه الفضاءات المعرفية عن فن التقديم في تراثنا القديم والمعاصر، نصل إلى نتيجة مؤداها أنه ليس بدعاً من المؤلفين اللجوء لأسماء أدبية ومعرفية لها سمته وصيتها وتجربتها وحذاقتها، لكتابة مقدمات لكتبهم تكون بمثابة التنوير والتحفيز والتهيئة للقراء الأكارم في التعامل مع هذا الكتاب المقدم له!!⁽¹⁾.

* * * * *

أولاً: نماذج من مقدمات (أبي الشيماء) وتحليلها:

وفي هذا السياق، تأتي المقدمات التي كتبها (أبو الشيماء) محمد سعيد طيب لبعض الكتب التنويرية في المملكة العربية السعودية، وكيف تتأقظ معها - معرفياً وموضوعاتياً - وقدمها بحذاقة أسلوبية مائعة ومفيدة.

1/1 - ولعل أولى المقدمات التي نقف عندها مقدمته لكتاب الأديب القاص والصحفي عبد الله بن عبد الرحمن الجفري (يرحمه الله)⁽²⁾، والتي وردت في (10 صفحات) بعنوان (مقدمة الكتاب)، وأكد أنه كتبها بناءً على رغبة المؤلف حيث يقول: «ولم تكن مفاجأة لي - أيضاً - عندما أبدى رغبته في أن أكتب مقدمة الكتاب» ص15.

ويتحدث عن موضوع الكتاب، وهو شخصية محمد عبدالصمد فدا، فيقول إنه «الفقيد الكبير المربي المعروف» وأنه «شخصية فذة وباهرة

(1) وتطبيقاً عملياً لهذه الأطروحات التقديمية، استعنت بمن أثق في علميته وموضوعيته وحياديته، لتقديم هذا الكتاب والتعريف به، ويكون وسيطاً وشفيعاً بيني وبين القراء. وهو معالي الأستاذ الدكتور مدني عبدالقادر علاقي، الأكاديمي ووزير الدولة السابق!! انظر التقديم ص ص 23-36.

(2) عبد الله عبد الرحمن الجفري: محمد عبدالصمد فدا سابق عصره، جدة: عبدالمقصود خوجة (كتاب الاثنينية 40)، ط1، 1428هـ، 2007م، ص ص 15-24. وانظر الملاحق والمرفقات.

واستثنائية» وأنه «المربي العظيم» وأنه «شخصية ضخمة جداً.. شديد الوهج، بالغة التأثير، متعددة الجوانب، ومزاياها لاحصر لها»! ص ص 15-16.

ويتحدث عن مميزات هذه الشخصية الفذة ويعددتها فيقول:

«قوة الشخصية وشموخها، النبل والإقدام والشجاعة، الوفاء لأساتذته وزملائه وطلبته، الحذب على والديه وأسرته، الاستعلاء عن مغريات الحياة وإغواء السلطة، الحرص على الإجادة والجودة، التطلع للأفضل والأحسن له ولأسرته ولمجتمعه، تعدد اهتماماته وهمومه، لتشمل الوطن حاضراً ومستقبلاً ومصيراً، الأناقة الفائقة في كل شيء، التعبير السليم والصحيح والراقي في الحديث والمخاطبة والكتابة، إشعال جذوة القراءة الجادة والاطلاع الخارجي في نفوس طلابه، وتنمية الرغبة في التثقيف الذاتي» ص ص 16-17.

وفي السياق ذاته يتذكر (أبو الشيماء) «تلك الفرصة العظيمة والنادرة التي أتاحتها بتهيئة لقاء خاص مع عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، امتد لأكثر من ساعتين عندما زار العميد جدة لأول وآخر مرة» ص 17.

ثم ينتقل في (مقدمة الكتاب) إلى الحديث عن الذات ووصوله إلى سن متقدمة تقربه من المحطة الأخيرة ويعلن أنه لا يهاب هذه المحطة لأنه منشغل بهموم الوطن وقضاياها، ويتمنى أن يصل إلى تلك المحطة - كالشخص المؤلف عنه الكتاب/ محمد فدا - مرتاح الضمير أعطى للوطن أكثر مما أخذ منه» ص ص 17-18.

ثم يذكر بعض المشاريع التي مات وهو منشغل بها يقول: «لقد مات - في بلاد الغرب - وفي حقبة ملابسه مخططات جامعة جدة الشعبية آنذاك: جامعة الملك عبدالعزيز فيما بعد» ص 18.

وقبل أن يختتم هذه المقدمة يكشف سراً تجاوز الأربعين عاماً - يوم أن كتب المقدمة، وهو مقالة رثائية عن (الفدا) يوم أن مات في العام 1385هـ، نشرت في صحيفة عكاظ يوم 16/7/1385هـ بعنوان: ليس رثاءً - كرموا محمد فدا!! وكانت باسم مستعار بتوقيع (س)، وفيه كلام كثير عن قيمة هذا الرمز التربوي (محمد فدا)، وجهوده التربوية والإدارية لصناعة جيل من المتعلمين من المدارس التي عمل فيها. يقول: «كان الرجل يؤمن في وعي - أن الهدف النهائي والأصيل للتربية هو بناء الشباب - علمياً وخلقياً وجسمانياً.... وكان رجلاً يؤمن أن على المدرس أن يكون على قدر كبير من الاستقامة والخلق الرفيع...» ص21.

ويقترح في آخر المقال - بل يطالب - الرثائي بتكريم الرجل / محمد فدا ولو بإطلاق اسمه على أول مدرج يبنى في جامعة الملك عبدالعزيز تقديراً لجهوده، وهذا «حد أدنى لتكريم هذا الرجل» ص23.

وهنا لنا وقفة تقويمية لهذه (المقدمة الغيرية) التي خطها (أبو الشيماء) على ضوء السمات والمواصفات التي قررها النقاد لهذا النوع من المقدمات. وأول ما يلفت النظر أنه يكتب عن شخص يعرفه تمام المعرفة، وربطت بينهما علائق ثقافية وتربوية وتعليمية. فيلمس القارئ صدق القول والرأي في المكتوب عنه. وفي نفس الوقت يعرف المؤلف معرفة لصيقة فقد تتلمذا في سن مجالية واحدة، وعاشا قريبين من بعض، صداقة وجيرة ورفقة حرف وقلم، وهذا ما جعلها (مقدمة) متماسكة معبرة، وشاملة!!

وثاني ما يلفت النظر أن (أبا الشيماء) شخصية معروفة وصاحبة تجربة كتابية وثقافية مشهود لها بقدرتها على التقديم لهذا الكتاب، ولهذا

جاء اختيار المؤلف (عبدالله الجفري) لتكون المقدمة بقلم هذه الشخصية الثقافية.

وثالث ما يلفت النظر النقدي أنها لم تتعرض للكتاب المؤلف، ولم تُعرف بمحتوياته، ولم تناقش فضاءاته ومعارفه، وربما السبب في ذلك أنه شريك فعلي في الكتاب وأطروحاته، حيث اتضح لنا من خلال الصفحات 74-118 أنه دعا رفاق الدرب وعارفي الشخصية المحورية للكتاب، إلى ندوة سماها (ندوة الأساتذة والطلاب عن مشوار محمد فدا وإنجازاته)، للحديث والحوار والتعاون مع المؤلف الرئيس، وكانت جلسة فكرية وفيها عصف ذهني عن ذكريات المشاركين في هذه الندوة التي دعا إليها (أبو الشيماء)!! وأصبحت فصلاً محورياً في الكتاب عبر الصفحات المذكورة أعلاه!!⁽¹⁾.

ولهذا فقد اكتفت المقدمة وصاحبها بالحديث عن الشخصية الرئيسة المكتوب عنها ووقفت على كثير من تميزاتها الشخصية والعلمية والمعرفية.. وبذلك تصبح تمهيداً ومدخلاً لباقي فصول وأبواب الكتاب.

ومع كل هذا، فهي تمثل صورة وأنموذجاً من (المقدمات الغيرية)، ونوعاً جديداً يملك خواصه الأسلوبية، ولغته الصادقة، وبلاغته الوجدانية.

* * * * *

1/2 - وثاني المقدمات التي نتداخل معها، هي التي كتبها لكتاب (المجموعة الكاملة) للأديب الكبير عبدالله عبد الجبار⁽²⁾ وشاركه فيها عبدالله فراج

(1) عبدالله عبد الرحمن الجفري، محمد عبد الصمد فدا سابق عصره، المرجع السابق.

(2) محمد سعيد طيب، عبدالله فراج الشريف: المجموعة الكاملة للمفكر والأديب والناقد الأستاذ عبدالله عبد الجبار، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، جدة: 1429هـ/2008م.

الشريف (كما جاء مثبتاً في نهاية المقدمة) وجاءت تحت عنوان (مقدمة)، وعلى صفحتين فقط بدون أرقام، وبعد تصفحها وقراءتها، وجدت أنها تتماشى مع كينونة (المقدمات الغيرية) التي ذكرناها في بدايات هذا المحور. وإذا قسمناها إلى مقاطع وأجزاء، نجدتها كتبت في (ست مقاطع / أجزاء)، كان المقطع الأول منها حديثاً عن الذات والآخر / الشخصية المتحدث عنها ف (هو): الأستاذ الكبير، صاحب الفكر والنقد والأدب، و«صاحب الخبرة الواضحة والصريحة تجاه المنهج العلمي الصارم والتزام الصدق والعدل والحياد».

و(هم): عاشوا مع الأستاذ زمناً قارب العقدين، وكانوا ثلة من التلاميذ والمحبين الذين يجمعهم مجلسه، وينعتهم الأستاذ الجليل بـ / أصدقائي، و(هم) التلاميذ الذين يصغون لما يلقى عليهم، ويكتسبون من خبراته. و«كلما مضت الأيام والليالي نزداد منه قرباً ونهل من معارفه ونكتسب من فضائل أخلاقه ما نروم منه اكتمالاً».

وفي المقطع الثاني، نتحدث (المقدمة) عن الأمنيات التي كان الجلوساء / التلاميذ يتوقعون لخدمة تراث أستاذهم (العملاق) وإخراجه للناس: «فجل ما كتب أستاذنا الجليل ما طبع منه سوى طبعة وحيدة، وبحثوا عمن يمول هذا الجهد الكبير فوجدوه عند مؤسسة الفرقان، ومعالي الشيخ أحمد زكي يمانى، الذي «عهد إلينا بإعداد هذه المجموعة للطبع» وبدأنا التحضير.. ودعونا إخواننا من مثقفي البلاد وأدبائها لتزويدنا بكل مaldiهم من جهود. واستجاب لنا كل من الأستاذ محمد القشعمي، والناقد حسين بافقيه والصحفي فهد الشريف».

ثم يجيء المقطع الثالث للتعريف بمحتويات هذه المجموعة التي جاءت في (سبع) مجلدات:

الأول والثاني: كتابه التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية.

الثالث: كتاب قصة الأدب في الحجاز.

الرابع: البحوث والإبداعات.

الخامس: المقدمات التي كتبها لبعض الأدباء.

السادس: المقالات التي نشرت عبر الصحف.

السابع: ما كتب عنه.

وعن كل مجلد تعريف مختصر عن المحتويات والموضوعات.

وفي المقطع الرابع، نتحدث (المقدمة) عن اللجنة التي قامت بهذه المجموعة الكاملة وإحساسها بالسعادة لإنجاز المشروع، والشكر لمن كان داعماً ومسانداً فهذا «المشروع الوطني العلمي لحفظ نتاج أهم رواد النقد في بلادنا، وإثراءً للساحة الأدبية والنقدية...».

وفي المقطعين الخامس والسادس، يعتذر صاحب (المقدمة) عن وجود بعض الأخطاء وفطنة القارئ تدرك الصواب. وبعض القصور غير المتعمد فهم لا يدعون الكمال، ثم يشكر الأستاذ الأديب محمد عثمان بلال الذي قام بالتصحيح والمراجعة.

ومما سبق إيراد مختصراً وملخصاً لمحتويات (المقدمة)، نشير إلى أنها شراكة بين محمد سعيد طيب، وعبدالله بن فراج الشريف، فهما اللجنة التي كلفت بإعداد هذه المجموعة الكاملة. ولذلك جاءت (المقدمة) تحمل اسميهما وهذا أنموذج جديد في كتابة (المقدمات الغيرية).

ثم وجدنا تعريفاً واضحاً وصريحاً بمحتويات الكتاب وفضاءاته المعرفية، وأجزائه البحثية، واختصارات لمباحثه وأطروحاته، مما يدل على وعي كاتب

(المقدمة) بكل ما جاء في الكتاب، وهذا يعني التحري والتثبت والتبصر بمجالات التقديم!!

وكل هذا يتنامى من خلال الأسلوب الأدبي الرصين، واللغة الإيصالية الواضحة والصريحة، مما يدل على فهم ووعي ثقافي كبير بقيمة وأهمية (المقدمات الغيرية) واستيعاب لأهدافها وغاياتها التعريفية.

وفي لقاء خاص، حدثني فيه (أبو الشيماء)، عن بعض المواقف الجميلة والإيجابية من معالي الشيخ الوزير أحمد زكي يماني، ومعالي وزير الإعلام - يومذاك - السيد إياد مدني..

فأما معالي الشيخ أحمد زكي يماني فقد وفّر ميزانية مفتوحة بلا حدود لإنجاز المجموعة الكاملة للأديب عبد الله عبد الجبار.

وأما معالي وزير الإعلام السيد إياد مدني، فقد كان له موقفاً كبيراً ولفتةً كريمةً ونبيلة، حيث أجاز طبع المجموعة الكاملة، دون المرور بالنظم والتنظيمات البيروقراطية لفسح الكتب، التي اعتادت عليها وزارة الإعلام - آنذاك - ولكنه قام بهذا الدور وعلى مسؤوليته وخلال دقائق معدودات.

وعلى كل تلك المواقف من الوزيرين الكريمين، يقدم لهما (أبو الشيماء) جزيل الشكر والتقدير.

* * * * *

1/3 - وأما ثالث (المقدمات)، فهي (المقدمة) التي كتبها (أبو الشيماء) لكتاب: المذهب والوطن⁽¹⁾، وجاءت تحت عنوان: (تقديم) وأخذت من

(1) حسن موسى الصفار: المذهب والوطن / مكاشفات وحوارات صريحة مع سماحة الشيخ حسن الصفار (أجرها الأستاذ عبدالعزيز قاسم)، أطراف للنشر والتوزيع، القطيف: دار الكفاح للنشر والتوزيع، ط2، 1429هـ/2008م.

الصفحات 12 صفحة، مؤرخة في (جدة: صفر 1426هـ = مارس 2005م) ⁽¹⁾، ولعلها - بذلك - أطول (مقدمة) مرت بنا في مقدمات (أبي الشيماء) التي تعرفنا عليها آنفاً.

ويمكن تقسيم هذه (المقدمة) إلى (خمسة) مستويات قولية، لنتمكن من تحليلها وتفتيقها والتداخل مع أطروحاتها وهي كما يلي:

المستوى الأول: التعريف بصاحب/ ومؤلف/ الكتاب الذي (يقدم له) وهو الصحفي الأديب (عبدالعزیز قاسم)، والتعريف بمادة الكتاب وهي: حوار صحفي تم نشره في ملحق الرسالة بجريدة المدينة المنورة، بعنوان (مكاشفات)، وهو جزء ثالث من سلسلة حوارات ثقافية، وخصص هذا الجزء للحوار والمكاشفة مع سماحة الشيخ حسن الصفار (من أبناء ورموز الطائفة الشيعية في المملكة والقطيف تحديداً).

وفي هذا المستوى، يمتدح (أبو الشيماء) المحاور عبدالعزیز قاسم وأنه محاور واع متمكن من أدواته الحوارية، صاحب موهبة وحرفة وذكاء، «يدهش ولا يفأجئ، يثير ولا يتبسط، يذهب بعيداً وراء أفكار وقناعات الضيف المتحاور معه، يقتحم نقاط التفتيش والخطوط الحمراء، والتجاوز عن المؤلف والمجاملات، وحسن التواصل مع شخصية الضيف المثيرة للجدل والقضايا الوطنية».

ويُعرب (أبو الشيماء) - في نهاية هذا المستوى - عن سعادته بنجاح هذه الحوارات والمكاشفات، وموافقته على تقديم الكتاب، بعد أن طلب منه ذلك، فقد «وجد هوى في النفس، وتقديراً للموضوع، وإجلالاً للضيف سماحة الشيخ» ⁽²⁾.

(1) الكتاب السابق، ص ص 8-18.

(2) الكتاب نفسه، ص ص 7-8.

المستوى الثاني: في هذا المستوى، يعرفنا (أبو الشيماء) على الأهداف المتوخاة من هذه الحوارية والمكاشفات المتوقعة من المحاور، فيقول: إنها تنطلق من مرتكزات ثلاثة وهي:

- الجمع بين الرموز والنخب الفكرية المختلفة على أرضية الحوار الحضاري.
- إقامة حوار حضاري يورد المآخذ، ويتصدى للتهمة بكل صراحة ممكنة.
- التعمق في فكر الضيف وأطروحاته بعد قراءات عميقة ومستنيرة، ومقارنتها بما يقوله المعارضون من المذاهب السنيّة.

ويؤكد (أبو الشيماء) في نهاية هذه الأهداف، أنها تحققت عبر هذه المكاشفات مع الضيف، وأنها حققت نجاحاً وخلق أرضية صلبة وخصبة لأجواء من الحوار الإيجابي المسؤول⁽¹⁾.

المستوى الثالث: وفي هذا المستوى يتحدث (أبو الشيماء) عن المثقفين ودورهم المنتظر، ومسؤولياتهم تجاه الوطن، والتعريف بالمثقف، حيث يرى أن المثقف هو «إنسان بضاعته الأفكار سواء من إبداعه أو منقولة عن غيره، وهي أفكار يتأثر بها ومنها الناس وتغير حياتهم إلى الأفضل، وعليهم الدور الريادي الطليعي والتنويري مع التركيز على مبادئ الخير والحق والعدل»⁽²⁾.

ومن هذا التعريف والتصنيف للمثقف، يجعل (أبو الشيماء) نفسه ضمن أولئك المثقفين من خلال الدور الذي يقوم به في المجتمع والمسؤولية تجاه الوطن، واحتفائه بالقامات الوطنية السامية التي يلجأ إليها ويلتقيهم ويحاورهم، لأن في الحوار «عمارة للعقل ونماء للعلم، ولقاح للفهوم»!! وهنا

(1) الكتاب، ص 8.

(2) الكتاب، ص 8.

يؤكد: «أنه إذا كان العقل ينمو بالمعرفة والتثقيف والتحليل، فإن العقل (أيضاً) يتوقد بالحوار والتواصل والمناظرة».

ثم يشير (أبو الشيماء)، أن من أولئك المثقفين الذين أضافوا لخبراته وتجاربه، من جادلهم مجادلة العالم الواعي المتمكن، وفي طليعتهم «سماحة الشيخ الصديق حسن موسى الصفار - العالم السعودي الشيعي - الابن البار للوطن، العاشق له، المنتمي إليه دون مزايدة، المعلن عن أفكاره وآرائه في أصول المذهب وفروعه وشعائره دون تعصب وانغلاق»⁽¹⁾.

المستوى الرابع: وفي هذا المستوى يتحدث (أبو الشيماء) عن الشيخ المتحاور معه: حسن بن موسى الصفار، فهو الداعي إلى الوحدة الوطنية والسلم الاجتماعي، والعدالة والحقوق والفرص، والمجتمع المتحاب الراض للتناحر المذهبي.

ويشير (أبو الشيماء) - كذلك - إلى أن للشيخ (الصفار) جهوداً إعلامية ومعرفية في إثراء الفكر الإسلامي ونشر ثقافة التسامح، والتعددية، والحوار من خلال مؤلفاته التي بلغت (الستين مؤلفاً).

ثم يناقش (أبو الشيماء) بعض هذه المؤلفات وما فيها من أفكار إيجابية، وما يميزها من ثقافة دينية متفتحة، تكره الجمود وتدعو إلى التعددية والمراجعة المستمرة.

ويعلم (أبو الشيماء) - في هذا المستوى من المقدمة - أنه في توافق تام مع أفكار (حسن الصفار) حول التعايش والسماحة والحوار بين الطوائف. ويثني على موقف (الصفار) من الدعوة إلى الحوار الوطني بين النخب الفكرية والثقافية السعودية بسبب الاحتقان الفكري والفهم السلبي لإيقاع الحياة⁽²⁾.

(1) الكتاب نفسه، ص 8، 9.

(2) الكتاب، ص 12-9.

المستوى الخامس: وفي هذا المستوى / الأخير / يتحدث (أبو الشيماء)

عن ذاته، ودوره في المطالبة بالحوار بين كل الفئات لتحقيق التعايش والسَّلم الاجتماعي والوحدة الوطنية، ويقترح آلية إجرائية لذلك مثل:

- العمل على تنقية هواء الفضاء من حولنا من ملوثات التناحر والتخلف والجهل والتقاليد المتوارثة حيث لا تعايش ولا حوار.

- إيجاد نوافذ وأبواب اجتماعية مفتوحة لدخول التيارات الجديدة من حرية مسؤولية وواعية.

- استثمار الأزمة المحيطة، وعلى كل فئة ألا تتمسك أو تنجمد على قناعاتها السابقة.

- البحث عن القواسم المشتركة والتمسك بها، والبعد عن الفرقة والغلو والكرهية والاستعلاء، ووضع المصالح الوطنية فوق كل اعتبار⁽¹⁾.

ويؤكد (أخيراً) - بأسلوبه الرامز والموحي - «أن المائدة الإسلامية، مائدة ثرية وعامرة بأصناف الطعام، فلماذا يصر البعض على الأكل من صنف واحد، ويحاول إجبار الآخرين على تناول ذلك دون سواه»⁽²⁾.

وبعد هذه السياحة في (تقديم) (أبي الشيماء) لكتاب (المذهب والوطن)، الذي كان عبارة عن حوارات ومكاشفات صحفية أجراها الصحفي عبدالعزيز قاسم، وتقسيمها إلى (خمسة مستويات). يتضح لنا من خلالها، قيمة الكتاب، وقيمة الموضوع، وقيمة الشخصيتين المتحاورتين، وفضاءاتهما الثقافية والمذهبية والدينية والوطنية.

(1) الكتاب، ص 14-15.

(2) الكتاب، ص 15-17.

كما يتضح لنا الوعي الكامل والمعرفة الراسخة عن الشخصية التي تحاور معها الصحفي، ودورها المجتمعي والثقافي، وأطروحاتها الفكرية التي تنم عن تواصلٍ وتواشجٍ بينهما قديم وراسخ.

ثم يلفت نظرنا النقدي، تلك الأسلوبية الباذخة والعبارات المؤدية للمعاني والدلالات، والمناهج البلاغية، المؤكدة على حسن الديباجة التقديمية، وغزارة المعلومات، والرؤى والاقتراحات الجديدة والمفيدة.

كل ذلك يجعلنا أمام (تقديم) يستحق النظر إليه، والوقوف عنده متأملين.. مستفيدين.. مؤكدين على جدارة القول، وحسن التقديم!!

* * * * *

ثانياً: رؤية نقدية وتعليق ختامي:

ومما سبق يتضح لنا - وعبر مقارنة نقدية - حول هذه (المقدمات الغيرية) التي تبناها (أبو الشيماء)، وشارك بها في كثير من المؤلفات المعاصرة، والتي اخترنا منها (نماذج ثلاثة)، لعلها عينة معبرة عن هذا الأفق الثقافي، والفضاء المعرفي الذي تميز به (أبو الشيماء) - تؤكد لنا أنها افتتاحيات تنويرية، وعتبات نصيَّة/ موازية/ أولية، وفيها تعريف بالمؤلفين/ الكتاب. وفيها تلخيص وتكثيف وتثمين للجهد والمحتوى، وكل ذلك في سلاسة أسلوب، ولغة صادقة/ صافية وبلاغة وجدانية، وأساليب أدبية رصينة، وفهم ووعي ثقافي عميق بقيمة وأهداف وغايات (المقدمات الغيرية). وهذا يتماشى مع السمات الواجب توافرها فيمن يقدم الكتب، من موضوعية وحيادية، وإلمام بموضوعات الكتب وفضاءاتها الثقافية، ومحاورها المعرفية، ومعرفة تامة بالمؤلفين وفضاءاتهم الثقافية.

وفي هذا السياق نجد أن (أبا الشيماء) يحسن اختيار الكتب والمؤلفات التي (يُقدِّم لها). فإما أن تكون كتباً ذات علائق أدبية أسهم (أبو الشيماء) في الحث على تأليفها، أو المشاركة في المشورة حولها. وإما أن تكون من الكتب التنويرية التي تحمل آفاقاً فكرية، ومآلات استشرافية، أو الكتب التي يرى أنها تمثل قيمة وطنية وذات توجه معرفي وثقافي مسكوت عنه، أو قليل التداول.

ومن هنا نستنتج أن (المقدمات) التي كتبها (أبو الشيماء) شكَّلت إضافة نوعية ومعرفية للكتب المقدم لها، وكانت خطاباً استهلالياً فيه تعريف وتذوق وحوار، لإقناع القارئ بهذا الكتاب والاحتفاء به، والتواصل والتثاقف والتحاور معه.

كما نجد (أبا الشيماء) - في مقدماته - يتنامى بأسلوبه الكتابي - لغة وأسلوباً وعرضاً ومناقشة - بهدف الوصول إلى عقل وقناعات القراء، وتحفيزهم على التماهي معه، والتعامل مع معطياته.

وأخيراً أقول: إن (أبا الشيماء)، تعالق مع هذا الجنس الكتابي وأبدع فيه، وقدم لنا نماذج تصلح للاحتذاء والاقتداء، مما يدل على سعة وعمق في الثقافة، وتجذر فكري وأدبي لبلوغ أسمى غايات الإتيقان.

* * * * *

ومن يتتبع (مقدمات أبي الشيماء) - غير التي أوردناها كنماذج - سيجد أن الفكرة التجديدية، والإضافات المعرفية، حاضرة في ذهن (أبي الشيماء) حال الكتابة وطقوسها وآلياتها الأسلوبية.



المحور الخامس

الحوارات الصحفية

* إطلالة وتعريف:

والحوارات الإعلامية - سواء الصحفية / الصحفية أو الإذاعية أو المرئية - هي أحاديث تفاعلية بين طرفين أو أكثر، أحدهما سائل / محاور، والآخر أو الآخرين هم الضيوف المستهدفون، والآلية المعتمدة بينهما هي الحوار، سؤالاً وجواباً، نقاشاً وتداخلاً، ردوداً ومداخلات وتعليقات.

وبصفة عامة، فالحوارات، قضية إنسانية، وأحد أهم الاحتياجات الحياتية، التي تسهم في تنمية التواصل والتفاهم الإنساني، وتبادل الخبرات ونقل المعارف والمهارات وبناء العلاقات وتجديرها، والتعايش الإيجابي بين المتحاورين أفراداً وجماعات⁽¹⁾.

ويعرفها أهل الإعلام بأنها: إحدى الفنون الإعلامية والصحفية التفسيرية والاستقصائية، ولها أشكال وأنواع متعددة، مثل (النقاشات والمفاوضات، والمناظرات، والجدل) وكل ذلك في شكل جماعي أو ثنائي/ فردي⁽²⁾.

(1) عبدالله الزازان: الحوار الحضاري والمنصات الإعلامية، الشبكة العنكبوتية، موقع العربية، 6 إبريل 2022م.

(2) إيمان هاشم القدور: ما هي أنواع الحوار، الشبكة العنكبوتية، موقع موضوع، 8 إبريل 2019م.

وفي رأي ثالث يقول إن الحوار، أحد الفنون التواصلية بين الأشخاص لتبادل الخبرات ووجهات النظر حول مواضيع مختلفة، بهدف المناقشة والتعرف على الأفكار والآراء⁽¹⁾.

هذه بصفة عامة، أما الحوارات الإعلامية فهي إما إذاعية، أو تلفزيونية - ويدخل فيها وسائل التواصل الحديثة - أو صحافية، وهذه كلها يمكن اختصارها في المجالات الثلاثة التالية: المقروءة والمسموعة والمرئية!!

والذي يهمنا في هذا الموضوع، هو الحوار الصحفي الذي يُعرفه المختصون بأنه: مقابلة يقوم بها الصحفي مع إحدى الشخصيات المهمة والمؤثرة، أو المتخصصة والمسؤولة، وهدفها: توفير المعلومات والتفاصيل حول قضية محددة أو عدة قضايا، ثم يقوم الصحفي بنشرها ونقلها للجمهور القارئ⁽²⁾.

وعلى الصحفي المحاور أن يكون على وعي كبير بالضيف المتحاور معه، وجمع المعلومات الكافية عن الموضوعات التي سيتم التحاور حولها والتمتع بقابلية الإنصات وعدم التعجل، مع احترام الضيف المتحاور معه، والهدوء والتأمل، وطرح الأسئلة بأسلوب محبب، والتركيز على الأفكار التي يدور حولها النقاش/ الحوار، وتشكيل هدف وغاية يتفق عليها لإنجاح الحوار الصحفي.

وقد لخص (أبو الشيماء) هذه الأفكار في مقدمته لكتاب (المذهب والوطن) حيث تحدث عن المحاور (عبدالعزیز قاسم وأنه: «محاور واع متمكن من أدواته الحوارية، صاحب موهبة وحرفة وذكاء، يدهش ولايفاجئ،

(1) الشبكة العنكبوتية: موقع مسك، مقال بعنوان: عشر خطوات تجعل منك محاوراً جيداً.

(2) سارة عزام: تعريف الحوار الصحفي، الشبكة العنكبوتية، موقع موضوع، 2 أغسطس 2023م.

يثير ولا يتبسط، يذهب بعيداً وراء أفكار وقناعات الضيف المتحاور معه، يقتحم نقاط التفتيش والخطوط الحمراء، والتجاوز عن المألوف والمجاملات وحسن التواصل مع شخصية الضيف»⁽¹⁾.

* * * * *

أولاً: نماذج من الحوارات والتعليق عليها:

1/1 - في هذا السياق الحواري / الصحفي، تأتي تجربة (أبي الشيماء) الحوارية مع العديد من الصحف والمجلات والمنصات الإعلامية، فقد كان (أبو الشيماء) أحد الشخصيات السعودية المثيرة للجدل، والمؤثرة إعلامياً واجتماعياً وثقافياً وصحافياً، ولذلك كان هدفاً وغاية يسعى الصحفيون لاستقطابه، وإجراء الحوارات معه والحصول على التصريحات، ورصد المواقف والآراء والتعليقات على المواقف والأحداث الثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية والشأن العام!!.

ومن خلال رسدي لمجموعة من المظان الحوارية التي كان (أبو الشيماء) ضيفها حوارياً - وفي الجانب والمحور الثقافى تحديداً - كانت هذه المعلومة الإحصائية التي توثق مجموعة الأسئلة والحوارات الصحفية في كل المصادر التي بين أيدينا وهي على النحو التالي:

كتاب	كتاب	ملحق	عكاظ	الندوة	منتدى	منتدى
مكاشفات	1000 سؤال	الرسالة			وادي طوى	وادي نجران
57	39	18	4	5	3	7

المجموع 133 سؤالاً صحفياً/ ثقافياً⁽²⁾.

(1) انظر ص 142، المحور الرابع من هذه الدراسة.

(2) انظر الملاحق والمرفقات، نماذج من الأسئلة الحوارية والإجابات (الثقافية).

ومن خلال هذه الإحصائية العددية التي تؤكد أننا أمام 133 سؤالاً ثقافياً، مع إجاباتها الذكية والمقنعة والتفاعلية، مما يجعلنا نقف عند هذه الحوارات ونحللها ثقافياً، ونتحاور معها معرفياً، وتكون أحد المحاور المهمة في كتابنا هذا.

وبعد التحليل والتفتيق البحثي، استطعنا أن نقف على مجموعة من المحاور الثقافية التي شكلت مجمل هذه الحوارات ويمكن رصدها إحصائياً في المصنوفة التالية:

- عن المثقف ودوره 30
- عن كتب (أبي الشيماء) ومؤلفاته والكتاب / المؤلفين 26
- عن السيرة والذكريات والتنشئة المكية والاهتمامات الفكرية 12
- عن تهامة 12
- عن الثلوثية والصالونات الثقافية 11
- عن الآراء والانطباعات الشخصية:
- * في الشخصيات والرموز 9
- * في الشعر 3
- * في الصحف والصحافة 4
- * في الأدب والمجلات الأدبية السعودية 3
- * في الكتابة الصحفية 10
- * في الأندية الأدبية 2
- عن المرأة ودورها 3

• عن الليبرالية 2

• عن السياسة والشأن المجتمعي 6

المجموع 133 سؤالاً ثقافياً.

ولعلنا نقف على مجموعة من هذه الحوارات الصحفية (تحليلاً وتعليقاً) وذلك لرصد الجانب الثقافي والفكري في هذه الأسئلة والإجابات التي تشكل لنا روح وغاية الحوارات الصحفية التي أنتجت هذا الفضاء الثقافي.

(1/2) في محور (المثقف ودوره) والذي حظي بأكثر الحوارات طرحاً ونقاشاً حيث رصدنا (30 سؤالاً) في هذا الشأن، وكلها تتمحور حول تعاريف المثقف والدور المرتجى منه. ومحدودية الدور الذي يقوم به. وسجال عن مثقف الأزمة أو أزمة المثقف. ومطالبته بهيئة لرعاية المؤسسات والقنوات الثقافية وتحفيز المثقف، والغزو الثقافي الغربي وضرورة الاستفادة من معطياته ف(الحكمة ضالة المؤمن...).

ولعل أبرز المقولات التي يمكن استخلاصها من هذه الحوارية الصحفية في الشأن الثقافي هي ما يلي:

• المثقف موقف ويجب أن يكون في صف الحق والعدل والخير والجمال، وأن يتميز بعناصر المبادرة والمبادأة والاهتمام بما يشغل الآخرين. (مكاشفات، ص 221-222).

• على المثقف أن يضطلع بمسؤولياته وينهض بواجباته، وأولها التجرد من الأنا والذاتية والمصالح الشخصية، وتكريس وقته وجهده للشأن العام والمصالح العليا للوطن (مكاشفات: 222).

- المثقف لابد أن يكون صاحب مواقف جادة وثابتة بعيدة عن التلون والتشكل حسب الظروف. ولابد أن يكون له دور تجاه التنمية الفكرية والمجتمعية، والعمل على إحداث الأثر والتغيير المطلوب. (لا بأس أن يتماشى مع المتغيرات الموضوعية وألا يكون متحجراً أو مهرجاً بهلواناً!!) (مكاشفات: ص 222-223).
- على المثقف أن يقوم بدوره التنويري لطّي صفحة التخلف والدخول للعالم الجديد والسياق الحضاري والإنساني، (ملحق الرسالة، الجمعة 12 شعبان 1423هـ، ص 4).
- المثقف يعيش حالة تحدٍّ بين ثقافة (الإغواء) وثقافة (الإغراء) ف(هناك جهات متخصصة في شراء الضمائر والذمم) (1000 سؤال وسؤال، ص 30).
- وأخيراً يصنف المثقفين إلى أنواع:
 - المثقف الفاسد.
 - المثقف الواعي.
 - المثقف الانتهازي....، وهذا أخطر الأنواع لأنه (يخذل القضية الوطنية ويسعى وراء مصالحه الشخصية) (1000 سؤال وسؤال، ص 251).
- وتعليقاً على هذه الآراء والمقولات التي يتبناها (أبو الشيماء)، فإنني أرى أنها تمثل انعكاساً لموقفه من الشأن العام، وانخراطه في الاشتغالات الوطنية والقومية والمسائل السياسية، مما جعل أفكاره وطروحاته الثقافية تتنامى من خلال هذا الواقع الذي يعيشه، والأبعاد الفكرية التي يؤمن بها ويدافع عنها ويسعى لبثها في أطروحاته وحواراته، ويُلَمَسُ منها النظرة (السلبية) تجاه بعض المثقفين!!

ولكن المثقف السعودي - في رأيي - صاحب دور وطني وثقافي مبهج وحاضر في التنمية والتطوير والآفاق التعبيرية، وله جهوده المقدرة حضارياً وثقافياً ومعرفياً عبر الحقول والمجالات الثقافية التي يقود مسيرتها ويتفاعل معها، وهذا هو الحوار السائد والعام. أما الاستثناء فهو قليل ومكشوف والنادر/ الأقل لا يمثل العام/ والمجموع.

1/3 - وفي محور (الكتب والكتّاب والمؤلفين) نجد أنه جاء في المستوى الثاني (عدداً) في مجمل الحوارات الصحفية، فقد حظي بـ(26 سؤالاً) وكلها تدور في فلك التأليف الكتابي، والقيمة المعنوية للكتب كمصدر للقراءة والثقافة، وكذلك الكتابة الصحفية وعدم التواجد الصحافي رغم القدرة والمعرفة والقيمة الثقافية لما يكتب (أبو الشيماء)، (فكراً وقلماً وأسلوباً ومعرفة).

كما تطرقت الحوارات الصحفية، إلى مشكلة الكتاب السعودي (تأليفاً ونشراً وتوزيعاً) وخاصة بعد الدور الكبير الذي قامت به (تهامة) أثناء إدارة محمد سعيد طيب (أبي الشيماء). ويشير في هذا السياق إلى أن الكتاب السعودي - وربما العربي - محصور في بيئته، ولا ينتقل أو يوزع في بيئات أخرى ويقارنه بما يحصل في أمريكا فهو ينتشر بسهولة في كل الولايات الأمريكية ويصل إلى أوروبا.. بينما في بلادنا العربية يظل في مكانه ولا يصل لبيئات قارئة أخرى من عالمنا العربي!!

كما ركزت الحوارات الصحفية في هذا الفضاء الكتابي على كتاب (أبي الشيماء) البكر.. واليتيم.. والوحيد الذي أسماه (مثقّفون وأمير) والصادر في طبعته الأولى عام 1991م وتحت اسم مستعار (ياسر محمد سعيد)، ثم

في طبعته الثانية - والأخيرة حتى الآن - عن المركز الثقافى العربى عام 2011م والتي حملت اسم المؤلف الحقيقى (محمد سعيد طيب) وذلك بعد «زوال الأسباب وتغير المناخات التي كانت سائدة في تلك المرحلة»، كما يقول في كلمته التصديرية للكتاب⁽¹⁾.

وفي هذا السياق كانت التساؤلات والإجابات عن الفكرة والفلسفة لهذا الكتاب، ووقت تأليفه أثناء أزمة الخليج ولماذا هذا التوقيت؟ وخروجه تحت الاسم المستعار؟ وما يحمله من سلبيات، وهجوم صارخ على المثقف السعودى، والمؤاخذات على الكتاب من كثير من القراء؟! وتصنيف المجتمع السعودى ما بين تيارات إسلامية ليبرالية ومحافظة!!

وكان حواراً دسماً وشيقاً ومفيداً لمن يتابعه في مظانه الكثيرة التي كانت مجالاً خصباً للحوار في هذه المسألة الكتابية!!⁽²⁾.

ولعل أبرز المقولات والإجابات في هذا الإطار ما يلي:

- اعترافه بعدم كتابة المذكرات الشخصية، أو السيرة الذاتية رغم امتلاكه الكثير من الخبرات والتجارب التي يمكن أن تشكل سيرة مميزة، ولكنه ينتظر الوقت المناسب. (مكاشفات، ص 209).
- تأكيده على أن الكتاب والقراءة (خير جليس...) وأنه حتمية حياتية ف(ويل للذين لا يقرؤون، نهارهم طويل، وليلهم أطول) (1000 سؤال وسؤال، ص 17).

(1) انظر: كتاب محمد سعيد طيب: مثقفون وأمير/ الشورى والباب المفتوح والمستقبل، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء/ المغرب و(بيروت/ لبنان)، ط2، 2011م، كلمة المؤلف ص5.

(2) يمكن الوقوف على بعض هذه الأفكار في الملاحق والمرفقات الخاصة بالحوارات الصحفية.

- أفضل الكتب التي قرأها ليس لها عَدُّ ولا إحصاء، فقد بدأ القراءة (منذ أكثر من نصف قرن.. ولا يمكن اختزال الأمور في كتاب معين!! إن أفضل كتاب لم أجده بعد!!) (1000 سؤال وسؤال، ص237).
- الكتاب سلعة، حين تختفي.. يختفي المستهلك وغياب القارئ نتيجة وليست سبباً (1000 سؤال وسؤال، ص17).
- كتاب (مثقفون وأمير) صدر بتوقيع مستعار، ولكنه أعيد باسمي الحقيقي «أريد أن أعيش في وطني أنا لست لاجئاً سياسياً ولا أريد أن أكون كذلك... كل أصحاب القرار يعرفون أنني صاحب الكتاب وأرسلنا لكل منهم نسخة، وتلقينا من بعضهم الردود الإيجابية، وناقشني البعض منهم» (1000 سؤال وسؤال، ص353).

وتعليقاً على هذه المقابسات الصحفية، والمقولات والإجابات حول هموم الكتب والكتاب، أقول إن (أبا الشيماء)، يملك فكراً نيراً، وإرادة حرة، وقلماً كاتباً، وأسلوباً أدبياً، وقدرة على الإنتاج والإنجاز... وصاحب مخزون ثقافي ومعرفي كبير، وتجارب حياتية زاخرة!! ولكن انشغالاته بالشأن العام والإدارة الثقافية جعلته يبتعد عن مجال التأليف والنشر والكتابة المقالية الصحافية إلا فيما ندر.

وهذا ما أكدته في إحدى إجاباته وحواراته: «أنا لم أسع إلى الكتابة وحيل بيني وبينها، أنا ظلت موظفاً لربع قرن من الزمان بتهامة، وواجباتي الوظيفية حرمتني من كثير من الأشياء، كأن أكتب مثلاً.... والكتابة لم تكن هدي في يوم من الأيام وأنا لست كاتباً محترفاً» (مكاشفات، ص202-203).

وعن كتابه (مثقفون وأمير) أعتقد أنه سجل حضوراً ثقافياً، وتلقياً

قارئاً يوم صدوره في نسخته الأولى، ويوم إعادة نشره في الطبعة الثانية، ذلك أنه يحمل بعداً أدبياً وثقافياً، كونه يمثل سردية حوارية بين شخصين وأحداث، ورؤى فلسفية أمام اتجاهات وتيارات، وأفكار مستقبلية حول النظم والمؤسسات، ولذلك كانت عتبته العنوانية تحمل هذه الثلاثية (الشورى... والباب المفتوح... والمستقبل)، وكأني بـ(ياسر محمد سعيد) المؤلف/ الاسم المستعار في الطبعة الأولى أو (محمد سعيد طيب) المؤلف الحقيقي في الطبعة الثانية. يتواشج ذاتياً ومعرفياً وتجربة مع أطروحات الديوانيات والصالونات والمجالس الثقافية التي يغشاها الكبار من المسؤولين، وينتدي بها المثقفون والكتاب والمفكرون، حضوراً ذهنياً واندماجاً فكرياً، تتلاقى فيها أطراف المجتمع، ويقوم بينهم من الحوارات والمناقشات ما يمكن أن يدون ويوثق ليطلع عليه ولي الأمر والمختصون!!

وهذا ما عناه محمد سعيد طيب/ (أبو الشيماء) من هذا الكتاب الوحيد/ اليتيم/ المتفرد أسلوباً ومعالجة، فكرة ومنهجاً، هدفاً وغاية!!

وعن كتابة السيرة الذاتية أو المذكرات الشخصية، فأعتقد أن تسويفه لامبرر له، وباستطاعته - ومن حقنا وحق الجيل الحالي والقادم - أن نطالبه بإنجاز هذا المشروع المستقبلي/ المنتظر وهو القادر إن شاء الله.

1/4 - وفي محور الآراء والانطباعات الشخصية حول مجموعة من القضايا الثقافية والفكرية، تم رصد ما يقارب الـ (34 سؤالاً وجواباً) - كما سبق تفصيلها في أول هذا المحور - وكلها تحمل انطباعات وآراء (أبو الشيماء) التي يمكن تحليلها والتعليق عليها.

* فعن الشخصيات والرموز التي قرأ عنها وتعامل معها كانت له هذه الوقفات والانطباعات:

- **محمد حسنين هيكل:** كاتب عظيم، يحرص على التوثيق الصحفي المهني للأحداث، يقل نظيره في النواحي الإبداعية وترتيب الأفكار - صاحب أسلوب مميز وفريد - كاتب شديد العناية بما يكتب. (مكاشفات، ص208).
- **معالي الشيخ حسين عرب:** لم يطلب من تهامة طباعة ديوانه، بل طلب منها توزيع الديوان لأنه كان الناشر له، ومعالي الشيخ من الرواد الأوائل وصديق شخصي حميم. (مكاشفات / 213).
- **الدكتور عبدالله الغدامي:** ليس لي موقف من الغدامي، وعلى العكس هو صديق شخصي حميم، وواجهة ثقافية وعلمية مشرفة. (مكاشفات، ص213).
- **محمد سرور الصبان:** شخصية فريدة ومتميزة لا نظير لها ولم تُعطَ حقها من الدراسة، الله أعطاه من الصفات والمميزات ما لم يعطه الكثير، يجمع بين الأديب ورجل السياسة، وطني غيور، اقتصادي مستنير، رجل العلاقات العامة، كل هذه الصفات اجتمعت في شخصية واحدة وهو شيء نادر، فضلاً عن حصافته وكياسته وأناقته ولياقته وكرمه وبعد نظره وحسن أدبه.
- لم أطبع له شيئاً من كتبه، كان لي موقف معه في الستينات حيث ارتبطت بمرحلة الشباب واندفاعاتها وهي الفترة التي كنا نسبح فيها ضد التيار ونرتاد حقول الألغام.. وقد تغير موقفي منه لسماحة خلقه الرفيع وكبريائه الحقيقي وأنا كنت شاباً طائشاً!! (مكاشفات، ص213-214).
- **الشيخ الدكتور صالح بن حميد** وكتابه أدب الخلاف... لقد أضع فضيلة الشيخ وقته، في هذا الكتاب فلم نأخذ شيئاً من هذا الأدب، وكل واحد فينا

يعتبر نفسه موضوعياً ومحايداً منزهاً عن الهوى والغرض، وأن الآخرين ليسوا كذلك. (1000 سؤال وسؤال، ص243).

• الأديب طاهر زمخشري: رحمه الله كان يعطينا أكثر مما نستحق عندما أشار إلى أنني كنت مشاركاً في لقاء الأديب الكبير طه حسين عندما زار جدة (1000 سؤال وسؤال، ص177).

• الدكتور عوض القرني: وكتابه الحداثة في ميزان الإسلام، وما قاله عن شعراء الحداثة وتكفيرهم.. لو استقبل من أمره ما استدبر لأتى الكتاب على نحو آخر. (1000 سؤال وسؤال، ص185).

وهنا نلاحظ نوعية الآراء والانطباعات عن الرموز والشخصيات التي وردت عليه في الأسئلة الحوارية، فهو لم يتهم ولم يفتّر ولم يتحامل... بل صور الواقع والعلاقة بينه وبينهم بكل موضوعية وحيادية، حفظ لهم حقوقهم وقدر شخصياتهم، وبين مكانتهم العلمية والمجتمعية، وطرح رأيه حول أعمالهم بكل تجرد ومواقف ثقافية وإنسانية.

* وفي سياق الشعر وموقفه منه، سُئِلَ عن الشاعر عبد المحسن حليت وطلب منه إكمال القصيدة عن الأديب عبد الله عبد الجبار، ليضيف إلى سجله الشعري صفحة جديدة وضيئة، وتخفف عنا بعض الشعور بالقصور تجاه هذا الأديب الكبير. (عكاظ الأسبوعية، 3 جمادى الآخرة 1417هـ، ص13).

كما سئل عن شعراء القصيدة الشعبية أو العامية، وأنه كان لها دور كبير ومؤثر في التصدي للانحرافات والتعبير عن قضايا العدل الاجتماعي، وهو شعر مهم وله أهله ومتذوقوه، ولكن على الشعراء العاميين الارتقاء

بجماهيرهم وليس النزول إلى مستواهم. (عكاظ الأسبوعية، 30 جمادى الآخرة 1417هـ، ص13).

وفي سؤاله عن شعرائنا السعوديين وقلة المعروفين منهم في خارج بلادنا، أجاب أن هذا أمر طبيعي ولا يحتاج إلى حوار وتفصيل. (منتدى وادي نجران، ص53).

وعن المرأة ودورها، سئل عن الازدواجية التي يعيشها المثقف تجاهها، فهو ينادي بحريتها لكنه يخجل من ذكر اسمها، فيقول إن ذلك أمر مخجل ولا يجب الاستسلام لهذه الموروثات التي تقف خلف هذه الازدواجية. (ملحق الرسالة، الجمعة 19 شعبان 1423هـ، ص4).

وفي حوار آخر يشير ويؤكد أن المرأة السعودية تمتاز بالصبر وأن جميع نساء العالم يقفن مشدوهات من ذلك!! (1000 سؤال وسؤال، ص31).

وحول النصف الآخر في حياته ومدى تأييده الزواج من ثانية، يقول إن النصف الأول من السؤال هو النصف الأمل والأجمل، أما النصف الثاني من السؤال فلا يليق توجيهه لمثلي!! (1000 سؤال وسؤال، ص31).

ولعلنا نختم هذه الإلماحات الحوارية/ الصحفية بالوقوف على إجابته في محور الأدب والمجلات الأدبية السعودية، حيث أشار إلى افتقاد الأدب السعودي إلى التميز والإنتاج الفكري المتجدد، ويرى أن السبب في ذلك سيطرة التطرف والتزمت والتعصب، وهم الذين يقودون المسيرة ويتقدمون الصفوف. (منتدى وادي نجران، 31-63).

كما أشار إلى تنوع الأدب في بلادنا المملكة العربية السعودية، فقد عُرف الأدب الحجازي وأدب الشمال وأدب الجنوب وأدب المنطقة الشرقية، وهذا

التنوع المطلوب وأنه ضد الإقليمية أو (نجدنة الأدب) كما جاء في السؤال!!
(منتدى نجران، ص 106-108).

وفي سياق المجالات الأدبية السعودية يشير إلى التماثل وعدم التباين
فالأغلبية يجترونها ويقدمون إنتاجاً مملأً، والأقلية يبدعون ولكن القراء
لا يهتمون ولا يتابعون. (1000 سؤال وسؤال، ص 18).

ولعلنا نختم هذا المحور ب(ثلاث لقاءات صحفية) قديمة وماتعة، وحوار
إعلامي متلفز، وكلها تدل على شخصية (أبي الشيماء) الثقافية والمستويات
الفكرية التي ينتمي إليها منذ الفترات المبكرة في منجزاته الحوارية والثقافية.

* وأول هذه اللقاءات كان حواراً ثقافياً أجراه الكاتب والمحرر الصحفي
(أيمن السهلي) يوم 2003/2/28م ونشر في جريدة عكاظ السعودية
وكأنه رصد لمسيرة (أبي الشيماء) منذ الطفولة وذكرياتهما، والحياة
الأسرية ووفاة الوالد في سن مبكرة، والأوضاع المادية للأسرة، والعلاقات
والزمالات المدرسية والعملية، ثم الزواج والأبناء، ثم الأعمال الوظيفية.

إلا أن الجانب الثقافي - في كل هذه الطروحات - كان حاضراً، حيث
يسأل المحاور عن اللقاءات بين الزملاء وهل كانت للقراءة أم للهوى؟
فيجيب (أبو الشيماء) أنهم كانوا يعطون القراءة الحرة والاطلاع الخارجي
والثقيف الذاتي، أكثر قدر ممكن من الوقت.. ويعود الفضل في ذلك إلى
المدرسة والمدرسين والمربين، الذين كانوا يحثون على الثقافة ويشعلون في
أنفسنا الشوق للمعرفة.

وفي السياق ذاته يسأل المحاور عن القراءات المستهدفة في تلك المرحلة المبكرة؟ فيجيب (أبو الشيماء) أننا «قرأنا لطفه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم والمازني والمنفلوطي».

وعن التكوين الثقافي والتشكل المعرفي في تلك الأيام الخوالي والمبكرة، يتحدث (أبو الشيماء) في هذه الحوارية، عن المدرسة وتأثيرها الثقافي، وزملاء الدراسة والمعلمين وخاصة معلمي اللغة العربية والأدب العربي⁽¹⁾.

* وأما اللقاء الحواري الثاني، فقد نشر في مجلة الصدى المصرية بتاريخ 28/12/2003م، وقد أجرى الحوار الصحافي مهند الحسن الذي يبدأ تعريفه بالضيف ويقول: إنه الأديب والمفكر السعودي محمد سعيد طيب وأنه إنسان عاصر الثقافة ومتغيراتها وأسئلتها الكبرى، وأنه إذا تحدث عن الثقافة بعناوينها ومضامينها فإن الحديث سيحمل الكثير من الشجون!! وبالفعل فقد كانت إجابات الضيف (أبي الشيماء) / محمد سعيد طيب، تحمل الكثير من الأسى والشجن على الواقع الثقافي العربي فالمثقف لم يستفد من المساحة المتاحة للمثقفين وكانت عطاءاتهم أقل من المؤمل والمطلوب.

ويقول: إن زمن الانفجار المعلوماتي كان فرصة لكثير من المثقفين لاستثماره والتقدم من خلاله، لكنهم لم يواكبوا ولم يحسنوا الاستفادة!!

وهذا الطرح المبكر، مثير للغاية على المستوى الفكري وعلى المستوى الثقافي، فهذا الحديث يتم في العام 2003م أي ما قبل اثنين وعشرين عاماً،

(1) جريدة عكاظ 28/12/2003م، ص36 (انظر المرفقات/ الملاحق).

والضيف (أبو الشيماء) في ريعان فكره وشبابه وعطاءاته ومنجزاته، وهذا شيء مدهش وعجيب، لكنه (أبو الشيماء) المنغرس في الثقافة والشأن الوطني والفكر المستنير!!

* وأما اللقاء الحواري الثالث فقد نشر في مجلة اليمامة⁽¹⁾ وكان من إعداد الصحفي أحمد عبدالرحمن العرفج، وفي هذه الحوارية يتضح العمق المعرفي لـ (أبي الشيماء)، حيث التكثيف اللغوي، والاختصار المبهج، والكلمات القليلة ذات الحمولات والدلالات والمعاني الكبيرة والكثيرة.

ففي سؤال عن الملف الصحفي الذي تصدره تهامة، يجيب (أبو الشيماء): نحاول أن نكون موضوعيين بقدر ما يتيح لنا من ضوء وإمكانات!! ويسأل المحرر قائلاً: سمعنا أنك لا تقرأ الصحافة المحلية لم؟ فيجيب (أبو الشيماء): لا تسمع إلا مني شخصياً!!.

وفي سؤال عن المثل الشعبي الحجازي (كل فولة مسوسة ولها كيال أعور؟!) فيجيب (أبو الشيماء): لست كيالاً أعور!! ولا أحول ولا أريد أن أكون كذلك. ولكنني سأظل مع كل (شمعة) يضيئ نورها!!

وهنا - في هذه الإجابات المكثفة والمختصرة يكمن التجلي والإبداع الحواري/ الثقافي.

* وأما الحوار الإعلامي المتلفز، فهو حوار قديم عبر قناة اقرأ الفضائية، وفي برنامج بعنوان: في صالون فلان، يقدمه الإعلامي المصري كامل عبدالفتاح، يقول عن (أبي الشيماء) «إنه أحد أبرز الوجوه الثقافية في

(1) العدد 1481، زاوية 50×50، بتاريخ 15 رجب 1418هـ، ص ص 82-83.

المملكة العربية السعودية وأنه رجل إعلام وإعلان، ثقافته في صناعته، وصناعته في ثقافته، واهتماماته متنوعة ويتمتع بشفافية جميلة وبروح محلقة باستمرار، على وجهه ابتسامة سرعان ما تَظُلُّ وسرعان ما تحتجب خلف جدية إنسان يعتريه الكثير من قلق المثقفين في عالمنا العربي، ومكتبته ترمز لفكره، القديم والجديد يتعايشان في سلام وتفاهم حول أرضية حضارية مشتركة».

ثم يتحدث عبر صالون (أبي الشيماء) (الثالوثية) - كما يسميها - ونحن نسميها (الثلوثية) فيقول عنها: «فيها يلتقي كوكبة من الأوساط الجامعية والإعلامية والثقافية، ويجمع بينهم شغف الحياة العامة والتطلع المستمر إلى حياة أفضل للإنسان والوطن».

وهو «صالون يعيد للذاكرة زمن الصالونات التي نشأت في النصف الأول من القرن العشرين، وأضاءت ليالي القاهرة ودمشق وبيروت»، وهو «صورة معاصرة للمساجلات الفكرية التي عرفتھا الثقافة العربية في عصور سالفة» ليال من الإمتاع والمؤانسة التي ذكرها أبو حيان التوحيدي، نجد فيها «الطرفة، والسخرية اللاذعة، والروح الفكهة، التي يتمتع بها الكثير من أعضاء ورواد الثالوثية، وكلها تحكمها ثقافة رقيقة وشفافية جميلة».

وتحاورا في عدة مسائل منها ما يلي:

* **المحطات الفضائية ودورها الثقافي:** حيث يرى (أبا الشيماء) أنها من الأحداث العظيمة والكبرى التي حصلت في تاريخنا المعاصر، وأن لها تأثيراً إيجابياً في حياتنا العربية المعاصرة وإن كان فيها سلبيات فهي قليلة

التأثير!! ويطالب أن تكثر المحطات الفضائية الجادة وقليلًا من الترفيه الذي تحتاجه المجتمعات العربية.

* حركة النشر: واهتمام المجتمع القارئ/ المثقف بكتب الإسلام السياسي وأنها ظاهرة لافتة في معارض الكتب، وهنا يؤكد (أبو الشيماء) أن هذا النوع من الكتب، وكتب الأدب من قصص وروايات عاطفية وأدب شعبي تعتبر ظاهرة ثقافية ولكنها لا تخيفنا كثيراً.

والأخطر من ذلك كله أن حركة النشر العربية ضعيفة جداً إذا قورنت بغيرها. فأخطر الكتب في العالم العربي يطبع منها بضعة آلاف، وأن إنتاج العالم العربي (من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه) إنتاج متواضع ولا يتعدى 2 ٪ من مجمل الإنتاج المعرفي!!

* حول الثقافة القومية والوطنية/ المحلية والقُطرية، وأنها تعيش تجاذبات بينية لكن الأهم في نظر (أبي الشيماء) هي الثقافة القومية العربية والتي توحد ولا تفرق وفيها الكثير من الشمولية.

* حالة الضعف في المجتمع ودور المثقف في قيادة الرأي وحمل الرسالة لأنهم أحد وسائل التنوير المجتمعي كما يفترض أن يكونوا.

* أهم كتاب قرأه (أبو الشيماء) هو كتاب محمد حسنين هيكل عن قصة المفاوضات السريّة بين العرب وإسرائيل. ويعتبره أعظم كتاب نشر في الفكر الحديث والمعاصر.

كما تطرق الحوار إلى مواضيع متعددة مثل صالون الثلوثية ودورها الثقافي، ونزار قباني الشاعر المبدع وحسه الوطني والقومي والذي يغفر زلاته وهفواته الشعرية.

وعلى أية حال ففي هذه الحوارية المتلفزة يظهر لنا (أبو الشيماء) بعقليته المفتحة. وأساليبه الحوارية الإيجابية، ومعلوماته الدقيقة وروحه السَّمة المتفائلة.

* * * * *

ثانياً: رؤية نقدية وتعليق ختامي:

وهكذا تداخلنا مع فكر (أبي الشيماء / محمد سعيد طيب) عبر حواراته ومقابلاته الصحفية. ومن كل تلك اللقاءات والحوارات والإجابات، يدرك القارئ مدى الوعي الثقافى لدى (أبي الشيماء)، ومتابعته الدقيقة لكل مجالات الإنتاج الفكرى فى السعودية وغيرها، مما جعل حواراته الصحفية تتسم بالشمولية والمصداقية والقدرة على التحليل والتعليل والتبرير، مع الاستشهادات التي تثبت وجهة النظر التي يتبناها.

كما كانت آراء وانطباعات (أبي الشيماء) فى كثير من القضايا والمسائل التي تم التهاور حولها صحفياً، ذات قيمة معرفية / ثقافية تجلّى فيها جماليات السؤال، وقدرة المهاور على استنطاق الضيف، وإثارة المسكوت عنه، والغائب المستتر من القضايا والإشكالات.

كما تجلّى فيها قدرة الضيف (أبي الشيماء) على النقاش والهاوار والإجابات المستفيضة حيناً والمختصرة أحياناً، وهذا يحسب (لأبي الشيماء) وفكره وثقافته وحيويته الإيجابية!!

وبالتأكيد فإن ما وقفنا عليه آنفاً ما هي إلا نماذج فقط، وإلا لو توسعنا فهناك فضاءات ثقافية قابلة للبسط والتعريف والتحليل والتعليق، مثل

الصالون الثقافي (الثلوثية)، والدور المجتمعي والثقافي الذي يشكله هذا المنتدى الأسبوعي، وفعالياته ومخرجاته على المستويين الشخصي والاجتماعي⁽¹⁾.

ولعل ما يمكن إضافته هنا، تلك الكلمة المختصرة التي نشرها محمد قنديل - الكاتب المصري - في مجلة إيفنتس^(*) تعريفاً بكتاب (أمسيات الثلوثية...) للدكتور عبد الله مناع. والتي يستعرض فيها محاور وموضوعات الكتاب، تعريفاً وتلخيصاً لمحتوياته وأطروحاته، ويختمها بالقول:

إن الكتاب: «قراءة رائعة فعلاً ترصد بقلم رشيق أحداث فترة مهمة من فترات المجتمع السعودي ومسيرته الأدبية والثقافية والفكرية...».

إلى أن يقول: «وما يزال صالون الثلوثية ينبض حتى الآن بمناقشاته الثرية وآراء نخبة المثقفة بأفكارهم الثاقبة حول قضايا الوطن والشأن العام التي تعبر عن رؤية 2030 واستراتيجية المملكة نحو التقدم والازدهار».

وكذلك حديثه عن السيرة الذاتية والتنشئة المكيّة والاهتمامات الفكرية والوطنية، وأبرزت معدنه الأصيل وسماته الفكرية، وانصهاراته في الشأن العام والمصلحة الوطنية، بكل أبعادها الداخلية والخارجية، وغيرها من الفضاءات التي تداخلنا معها في فصول ومحاور هذا الكتاب السابقة. ولعل القارئ الكريم الراغب في المزيد أن يطالع كتاب (1000 سؤال وسؤال... مع محمد سعيد طيب)!!⁽²⁾.

(1) وقد تجاوزتها ولم أعرض لها أو أعلق عليها، لأنها حظيت بكتب خاصة عنها مثل كتاب: حسين بافقيه: تهامة وطني، وكتاب الدكتور عبد الله مناع: أمسيات الثلوثية، وكتاب الدكتور حمود أبو طالب: جدة.. مساء الثلاثاء / مجتمع في صالون.

(*) وهي مجلة اقتصادية / سياحية / فنية / دبلوماسية، تصدر في القاهرة. ونشرت هذه المقالة بتاريخ 10 يناير 2025م.

(2) نخبة من أصدقائه: 1000 سؤال وسؤال مع محمد سعيد طيب / أسئلة مختارة عبر مسيرة أكثر من خمسين عاماً. الجزء الأول، القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2021م.

وكذلك الفضاءات المتعلقة بالعمل في شركة (تهامة)، ودورها الثقافي والتنويري طوال الفترة التي ظل فيها مشرفاً ومسؤولاً وأميناً.

ولعل أهم ما يشار إليه هنا، تلك النقلة الكبيرة، والانطلاقة الطموحة وغير المسبوقة، التي تحققت في فترة إدارة (أبو الشيماء) لـ / تهامة. حيث بلغت عدد المكتبات المنتشرة في أنحاء المملكة (54 مكتبة). وهذا العدد المهول من الفروع يشير (أبو الشيماء) أنه سبق لم تقم به كثير من دور النشر في بلادنا. مؤكداً أنه لا توجد « دار نشر » في العالم العربي بأسره - من محيطه إلى خليجه، ومنذ البعثة المحمدية حتى يومنا هذا - أنشأت 54 مكتبة⁽¹⁾.

ويؤكد هذه المعلومة الأستاذ محمد المنقري في كتابه (تهامة رغيث ثقافي نادر)، أن (تهامة) بثت مكتباتها في أرجاء المدن، وتطل على أهم الشوارع الكبرى، وفي أكبر الأسواق التجارية، والتجمعات السكانية، وفي مطارات وموانئ المملكة، وفي محطات النقل الجماعي، والجامعات، والمستشفيات الكبرى.

كما يؤكد (المنقري)، أنها بلغت (56 مكتبة)، وشكلت ذاكرة المجتمع الثقافي فهي أقوى شبكات المكتبات والتوزيع⁽²⁾.

ولعلنا - قبل أن نختم - نشير إلى أن (أبا الشيماء) يمتلك أسلوباً حوارياً جاذباً، وقدرة على الإجابات المركزة والمقنعة، وعقلية واعية استذكارية، قادرة على الاستدعاء حالما يتم الاحتياج إلى أي معلومة يتجه الحوار حولها.

(1) انظر الشبكة المعلوماتية: برنامج ياهلا رمضان مع علي العلياني، على قناة روتانا خليجية، موقع محمد سعيد طيب. وقناة (ناس بيديا)، بودكاست صالح الديواني، لقاء مع محمد سعيد طيب، 7 ديسمبر 2024م،

(2) محمد المنقري: تهامة رغيث ثقافي نادر، سبق ذكره، ص ص 113-115.

كما أن (أبا الشيماء) كان غاية مهمة لكثير من الصحفيين والإعلاميين يسعون لاستضافته في حوارات صحفية، ذلك أنه من الشخصيات الثقافية الفاعلة والمنتجة في مجتمعنا السعودي، وفي عالمنا العربي بكل تأكيد.



المحور السادس

الشهادات الثقافية

قراءة تحليلية ومقاربة تفتيقية

* إطلالة وتعريف:

والشهادات والإشادات (أيًا كانت ثقافية أم اجتماعية)، نوع من السير الغيرية، وفيها يتطوع الراوي/ الكاتب للحديث عن حياة إبداعية/ فكرية/ ثقافية... إلخ، وفي أي مجال حيوي ومعرفي معين، لشخصية منتجة يعتقد بأهميتها وضرورة التعريف بها، فيذهب إلى قراءة مستفيضة، وجمع كل ما يمكن من معلومات حولها، وصولاً إلى خلق إحساس عال بها، يساعده في تلمس خفاياها والتعريف بمنجزاتها والكشف عن إيجابياتها، لينتج كتابة أدبية موضوعية وحيادية وتوازن وشفافية، تقربها من المصدقية والمقبولية.

وتشير الدراسات النقدية المؤسسة لهذا الحقل الثقافي والجنس الأدبي أن (السيرة الغيرية) - وأنا أجبرها (هنا) للشهادة الثقافية - هي نوع من أنواع التاريخ الشخصي، لأنها ترتبط بشخصية لها أثرها ودورها في المجتمع. وبالتالي فهي تعبير أدبي/ كتابي، تختص بحياة شخصية معروفة، لها إرثها الثقافي، ودورها الاجتماعي. ويقوم الكاتب عنها بإعادة واستعادة حياة الشخص المكتوب عنه والتعريف به، اعتماداً على الدلائل والمعلومات المتوفرة والتي يعرفها عنه حق المعرفة.

ولهذه (الشهادات الثقافية/ السير الغيرية) مجموعة من الخصائص والسمات فهي:

- تتحدث عن شخص حقيقي وليس من وحي الخيال.
- تعطينا معلومات صادقة ولا تشوبها شائبة.
- تُكْتَبُ حسب البعد الزمني الذي عاش - أو ما يزال يعيش - فيه الشخص المكتوب عنه.
- تتباهى بالأساليب الشيقة والسرد المؤثر، والحيادية والموضوعية.
- تشير وتوضح بعض الأحداث والإنجازات اللافتة في مسيرة الشخص المكتوب عنه.
- تفيدنا بالدور الذي قدمه هذا الشخص لمجتمعه وللثقافة، وللحياة بشكل عام⁽¹⁾.

ولهذا تعتبر (الشهادات) مجالاً خصباً للتعرف على (الآخر) عبر رؤية صادقة وغير متحيزة، محايدة وليست مجاملة، وفيها من الأمانة والموضوعية ما يجعلها جديرة بالمقبولية والموثوقية.

إن هذه (الكتابة) المقصودة تشكل كياناً أجناسياً أدبياً يرتقي إلى ما يسمى (السيرة الغيرية)، حيث يعتمد كاتبها إلى تتبع سيرة ومسيرة الشخص (المشهود له)، ويجري عليها مقاييس التعريف والتأصيل، والبحث والتحري، وكشف الغائب والمستور من إنجازات ونجاحات وعطاءات وأطروحات، وتقديمتها في صورة تعريفية أمينة، ولا يشوبها شيء من المجاملة أو الثناء (غير المستحق).

وفي هذا المحور من الكتاب سنتواصل معرفياً مع نوعين من هذه الشهادات والإشادات، أولاهما: شهادات ثقافية معاصرة وكتبت في العام

(1) انظر الشبكة العنكبوتية، موقع الويكيبيديا، وموقع موضوع.

1446هـ/2024م. وقد شارك بالكتابة فيها مجموعة من أصدقاء (أبي الشيماء) وزملائه، ورواد (ثلوثيته)، والعارفين لسماته وإنجازاته.

وثانيهما: إشارات ثقافية مبكرة منذ العام 1421هـ وحتى العام 1437هـ الموافق 2001م إلى 2026م. وقد كتبها أو قالها ثلة من المعارف والمجايلين والمحبين، مشاركة منهم في الاحتفاء والتعريف بمنجزاته وفعالياته وأطروحاته، سواء من الداخل أو الخارج، وذلك حسب التفريعات التالية:

أولاً: الشهادات الثقافية المعاصرة 1446هـ/2024م:

1/1 - الشهادات الثقافية:

وبين يديّ (عشر شهادات ثقافية) كتبها ثمانية من الرجال، وسيدتان، من معارف (أبي الشيماء) وأقاربه، ومن رموزنا الثقافية والاجتماعية الذين تربطهم (بأبي الشيماء) روابط العلم والثقافة والحياة الاجتماعية، والفضاءات المكانية والزمانية التي يتقاسمونها مع (أبي الشيماء)!! وهم بذلك شهود عصر وحالة، فيهم من العلمية والحيادية والموضوعية مايؤهلهم لكتابة هذه الشهادات الثقافية/ السيرة الغيرية، والوثوق بها حدّ الاطمئنان والمصادقية!!

لقد اخترناهم بعناية، واستكتبناهم⁽¹⁾، ليدلوا بشهاداتهم الثقافية، عن هذه الشخصية المحورية (أبي الشيماء/ محمد سعيد طيب)، فكانت استجاباتهم السريعة، والتفاعل الإيجابي!! وشهاداتهم المكتوبة، دليلاً على ما تميزوا به من وعي ومعرفة وموثوقية، وهنا سنترك المجال لهذه الشهادات. شاكرًا لهم هذه المشاركة.

(1) انظر خطاب الاستكتاب، في الملاحق والمرقات.

(1)

محمد سعيد طيب مثقّف لا تخطئه العين

المحب / إحسان صالح طيب

مدير عام فرع وزارة الشؤون الاجتماعية

بمنطقة مكة المكرمة (سابقاً)

وأمين عام هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية (سابقاً)

أفضى إليّ الصديق العزيز الأستاذ الدكتور الشاعر / يوسف العارف بطلب المشاركة بكتابة مقال عن ابن العمومة الجميل / أبي الشيماء، المثقف البارز خلال الستة عقود السابقة من عمر الثقافة في بلادي، وقد هيأت لي الأسباب معرفة هذا العلم منذ أن انتقلنا للسكن في (برحة المنكابو بحارة الشامية)، في بيت يقابل للبيت الساكن فيه / محمد سعيد طيب ووالدته وعمته وشقيقه عادل وشقيقته السيدة / فائقة. وكنت في تلك الفترة طالباً في الصف الأول المتوسط، فتى لم يتعد الثالثة عشرة عمراً وأشاهده بكل الوقار والاحترام والهيبة والكاريزما التي وهبه الله إياها، أرقب خروج ذلك الطود الشامخ من منزله ذاهباً لعمله أو آيياً لمنزله، وهو يحمل بين ذراعيه إما صحفاً أو مجلات أو كتباً، وأرمقه بإعجاب شديد.

ومع مرور الأيام وانتقالنا من المساكن المجاورة للحرم، وسفري للرياض للدراسة الثانوية ثم العودة والعمل في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، والإقامة بالرياض وعودتي منقولاً من الرياض إلى المنطقة الغربية، شاغلاً وظيفه مدير عام المكتب الرئيسي للشؤون الاجتماعية بالمنطقة الغربية، وكان نطاقها الإشراف على جميع فروع ومراكز ومؤسسات وكالة الشؤون

الاجتماعية في الثلاث مناطق: [منطقة مكة المكرمة، ومنطقة المدينة المنورة، ومنطقة تبوك]، إلى أن صدر نظام المناطق وأصبحتُ مديراً عاماً لفرع الوزارة بمنطقة مكة المكرمة، وممثلاً لها في مجلس المنطقة لكافة مؤسساتها وفروعها.

وكان لي شرف الانضمام بعد انتقالي وعملي بجدة لصالون الثلوثية وتوطدت صلتني فيه بنخبة من كبار المثقفين في المنطقة، بل وفي المملكة والعالم العربي، وكان أبرز من دعاني إليه الصديق الحميم لأبي الشيماء رحيمي وأخ زوجتي الأديب الكبير السيد / عبدالله الجفري أبو وجدي (يرحمه الله).

وقد تعرفت على محمد سعيد مجدداً بعد أن أصبح مديراً عاماً لشركة تهامة للنشر والتوزيع والإعلام، وحمل محمد سعيد طيب مع نخبة اختارهم من زملائه الذين حملوا مشروع تهامة الثقافي الكبير، والذي كان له أعظم الأثر في بعث تراث المملكة العربية السعودية في مجالات الفكر والثقافة والعلم والفن، وسعى إلى إبراز إنتاج الرواد الأوائل والذي سبق نشر البعض منه في مطبوعات لا تليق بها، وأخذ أبو الشيماء على عاتقه البحث في السحاحير والصناديق المغلقة والأشتات الموزعة لنتاج فكر أبناء هذه البلاد من عمالقة الفكر والثقافة والعلوم والفنون، أمثال - بدون حصر - محمد حسين زيدان، عزيز ضياء، أحمد السباعي، عبدالسلام الساسي، محمد سرور صبان، حمزة شحاتة، محمد حسن عواد، محمد علي مغربي، أحمد غزاوي، عبدالله الجفري، عبدالله مناع، حسين باسلامة، حمد الجاسر، عبدالله بن خميس، عبدالله عبد الجبار، حسن قرشي، أحمد عبد الغفور عطار.

واتجه لأساتذة الجامعات السعودية فعمل على نشر رسائلهم الجامعية بعد إعادة ترتيبها وصياغتها لتكون متاحة للجميع فكراً ومقاربة، وإذا أردنا أن

نتحدث عن أبي الشيماء فيصعب حصره في بُعد آحادي فهو مثقف شامل وسأورد بعض الجوانب المتعلقة بطلب الحديث عنه في الجانب الثقافى وأورد ما يلي:

محمد سعيد طيب (الناشر):

استطاع - بكل اقتدار ومهنية - أن يجعل من تهامة منارة إشعاع ومعرفة، عندما شرعت تهامة في افتتاح المكتبات في المطارات والأسواق والجامعات والمستشفيات، وجعلت الكتاب السعودي - بكل ألقه وتاريخه وأحداثه متوفراً وحاضراً، واستطاع أن يجعله في متناول مختلف الأعمار من القراء والمشارب، وصدرت السلاسل المتنوعة وبمختلف الأحجام والأسعار والطبعات عادية وفاخرة، وأصبح المسافرون وهم في صالات المطار يستثمرون أوقات الانتظار بكتاب أو مجلة أو جريدة. وأصدرت تهامة الملف الأسبوعي للأحداث، ووصل للوزراء والمسؤولين الكبار وفي مكاتبهم، وكان هذا الملف يجمع ما صدر خلال الأسبوع من مواضيع ومطالبات وقضايا تتعلق بمطالبات المواطنين وما يُثار من موضوعات على المستوى المحلي والعربي والدولي بالنسبة للمملكة العربية السعودية، وما حدث فيها من حراك اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي أو فكري أو رياضي، في خلاصة جميلة يتم تلخيصها وتوزيعها على مكاتب الوزراء.

ونتيجة لبروزه في عالم الثقافة والنشر ومصادقته للكتاب والمثقفين والعلماء، أصدر مشاركة مع رجاله المختارين منه بعناية لهذه الغاية، عدداً من السلاسل منها على سبيل المثال:

- سلسلة الأطفال.

- سلسلة الرسائل الجامعية.

- سلسلة أدباء المملكة ومتقفيها.
- وعدد من السلاسل الأخرى لا يتسع المقام لحصرها ورصدها وإيرادها.
- وكان لعضوياته في مجالس إدارات جمعيات ومراكز وشركات النشر والتوزيع أثر في تطوير أعمال تهامة فقد كان عضواً في عدد من الجهات نورد بعضاً منها كالتالي:
- مجلس إدارة مشروع الأمير فواز للإسكان التعاوني.
- مجلس إدارة جمعية أصدقاء القلب.
- عضو لجنة الوثائق والمطبوعات بمنظمة الصحة العالمية من مكتب شرق البحر الأبيض المتوسط بالإسكندرية.
- عضو مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر السعودي - الرياض.
- عضو مجلس إدارة الناشرين العرب بالقاهرة.
- عضو مجلس الأمناء وعضو اللجنة التنفيذية للمجلس العربي للطفولة والتنمية بعمان 1987م ثم القاهرة.
- عضو مجلس الأمناء لدار سعاد الصباح للنشر.
- عضو اتحاد المحامين العرب بالقاهرة.
- واستطاع محمد سعيد طيب بقيادته لفريق تهامة، أن يبرز الأدب السعودي من شعر ونثر وقصة وفنون في أجمل الصور وأبهاها حتى أصبح لنا وجود في معارض الكتاب في المعمورة، وحضرت تهامة باسمها وعراقتها في هذه المعارض السنوية بإنتاجها المميز والبهى، لتكشف عن جوانب الإبداع في الثقافة السعودية المعاصرة للعالم بأجمعه، وأصبح محمد سعيد طيب بتهامة المعرّف المميز للثقافة السعودية.

ومن باب اعتراف المجتمع المدني بدوره في هذا الجانب أطلق سعادة الدكتور عبد الله دحلان رئيس مجلس أمناء جامعة العلوم والتكنولوجيا اسم محمد سعيد طيب على إحدى أكبر قاعات الجامعة اعترافاً بدوره في تنمية الوعي الثقافي بالمملكة العربية السعودية.

محمد سعيد طيب (المثقف):

يتميز محمد سعيد طيب بإدماجه على القراءة وانغماسه فيها، وصداقته الحميمة للكتاب الذي تجده بجواره في صالونه وغرفة نومه، ومكتبه زاخر بأنواع الكتب ويملك قلماً رائعاً، صاحب عبارة مشرقة وفي حيز صغير يبلغك أفكاراً كبيرة، وهو صاحب فكر صاف، كاتب محلل متميز للأحداث السياسية والاجتماعية، وهو غواص في كنوز المعرفة الإنسانية. يقضي وقتاً كبيراً من سحابة يومه في الاطلاع على أحدث ما صدر من كتب في جوانب المعرفة الشاملة.

ومحمد سعيد طيب مستمع جيد، يجيد الإنصات لمحدثه بكل حواسه، لا يمل (ما شاء الله)، لا يُطَبِّعُ أو يُصَدِّرُ كتاباً جديداً في الساحة إلا ويسعى إلى استحوازه، وإن لم يكن موجوداً بالداخل أوصى من يأتي من الخارج بإحضاره، بل وأحياناً يشتري نسخاً منه ويهديها لأحبائه وأصدقائه ممن يملكون شغفاً للكتاب، ويدأومون على حضور ثلوثيته، التي سأحدث عنها من حيث النشأة والإدارة والرجال من حاضريها من مختلف الأعمار والمشارب والاتجاهات.

أثره في الحياة الاجتماعية ودوره الثقافي في تسليط الضوء على المنجز الثقافي في المملكة العربية السعودية:

قام محمد سعيد طيب بإحياء موروث والده الثقافي والاحتفاء بهذه العادة التي يتجمع فيها الأصحاب والأصدقاء والمحبين، والمفكرين والمثقفين والسياسيين ورجال الدولة من هذه البلاد المباركة، وذلك في مساء يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وأعد لهم صالوناً مميزاً خصصه لهذا الغرض في دارته بجدة، وهياً له كل مقومات عقده واستمراريته.

وقد أطلق على هذا الملتقى المسمى القديم «الثلوثية» كما هو نهجها منذ أيام والده، والتف حوله عدد من مجاليه والقريبين منه، ولعل أبرزهم البروفيسور سعود سجينى والذي كان والده مقرباً من والد محمد سعيد طيب.

ومحمد سعيد طيب رجل كريم وسخي في مجلسه تتناول القهوة والشاي ومختلف الأشربة والأطعمة والفواكه، بترتيب جميل لا يجلب التخمّة، ويتندّر مع زواره قائلاً «هذه الفواكه من منتجات بساتين المسفلة»!

وفي هذا الصالون الجميل يتوافد حاضروه تباعاً، وكل واحد منهم يعرف أين موقعه في المكان، في ترتيب بديع وجميل يحكم دوزنته صاحب الثلوثية كأنه مايسترو فرقة موسيقية في توزيع الأدوار والمداخلات، وشهد الصالون حضور بعض كبار رجالات الدولة مثل صاحب السمو الملكي الأمير/ سلطان بن عبدالعزيز وكبار أمراء الأسرة المالكة والوزراء من أصحاب الفكر والرأي والثقافة والمسؤولية، وصدر عن الثلوثية كتابان لرائدين من رواد الثلوثية وهما: الدكتور عبد الله مناع يرحمه الله بعنوان: أمسيات الثلوثية..

المثقفون وحكاياتهم، صدر عام 1442هـ/2021م. والدكتور حمود أبو طالب أمد الله في عمره وعنوانه: جدة مساء الثلاثاء (مجتمع في صالون) وصدر في العام 1439هـ/2018م، وفيهما حديث عن الثلوثية وصاحبها وروادها وطقوسها.

والثلوثية مجلس جميل يضم هؤلاء الرواد والمفكرين من أبناء المملكة العربية السعودية ومن خارجها من أصحاب الفكر والعلم والرأي والمسؤولية، وينتظم عقدها من بعد صلاة العشاء وتمتد السهرة أحياناً إلى منتصف الليل، ويأخذ أبو الشيماء مقعده من المجلس على كنبه طويلة في منتصف الصالون، وعلى يساره مجموعة من الإصدارات الثقافية الجديدة والمتنوعة والتي يرفده بها أصدقاؤه من المؤلفين في شتى صنوف المعرفة، وفي معظم الجلسات يكون هناك ضيف حاضر مساء ذلك اليوم ويعرض آخر ما صدر من إنتاجه ويتم ترتيب نقاش مستفيض حول الأفكار الواردة في الكتاب، ويقوم أبو الشيماء بتوزيع الأدوار ودوزنة الجلسة الثقافية في عرض صاحب الكتاب ثم إثارة النقاش، ويعمل أبو الشيماء على تنسيق المداخلات، وترتيب المتداخلين مع الضيف وطرح الأسئلة، أو إذا كانت هناك إضافات أو تعليقات، ويتدخل أبو الشيماء إذا خرج خط سير المناقشات عن أصول الحوار ويرتب الأدوار والانتقال من موضوع، إلى موضوع وإذا ما كان هناك همس جانبي أثناء العرض يتدخل بطلب توجيه الآخرين إلى توحيد الجلسة بقولته الشهيرة (في هناك تشويش في ثلوثية ثانية وحدوا)، وينتظم النقاش ويتوحد الاستماع.

وتعد الثلوثية من أبرز صوالمين مدينه جده بعد أن تعدت الخمسين عاماً منذ بداية تأسيسها. ولمحمد سعيد طيب دور كبير في إحياء الحياة الثقافية بمدينة جده بشكل كبير، وذاعت شهرتها في أرجاء المملكة ويندر أن تجد (ثلوثية) إلا ويكون الحضور فيها ممثلاً من مختلف مناطق المملكة من مثقفين ومفكرين.

وشخصية محمد سعيد طيب مؤثرة، كريم، سخي، مضياف. إذا غاب أحدث فجوة في تجمع الأصدقاء وروادها، ويعلق أحد الظرفاء من رواد الثلوثية - حينما يغيب محمد سعيد طيب لقضاء وقت في القاهرة - قائلاً: «أبا الشيماء لا تطول غيابك وتتركنا أيتام»!!

وعندما يسافر إلى القاهرة تكون هناك ثلوثية في صالون بفندق سميراميس بالدور الثامن عشر، يلتقي فيه المثقفون ممن يقضون إجازاتهم في أرض الكنانة، أو من بعض الأشقاء المثقفين في العالم العربي، ويُعدُّ محمد سعيد طيب من أقدم رواد ونزلاء فندق سميراميس حتى لقبَ بأقدم عميل للفندق أو «عميد النزلاء»، لأنه - أعني محمد سعيد طيب - ينزل في جناح يطل على النيل مباشرة. والفندق يقع في وسط القاهرة مجاور لجامعة الدول العربية والجامعة الأمريكية في القاهرة التي يسجل (أبو الشيماء) في بعض برامجها التعليمية، فهو بتعبير بلدي ومكاوي «دودة معرفة» (ما شاء الله).

هذا هو محمد سعيد طيب المثقف الرائد الذي فاز في أول مسابقة ثقافية طرحتها عكاظ في الثمانينات الهجرية، وحصد فيها المركز الأول وسلمت له سيارة كانت الجائزة الأولى للمسابقة.

وهذا هو (أبو الشيماء) كما يحلوه مناداته به، وهو من أجمل الواجهات الثقافية في المملكة العربية السعودية، ومهما اختلفت معه لا يخاصمك أو

يقاطعك وإنما يحترم الاختلاف، ويقول لك هذه وجهة نظرك وأقدرها، فهو يتصالح مع نفسه ومهما تعددت الآراء والنقاشات في صالونه فهو يحكم السيطرة على ما يدور من النقاشات والحوارات، ويخرج في نهاية تلك الليلة بمجموعة من المؤلفات التي يصدرها ويوزعها مؤلفوها وتكون باباً للترويج حول ما يطرح من أفكار ورؤى جديدة في حياتنا الثقافية.

فتحية إكبار وتقدير واعتزاز وإعزاز، للرمز العربي السعودي المسلم الجميل المثقف الأصيل (أبي الشيماء)، ألبسه الله ثوب الصحة والعافية وطول العمر، آمين.

جدة 28 ربيع الآخر 1445هـ

الموافق 12 نوفمبر 2023م



(2)

أبو الشيماء.. محمد سعيد طيب والثلوثة

الأستاذ أسامة أحمد السباعي
رئيس تحرير جريدة المدينة المنورة سابقاً

وطلب منّي الصديق، الأديب والمثقف، والجار العزيز الدكتور يوسف العارف، المشاركة في كتابه عن الرمز الكبير، والوطني الأمين، والمثقف العتيق، المكنّى بـ (أبي الشيماء) ابن مكة المكرمة / محمد سعيد طيب.

ولأنني من رواد مجلسه العامر، وصالونه الثقافي، وديوانيته الشهيرة بـ (الثلوثة)، فلم أجد بداً من أن يكون حديثي عن هذه الشخصية الثقافية، عبر هذا المجلس والصالون الثقافي، الذي أخذ سمته واسمه من يوم (الثلاثاء) الذي ينعقد في مسائه هذا المجلس، ويتنادى المريدون والمنددون إلى ارتياده واللقاء فيه.

فـ (الثلوثة) اسم أطلق على مجلس ينتظم عقده في دار (محمد سعيد طيب)، حيث يستقبل فيه الزائرين من أصدقائه ومحبيه مساء كل (ثلاثاء)، وهم شرائح وأطياف متعددة ومتنوعة شبيهاً وشباناً، فيهم الموظفون والمتقاعدون، ومنهم الإعلاميون والصحفيون، ومنهم الوجهاء والمثقفون، يتباينون في ثقافتهم، وتخصصاتهم، ومشاربهم وتوجهاتهم.

في هذا المجلس، يتدارس الحاضرون ويتناقشون، ويتبادلون وجهات النظر والآراء حول العديد من القضايا الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو التربوية، وتطرح الأفكار والمقولات، ويتنامى الحوار بكل أخوية وحرية منضبطة، ويتدارسون مشكلات المجتمع التي تشغل بال الناس وتزيد همومهم.

ومع هذه المعطيات، أكاد - أيها القارئ الكريم - أن أسأل نفسي وأسألك: هل تآقت نفسك لحضور هذا المجلس/ صالون (الثلوثية)؟.. إذن: فارتد (شماغك) الثلاثاء القادم، وتوجه إلى (الطيب) في مجلسه، لتستمتع بأصوات بلابل يصدحون أنغاماً من العلم والثقافة والمعرفة، وألواناً من الحياة وشؤونها.

في وسط هذا الجو، تفاجأ بمن يقدمون لك ورواد المجلس، وجبة خفيفة من زبادي (البليلة) الشعبية، وقطعاً من (الكروبو) - أي (المنفوش) الشعبي/ المكاوي. وقد يضاف إلى ذلك ما تيسر من الحلوى (أيضاً الشعبية)، كالهريسة الحلوة، والحلاوة الطحينية، والمفروكة واللبنية، وطبّطاب الجنة.. تحلية لأفواه الحاضرين، وهم يتنقلون في حواراتهم بين أسراب الفكر ودروس الحياة.. حوارات تجري في العلن ومنضبطة بأخلاقيات المسؤولية والانتماء الوطني!!

وأنت - يا من ترود الثلوثية - لن تحتاج إلى طرق باب (الطيب)، فالباب موارب/ مردود، وما عليك إلا أن تدفعه، لتصافحك عيون الحاضرين وابتساماتهم - ترحيباً واحتراماً - فإذا بك في مجلس (الثلوثية)، حيث يقف لك صاحب الدار بقامته المديدة، وأناقته المهيبة، وابتسامته العريضة.. إنه (الطيب) الشاب الكهل، الإعلامي النشط، المثقف الذي التزم بخدمة الوطن وتحمس لوطنيته بكل جلدٍ واقتدار، وعطاءٍ فكري ومثابرة قولاً وعملاً.

وما إن يستقر بك المقام، حتى يلفت انتباهك شخصية مرموقة من مثقفي البلد، تطرح موضوعاً اجتماعياً أو ثقافياً. ويتحاور حوله الحاضرون

والمنتدون، ليتدخل (الطيب) بإثارة موضوعات جانبية تشغل بال شريحة من المجتمع، أو يطرح تعقيباً أو مداخلة ليدور النقاش والحوار من جديد في أجواء مفعمة بالمعرفة والعلم والأدب، ومن هنا تتشكل قناعات الحاضرين وتنبجس آراؤهم، ويدلون بدلائهم إضافة أو موافقة أو اعتراضاً!!

وما أدراك - وأنت تنصت أو تصغي إلى كل تلك المداولات الحوارية، أن تضطرب جوانحك فلا تلبث أن تشارك في الحوار، فتضيف من مخزون علمك وتجاربك وحصاد ثقافتك ما يثري الحوار، ويشعل أجواء المجلس ثقافة ومعرفة وانسجاماً!!

ولأن مجلس (الثلوثية)، يحتضن الفكر والثقافة شكلاً ومضموناً، ويفتح آفاقاً لحرية الرأي والتعبير، على أسس من الانضباط والموضوعية، فإن ذلك لم يكن سوى تفاعلاً بين باقات من المثقفين الحاضرين. و(الطيب) - صاحب الثلوثية - يدعمهم بإجادة إدارة دفة الحوار وتنظيمه، فهو رجل أمضى زهرة شبابه في القراءة والاطلاع الحر في بطون الكتب، مع موهبة وذاكرة قوية، وخبرة واسعة، عززها بتخصص في الأنظمة والقوانين مما ترك أثراً ثقافياً على قدراته وتمكنه من احتلال مكانة اجتماعية وإعلامية، جعلت منه شخصية مرموقة، ورمزاً وطنياً طموحاً، ساعياً إلى تطوير حياة الإنسان من أنماط الثقافة التقليدية، إلى أنماط التعددية الثقافية في قضايا حقوق الإنسان، وناشطاً في إنجازات اجتماعية وإدارية تجلت في مشاريع إعلامية وثقافية تفوق وأبدع في صنعها (أبو الشيماء / محمد سعيد طيب)، فهذا مشروع «الكتاب السعودي» الذي كان من نواتج شركة تهامة للنشر والإعلان والتوزيع، التي كان يرأسها على مدى ربع قرن من الزمن،

وقد خلد فيه إنتاج نخبة من كبار الأدباء ورجالات الفكر والعلم، بإصدار ونشر مؤلفاتهم في العديد من التخصصات والموضوعات الأدبية والشعرية والتاريخية والنقدية وغيرها.

وهنا أستأذن القارئ اسلكريم، أن أتوقف لعلمي أن المساحة المتاحة لهذه الشهادة الثقافية، لا تستوعب أكثر مما قيل، ولهذا سأختم بالدعاء لـ (أبي الشيماء / محمد سعيد طيب) بطول العمر والسعادة، وأن يديم هذا الصرح الثقافي (مجلس / صالون التلوثية) لاستكمال المسيرة الثقافية التي أنشئ من أجلها، وأن تستمر في الانعقاد والتلاقي مساء كل ثلاثاء برعاية صاحبها ومؤسسها حفظه الله وأدامه رمزاً ثقافياً، ورجلاً وطنياً صادقاً. ومثقفاً سعودياً بارزاً، تتلمذ على جهوده الأجيال، وتذكره المنابر الثقافية داخلياً وخارجياً، ويسجل في صفحات التاريخ الأدبي والفكري والثقافي على خير مثال!!

ولله الأمر من قبل ومن بعد...

والحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

جدة مساء الاثنين 1445/10/27هـ



(3)

أبو الشيماء..

وجه ووجهه من مجتمعي

بقلم الأستاذ / حماد بن حامد السالمي
أديب وباحث إعلامي

(•) هذا هو (أبو الشيماء) .. الشيخ محمد سعيد طيب. إنه حقاً وجه ووجهه اجتماعي من الطراز الأول.

(•) عرفته أول مرة صوتياً من خلال الهاتف، ففي العام 1408هـ، صدر كتابي: (السعوديون في الرسالة) في طبعته الأولى، وتصل نسخة منه عن طريق شركة التوزيع إلى الشيخ محمد سعيد طيب مدير عام شركة تهامة وهو في مكتبه في جدة. هاتفني في مكنتي في الجزيرة ظهيرة يوم معرباً عن دهشته بداية من عنوان الكتاب، ثم معرباً عن إعجابه بمضمون الكتاب الذي يتتبع الحضور الأدبي والثقافي للسعوديين في مجلة الرسالة المصرية 1932-1952م.

(•) بعد ذلك، توثقت صلتني (بأبي الشيماء) بعد أن رأيته وجهاً لوجه في عدة محافل أدبية وثقافية واجتماعية، كما أنني صرت وعلى مدى سبعة وثلاثين عاماً، واحداً من رواد ثلوثيته الرائدة في داره العامرة بجدة، ما أمكنني ذلك.

و(ثلوثية) الطيب ملتقى يختلف عن غيره فهي تجمع أرباب الفكر والثقافة والأدب بأرباب الاقتصاد والتجارة، وكذلك أعيان المجتمع الجداوي والمكي والطائفي. ويرتاد هذه الثلوثية المتميزة، أدباء

ومثقفون من الرياض والشرقية والقصيم والمدينة المنورة إذا صادف وجودهم بجدة وقت انعقادها؟.

(•) أضفى الشيخ الطيب على ثلوثيته روح الطيبة والمحبة التي جعلت روادها يحرصون عليها طيلة نصف قرن وأكثر، فهو المضيف البشوش المحب لكل قاصديه دون تمييز.

(•) وفي ثلوثية الطيب، تتجلى روح الشعر والقصة والنكتة، وتبرز خبرات الرجال الأوفياء مع بعضهم ومع مجتمعهم ودولتهم في هذا الوطن المبارك.

ما أنبل هؤلاء الكبار الذين يرتادون ثلوثية الطيب بكل ما لديهم من فكر وعلم وخبرات حياتية وفوائد عظيمة، ينثرونها في هذه الأجواء الحبية في ثلوثية الطيب المباركة.

(•) تسألني عن (أبي الشيماء) .. إنه صديق كل الأوفياء، عميد كل الأدباء، وجه المجتمع الذي نحبه ووجيحه .. إنه الطيب: (محمد سعيد طيب).



(4) النبوغ المبكر

الأستاذ عدنان صعيدي

إعلامي وإذاعي، المشرف على إذاعة نداء الإسلام (سابقاً)

روى الشاعر الكبير، الإذاعي الراحل الأستاذ طاهر زمخشري (بابا طاهر). أن الأستاذ محمد سعيد طيب - عندما كان طالباً في المرحلة الابتدائية - يدرس بالفصل الرابع، بعمر تسع سنوات، جاءه في مكتبه ذات يوم وقال له:

- بابا طاهر، أنا عندي هواية، أرغب أن أقوم بتنفيذها.

فقلت له: وما هي هوايتك؟

فقال: لقد فكرت أن أجمع إنتاج المملكة العربية السعودية من المؤلفات.

قلت له: يا ولدي.. هذه فكرة طيبة جداً، ولكنها تحتاج إلى بذل سخي من المال والجهد، فإذا توفّر لديك ذلك فتوكل على الله.

فقال: سأقوم بتنفيذها، ولكن ما هي الخطة التي نسير عليها، حتى نحقق ما نسعى إليه؟

فأرشدته إلى أن يقوم بالاتصال بمدير المطبوعات بوزارة المعارف، والحصول على بيان بأسماء الأدباء، وبأسماء مؤلفاتهم إن وجدت،

ودارت الأيام بسرعة، وجاء وفد جامعة الدول العربية، برئاسة الدكتور طه حسين، الذي طلب - فور وصوله إلى المملكة - من مرافقه السيد محمد فدا، الله يرحمه، أن يزود الوفد بكل إنتاج المملكة العربية السعودية، من مؤلفات الأدباء والعلماء السعوديين، فشمروا السواعد بحثاً عن المؤلفات

السعودية، فما استطاعوا العثور على أكثر من أربعين مؤلفاً، وعندما أُخبرَ الأستاذ محمد سرور الصبان بذلك - يرحمه الله - وهو صاحب الكلمة في الموضوع، قال: هذا غير صحيح، إن مؤلفاتنا أكثر من ذلك، فابحثوا قبل أن تعطوا الوفد إجابة غير صحيحة، فأجابه المسؤولون بالوزارات المختلفة، أنهم لا يعلمون أكثر مما أعطوه. فطلب الشيخ محمد سرور الصبان، من السيد محمد فدا أن يتصل بي هاتفياً، ويطلب مني مساعدته في معرفة المؤلفات السعودية التي تمت حتى الآن.

فاتصل بي الأستاذ محمد فدا، وأخبرني بالقصة كاملة، وكان الأستاذ محمد فدا يشغل في ذلك الوقت، وظيفة مدير المدرسة الثانوية، التي يدرس بها محمد سعيد طيب، فقلت له: قل لمساعدك أن يرسل إلي محمد سعيد طيب، الطالب بمدرستكم، فاستفسر مني قائلاً: وما علاقة الطالب محمد سعيد طيب بهذا الموضوع؟ فقلت له: إذا أحببت الوقوف على حقيقة المؤلفات فأرسله إلي.

جاءني محمد سعيد طيب يرتجف من الخوف، وسألني قائلاً: ماذا تريد مني يا بابا طاهر وقد انقطعت علاقتي بك؟ فهدأت من روعه، وقلت له: ما أخبار هوايتك؟ وأين وصلت؟ وكم بلغ عدد الكتب التي صدرت في المملكة العربية السعودية؟ فأجابني بقوله: هوايتي تسير في الطريق التي رسمتها، وقد حققت الشيء الكثير مما توقعته، وبلغ عدد الكتب التي صدرت في المملكة حتى الآن ما بين 350 و450 كتاباً. ولدي فهرست يوضح ذلك، ويبين عنوان الكتاب والمجال الذي ألف فيه. فطلبت منه إحضار الفهرست، فما توانى في ذلك وأحضرها، فسلمتها للأستاذ محمد فدا.

من هذه الرواية، نستطيع أن نعرف كيفية تكوين شخصية الأستاذ الطيب، فارتباطه بالكتاب، كان من الأسباب الهامة في تنمية مداركه، وبناء

شخصيته الثقافية، وقد تجسد ذلك في مواقفه وتفاعله مع معطيات الحياة، حيث بلغ من الإدراك ما جعله يختار الطريق الذي يسير فيه منذ سنوات شبابه وحتى اليوم.

تبنيه فكرة النشر، عندما كان مسؤولاً عن تهامة، لم تكن مغامرة، بل قطاعة تامة بأهمية الكتاب وضرورة الثقافة لأي مجتمع، وليس موردًا ماليًا لتهامة، خاصة أنه يعلم جيدًا، أن إقبال الناس في عالمنا العربي على القراءة إقبال غير مشجع على أي ربح مادي.

تأسيسه لصالونه الأسبوعي (الثلاثية) منذ أكثر من نصف قرن، لم يأت كبذخ اجتماعي، أو رغبة في استغلال الصالون لعقد صفقات إعلانية وإعلامية لصالح تهامة، لكنه الوعي والإدراك - في ظل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية - بأهمية التعرف على الناس وأرائهم، وقناعاتهم وتفاعلهم مع الشأن العام، وأحسب أن ذلك مصدرًا مهمًا لحياة تستوجب التفاعل معها، وليس التجمد عند حد معين من تفاعلات الحياة.

علاقاته المحلية والعربية، كونت في ذاكرته أرشيفًا كبيرًا، يستحق أن يُسمع ويدون، فهو شهادات على العصر، وعلى الشخصيات، خاصة لمن هم قد فارقوا الحياة، ولم يعد جيل اليوم يعرفهم أو يدرك دورهم وأهميتهم.

باختصار شديد، يعتبر الأستاذ محمد سعيد طيب، أحد نماذج جيله، الذي يلفت الانتباه، ووعيه وثقافته ودوره، يجعله في صدارة المشهد حاليًا ومن قبل.

القاهرة/ الاثنين 30 أكتوبر 2023م
الموافق 15 ربيع الآخر 1445هـ



(5)

محمد سعيد طيب هو صاحب القلب الطيب والنفس الأبية والابتسامة الفريدة

أ. د. فائقة محمد بدر

دكتوراه في علم النفس التعليمي

وكيلة كلية الآداب والقبول والتسجيل وشؤون الطالبات

بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة - (سابقاً)

مقدمة:

للنجاح أناس يقدرون معناه، وللابداع أناس يحصدونه، ومحمد سعيد طيب ممن حصد ثمار تميزه وإبداعه.

إذا نتحدث عنه كمثقف فهو ينبوع ، أما عن وصفه كرجل دولة رغم أنه لم يتقلد أي مناصب، فهو خير من يمثل دولته بحب وولاء، ناهيك عن مجالات الأدب والشعر تجد لديه كل ما تتوق إليه لدرجة أنه حين نسأله عن معلومة معينة يدلنا على الكتاب الذي تحتويه تلك المعلومة التي يتواجد في مكتبته الخاصة التي تزخر بكل أنواع المعارف، (تحتوي علي أكثر من ثلاثين ألف كتاب)، أما ما يخص القانون تخصصه ومهنته، فلديه من الإجابات المتكاملة التي تعينك علي حل المعوقات بما يتوافق مع القانون. وأنا اعتبره موسوعة شاملة لكافة المناحي الحياتية والشخصية والثقافية والعلمية والفكرية والمعلوماتية.

يتميز بحضوره الطاعني في اللقاءات والمجالس، ويجعل كل من حوله منصتا إليه بشغف وحب وإستفادة ويتطلع الي المزيد.

أيها الشخص الفريد لقد سعت وكان سعيك مشكوراً، من أي أبواب
الثناء سندخل، وبأي أبيات القصيد نعبر؟! لقد كنت ولازلت سحابة معطاءة
سقت الأرض فأخضرت، ومهما وصفتك لن أوتيك حقك.

محب لمجتمعه لدرجة الهوس، وكان أول حديث لي معه في بداية تعارفنا
ليس كالمعتاد - كان كل نقاشه معي في أشياء لم أتوقعها مطلقاً:

1 - ما رأيك في رئيس البلدية الحالي. 2 - ما هي الكتب التي قرأتها.
وتلك الأسئلة أعطتني ملخصاً لفكر وثقافة من أرتضيته شريكاً لحياتي.
وقد أفادني أحد أصدقائه حين سؤالي عن طبيعته: بأنني سوف أرتبط
بشخصية حضارية مثقفة، بما يعني أنه متجدد واستثنائي وليس بالشخص
العادي.

حياته الثقافية:

له العديد من المؤلفات ومنها:

- مثقفون وأمير.
- 1000 سؤال وسؤال مع محمد سعيد طيب.
- صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب.
- كما كتب عنه آخرون مثل:
- أحمد عدنان: السجين 32
- د. عبد الله مناع: أمسيات الثلوثية
- د. حمود أبو طالب: جدة مساء الثلاثاء / مجتمع في صالون.
- حسين محمد بافقيه: تهامة وطني.

ومحمد سعيد طيب لديه نهم للقراءة لا يوصف - دائم الاطلاع في كل وقت وحين - ولايفارقه الكتاب حتي في منامه. وحين تقلد منصبه كمدير وعضو منتدب لشركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة، أستلمها من الصفر، ولم يكتف بالمهام الموضوعية لمنصبه، بل كانت له المبادرة والسَّبق في نشر ثقافة صناعة الكتاب ونشره في جميع أنحاء المملكة داخلها وخارجها، واستقطاب المتميزين من الكتاب المبدعين وأساتذة الجامعات لتحقيق تلك الرؤيا.

وكان له السبق في إنشاء وإفتتاح العديد من المكتبات تحت مظلة تهامة، وتميز بحرصه الشديد علي المشاركة والحضور في جميع معارض الكتاب في كل مكان.

وإن حرصه علي النجاح والإبداع، لم يجعله يكتفي بالشهادة التي حصل عليها في الحياة العملية، حيث كان له إصرار داخلي علي التعمق في القانون بالدراسة العلمية البحتة، للوصول الي رغباته المكنونه في الإمام والمعرفة وتحقيق ذاته في ما يرغبه، حيث كانت رغبته في البداية دراسة الحقوق ولم تكن متاحة في ذلك الوقت، مما دفعه للالتحاق منتسبا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وحصل علي الشهادة والترخيص بمزاولة مهنة المحاماة، وأصبح عضواً في لجنة التحكيم.

وبعد تقاعده من العمل الرسمي وضع خطة استراتيجية زمنية لاستمرارية طموحاته وعطائه في المجال الثقافي فقسَّم العام إلى ثلاث فترات :

1 - فترة الشتاء:

- الالتحاق بالتعليم المستمر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة مما يتطلب بقاءه بالقاهرة لمدة ثلاثة الي أربعة اشهر.

- خلال فترة تواجده بالقاهرة، يتم الإستعانة بلفيف من الأساتذة الأكفاء علي حسابه الشخصي، لتزويده بما يرويه من ينابيع الثقافة - مع ثقته بأنه لم يصل إلى حد الارتواء.
- الحرص علي استضافة المثقفين والكتاب والصحفيين بمجلسه بمحل إقامته.
- انخراطه بالحياة الثقافية لم يجعله بمنأى عن حبه للموسيقى وحرصه علي الإبحار فيها من خلال إدراج كبار الموسيقيين وقائدي الأوركسترا ضمن دائرة معارفه والمقربين له، وكان يلبي دعواتهم لحضور البروفات والحفلات الموسيقية لإشباع شغفه وإحتياجاته الفكرية والنفسية والحياتية.
- حرصه علي تلبية الدعوات لحضور معارض الكتاب والندوات الثقافية.

2 - فترة الصيف:

- السفر الي الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا وعاصمتها لندن لتحقيق أهدافه بناءً علي خطته الإستراتيجية بالإلتحاق بالمراكز المختصة في تعليم وتزويد المتلقي بالمعارف القانونية حيث أصبح عضواً في نقابة المحامين بلندن.

3 - فترة رمضان:

- حرصه علي قضاء شهر رمضان المبارك بوطنه.

العلاقات الاجتماعية:

- له علاقات وطيدة بمجتمعه وبكافة أطيافه، من أصحاب سمو، ورجال أعمال، وأصحاب المعالي، والمثقفين ووجهاء المجتمع. وتمتد علاقاته الي

خارج مجتمعه من ملوك ورؤساء وأصحاب سيادة ومتقنين وكتاب بمختلف البلدان العربية.

ويعقد أسبوعياً (كل يوم ثلاثاء) بمنزله لقاءً مع لفيّ من الأصدقاء والمعارف ويسمّى (بالثلوثية) وفيها يتم مناقشة بعض الأمور المطروحة من قبل الحاضرين لبعض الموضوعات المجتمعية، لتفعيل المسؤولية المجتمعية تجاه بعض الصعوبات أو المعوقات أو المشكلات المجتمعية، بما يتوافق مع توجهات وتوجيهات أولي الأمر بما يعود بالنفع على النسيج المجتمعي، بحضور أصحاب السمو الأمراء. ومعالي الوزراء ورجال الأعمال. ورؤساء الجامعات. والأساتذة في الجامعات. وفق الموضوعات المطروحة والتي تستجد من خلال الحاضرين .

وخلال مسيرته كان لا ينأى عن بذل الجهد في رَأب الصدع بين المتنازعين والعمل علي إصلاح ذات البين، ولا يرد سائل علم أو خلافه، ويبذل العطاء لإسعاد كل من حوله، سواء بالجهود الذاتية أو بعلمه، أو يرفع المعاناة عن طريق ذوي الاختصاص والمسؤولين بالجهات المختلفة، مما جعله محبوباً بين أقرانه ومعارفه، ويجعل الجميع مشغوفاً ومتلهفاً لحضور مجالسه وتقدير جهوده. وتقديراً لدوره الفاعل بالمجتمع الثقافي والعلمي، أُطلق اسمه على إحدى قاعات كلية الإعلان بجامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة.

الخاتمة:

محمد سعيد طيب شخصية لكل الأزمنة.. فجزاك الله عنا أفضل ما جزى المبدعين المخلصين. جميل أن يصنع الإنسان هدفاً في الحياة.. والأجمل أن يمتد هذا الهدف طموحاً يساوي طموحك وعطاءاً يساوي عطاءك.. فأنت قد تفوقت علي نفسك!!.



(6)

شقيقي محمد سعيد...

القارئ (النهم) .. و(العاشق) للثقافة

فائقة عبدالله طيب

الأخت الشقيقة.. والمثقة الصديقة

بسم الله الرحمن الرحيم...

منذ وعيت الدنيا، لم أعهد شقيقي محمد سعيد «أبا الشيماء» إلا قارئاً نهماً، وعاشقاً لكل أنواع الثقافة والمعرفة والاطلاع.. تجد في مكتبته بيتنا بمكة والذي نشأ فيه (أبو الشيماء) ابتداءً من مجلات السندباد للأطفال موضوعة في ثلاث مجلدات كبيرة.. إلى مؤلفات كبار أدباء العالم العربي مثل: الدكتور طه حسين، وعباس محمود العقاد، وتوفيق الحكيم، وأحمد الزيات، ولطفي المنفلوطي، ونجيب محفوظ، ومحمد حسنين هيكل وغيرها من مؤلفات أدباء العالم العربي.

أما الصحف المحلية اليومية والمجلات الأسبوعية المصرية كالمصور، وآخر ساعة، وروز اليوسف، ومجلة الهلال وغيرها، كان حريصاً على شرائها بشكل دائم، الكتاب أو الكتب عموماً عنده كالمقتنيات الثمينة!! إذ يحرص على ترتيبها، وتألقها ووضعها في المكان الذي يليق بها!

أذكر عندما كنا ببيتنا بمكة، أنه أحضر حقيبتان كبيرتان، ثم شحنهما بعشرات الكتب، وكلف أحد أصدقائه من جيراننا والذي كان مسافراً بالباخرة إلى مدينة القاهرة، ليُجلد له تلك الكتب هناك تجليداً فاخراً!

عندما شاهد شغفي الشديد بالقراءة وقضاء معظم وقت فراغي في قراءة الكثير من كتبه الموجودة في مكتبته.. كان يشجعني على ذلك، حتى

أنه كان يستعير لي بعض الكتب من صديقه عبد الله جفري، وعندما أنتهي من قراءتها يحضر لي مجموعة أخرى أيضاً لقراءتها.

القراءة سمة بارزة في شخصيته، والكتاب مع أبي الشيماء أينما يكون.. في البيت، والطائرة، والفندق الذي ينزله، وفي مرحلة السجن التي امتدت لأكثر من عام في بداية شبابه، كان الكتاب والقراءة تأخذ جل وقته، وقد طلب إحضار موسوعة «في ظلال القرآن» لسيد قطب والمكونة من عدة أجزاء لقراءتها.. وقال لي في رسالته مازحاً: سيخرج أخوك علامة!

هذا اختصار شديد لبعض خواطر وذكريات لسنوات عمرية مبكرة عشتها مع شقيقي (أبي الشيماء) - حفظه الله - والحقيقة أن هذا لا يوصف ولا يشكل واحد من المائة من الجانب الثقافى لشقيقي أبي الشيماء، حفظه الله وبارك في عمره وصحته، وأدامه لنا ذخراً وفخراً ورمزاً جميلاً يحتذى به.



(7)

محمد سعيد طيب الثقافة بوصفها صناعة

د. فهد بن محمد الشريف
المشرف على ملحق الأرباء الأسبوعي (سابقاً)
والأستاذ المساعد والمشرف الثقافي والإعلامي
بجامعة الأعمال والتكنولوجيا بحدة

الأستاذ محمد سعيد طيب شخصية اجتماعية ناشطة في حياتنا المعاصرة، عرفته مثقفاً تنويرياً من خلال إسهاماته في ميادين الثقافة والإعلام والنشر، وهو يتصل بالمشروع الثقافي الوطني في نواحي متعددة، ودوره يتمثل بنشر الثقافة الوطنية وتشجيعها في المجتمع المحلي، كذلك الإسهام في صناعة الثقافة وتسويقها.

تأتي جهود (أبي الشيماء) في مشروع صناعة الثقافة ونشرها، عبر تجربتين مهمتين: الأولى: مشروع مكتبات تهامة ومطبوعاتها، التي كانت مركزاً إشعاعياً ثقافياً؛ أسهمت بنشر الثقافة الحديثة في بلادنا، كذلك المشروعات الثقافية التي نفذتها خلال العقود السابقة، ومنها:

أولاً: سلسلة الكتاب السعودي، وقد نُشرت فيها أعمال لأبرز الأدباء والكتاب السعوديين من الرعيل الأول لرواد الحركة الأدبية، منذ تأسيس الكيان الوطني - المملكة العربية السعودية - مثل: عزيز ضياء، أحمد قتديل، حمزة شحاته، أحمد السباعي، محمد حسين زيدان وغيرهم من جيل الرواد، وربما طبعت لهم جميعاً؛ إضافة للأكاديميين السعوديين

الجدد آنذاك، الذين عرفوا بمجموعة (التكنوقراط) مثل: الدكتور غازي القصيبي، الدكتور محمود سفر، الدكتور عبدالعزيز الصويغ، والدكتور علي طلال الجهني.

ثانياً: الكتاب الجامعي، وهذا المشروع كان رافداً تعليمياً للجامعات السعودية، فقد اهتمت تهامة بنشر مؤلفات الأكاديميين بطباعة كتبهم ذات الصلة بمقررات الجامعة، مثل: الدكتور مدني علاقي، الدكتور عدنان جمجوم، الدكتور هاشم عبده هاشم، والدكتورة مريم بغدادي وغيرهم، وهذا الرافد الثقافي التعليمي يعتبر من المراجع الرئيسية للدارسين والباحثين في جامعاتنا، واستفاد منها الطلاب في موادهم الدراسية.

ثالثاً: مطبوعات تهامة، وهي متنوعة في مجالات عدة، واهتمامات مختلفة، لم تنظر الشركة لأسواق التوزيع، إنما نظرت إلى التثوير الثقافي في المجتمع المحلي، والانفتاح على أطراف الأفكار وتعددية المعرفة.

رابعاً: الرسائل الجامعية، شجعت طلاب الدكتوراه والماجستير بنشر رسائلهم العلمية التي حصلت على درجات عالية، وكانت من الرسائل ذات القيمة العملية، بحيث تكون مرجعاً مهماً في حقول الدراسة الجامعية والعلمية.

خامساً: كتاب الناشئين: لم تغفل تهامة في مسيرتها التاريخية أدب الطفل من عنايتها بالثقافة؛ بل نشرت مجموعة من الأعمال لأبرز كتّاب الأطفال مثل: يعقوب إسحاق، فريدة فارسي، وبعض حكايات عزيز ضياء.

هذا المشروع التهامي كان يقف وراءه الأستاذ محمد سعيد طيب، من خلال رئاسته لمجموعة تهامة، وله في هذه التجربة سيرة ثقافية ننتظر

أن نقرأها في كتاب مستقل، يرويها للأجيال القادمة، أو يعرّج عليها أحد الكتاب في هذا الإصدار الخاص عن (أبي الشيماء).

أما التجربة الثانية؛ فتتمثل في المجلس الثقافي الأسبوعي الذي يقيمه في داره بمحافظة جدة، كل يوم ثلاثاء، وعُرف بـ (الثلوثية)، ويحضره نخب ثقافية واقتصادية وسياسية، وغيرهم من رجالات الدولة والمجتمع، وقد ألف أستاذنا الكبير الراحل الدكتور عبدالله مناع كتاباً عن الثلوثية.

وفي مجلس (أبي الشيماء) يتداول المثقفون أهم الموضوعات والأحداث المطروحة في الساحة المحلية والعربية والعالمية، دون أن يكون هناك ترتيب لذلك، إنما يكون الحوار مفتوحاً للجميع، وأحياناً نجد لصاحب الثلوثية مداخلاته الدبلوماسية؛ لترتيب الحوار وإدارة دفته؛ حتى يشارك كل الحاضرين في الموضوع المطروح للنقاش، وفي بعض الأسابيع يكون هناك ضيف للمجلس تدور الأحاديث حوله أو مجاله الذي يعمل فيه، ولكن لا يكون الوقت كله للضيف أو الموضوع نفسه؛ إنما سمات الثلوثية ومرتاديها هو التنوع المعرفي في طرح الموضوعات والنقاشات حولها، ولا تخلو هذه التعليقات أو المداخلات الجادة من تلك التعليقات الطريفة.

وأظن أن الثلوثية أسهمت في حركتنا الفكرية والثقافية من خلال صياغة الرأي النخبوي، وهو ما ينعكس في بعض المقالات الصحفية التي ينشرها كتابها استلهاماً من ليالي الثلوثية ونقاشاتها المتنوعة، مما يجعلها رافداً ثقافياً ينضم لمنظومة المنتديات والصالونات الثقافية التي عرفتها الثقافة العربية منذ العصور القديمة إلى عصرنا الحاضر.

ولعل من المناسب الإشارة إلى أن الوعي الفكري والثقافي لدى محمد سعيد طيب له مؤثرات، حتى نراه يقدم لنا هاتين التجربتين، وفيما أرى

أنها شكّلت الوعي وتطوّره عبر هذه العقود من حياة (أبي الشيماء) وسيرته الثقافية. ولعلنا نحدد أربعة مؤثرات ألهمته السير في هذا الميدان، وهي:

(1) اتّصال (أبي الشيماء) بالرّعين الأوّل من الأدباء ورجالات الدولة الذين شاركوا في التجديد الثقافي والنهضة التّنمويّة، مثل: محمد سرور الصّبان، محمد سعيد العامودي، محمد عمر توفيق، عبد الله عبد الجبار، وغيرهم من الرّعين الأوّل، وبعض ممن عمل في المناصب الإداريّة في أجهزة الدولة.

(2) الشغف بالقراءة والنهل من مصادر المعرفة والثقافة، وقد حاز على جائزة ثقافيّة أعدتها صحيفة عكاظ، وهو لا يزال في ريعان شبابه، تبين البواكير الأولى لهذا الشغف الثقافيّ لديه، وكان ضمن مجموعة من الجيل الشاب الصاعد الذي كان يريد الحضور الطليعيّ في المجال الثقافيّ، ومن خلال ما تطرحه الصّحافة، ولذلك نجده يشارك في صفحة (دنيا الطلبة) التي يشرف عليها الأستاذ عبد الرزاق بليّة، ومن أقرانه الذين شاركوا في تحريرها: الدكتور محمد عبده يمانى، عبد الله الجفري، محمد عمر العامودي وغيرهم، ولهذه الصفحة أثرها في هذا الجيل الجديد.

(3) لم يقف عند الثقافة في بلادنا؛ بل كان له اهتمامه البارز بمتابعة ما تنجزه الثقافة العربيّة ورموزها: كطه حسين، العقاد، محمد مندور، إحسان عبد القدوس، محمد حسنين هيكل، نجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم. وله صداقات عدّة معهم والأطلاع على الاتجاهات الفكرية السائدة آنذاك في الوطن العربيّ.

4) الانتماء الوطني الذي يسكنه، وحرصه المستمر في نشر الثقافة الوطنية، وتأسيس ما هو منجز لهذه البلاد، وله العبارة الشهيرة التي يرددتها دائماً: «الوطن يستحق أكثر مما نعطيه».

وأما فيما يخصّ علاقتي مع (أبي الشيماء)، استحسن الإشارة إلى اللقاء الأول به، وكان ذلك قبل أكثر من ثلاثين عاماً تقريباً، وتحديدًا في حفل تكريم الأديب والشاعر الكبير حسين سرحان، الذي أقامه النادي الأدبي الثقافي بجدة، وألقى كلمة مغايرة للكلمات والمداخلات، وقد بحثت عنها في إصدارات النادي الخاصة بالمحاضرات التي طبعت فيما بعد، ولكن نشرت الكلمات كلها ما عدا كلمته. بعد ذلك اتّصلت بالثلوثة بالحضور المتقطع، وبأبي الشيماء من خلال مشاركاته الإعلامية معنا في صحيفة (المدينة المنورة) وملحق الأربعاء.

والأمر الثاني الذي أحب الإشارة إليه في مثل هذا السياق، هو عملي معه في لجنة علمية تولت جمع الأعمال الكاملة للأديب الكبير الأستاذ عبد الله عبد الجبار، وكان يرأس هذه اللجنة محمد سعيد طيب مع المرحوم الأستاذ عبد الله فراج الشريف، وكان من ضمن هذه اللجنة مجموعة من الزملاء من بينهم الصديق العزيز حسين بافقيه.

والحمد لله أنجزت اللجنة سبعة مجلدات لأعمال الأستاذ عبد الله عبد الجبار من بينها كتابه المهم (التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية: قسم الشعر) ولأول مرة يطبع كتابه المخطوط (التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية: قسم النثر) وضمت المجلدات مجموعة من المؤلفات

والأعمال المسرحية، والمقدمات التي كتبها عبد الجبار للأدباء، وعددا كبيرا من مقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات ولم يطبعها في كتاب مستقل. هذه زاوية موجزة عن اتصالي بالأستاذ محمد سعيد طيب، ولربما هناك من المواقف والأعمال التي فاتني ذكرها، كما أن هناك جوانب من حياة (أبي الشيماء) ونشاطه الفكري والاجتماعي والإعلامي لم أشر إليها في هذه المقالة، ولعل أحد الكتاب المشاركين في هذا العمل يشير إليها أو يتناولها في مقاله.

وأخيراً أشكر أخي العزيز الدكتور يوسف العارف الذي دعاني للمشاركة في الكتاب.



(8)

محمد سعيد طيب المثقف المنشغل بقضايا الوطن

محمد المختار الفال
رئيس تحرير (عكاظ) السابق

تفاعل المجتمع السعودي، منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين، مع مسيرة تطوره، تبدلت على طريقها صور وأحوال، اتسمت كل مرحلة ببعض ما يميزها عن غيرها، وصاحب رحلة التحول تغيرٌ في «سلم القيم»، بحسب العوامل المؤثرة، داخلياً وخارجياً، ففي مرحلة ما قبل الطفرة الأولى (منتصف السبعينات من القرن العشرين) كان السائد قيم الاحتفاء بالعلم، في حقول المعرفة الإنسانية المختلفة، وكان لأصحابه التقدير والإجلال والاحترام، توسع لهم صدور المجالس، يتحلق حولهم المحبون والمعجبون، يُصَفَى لما يقولون، لهم الحضور المميز في محاضن العلم ومنابر مخاطبة الناس ومنصات الإعلام الجماهيري، وحين حلت الطفرة وتدفقت الأموال في أودية الحياة، وتشعبت طرق الكسب، وتسابق الناس لحيازة ما يستطيعون منها كل بطريقته،

حدثت هزة خلخلت «سُلَّم القيم» واضطربت درجاته، فإذا «الماديات» تلمع وتتقدم، وإذا «المعنويات» تخفت وتراجع، لكن المجتمع حديث العهد بالمال لم يستطع التخلي، فجأة، عما عهده من زمن قريب، فحاول «أثرياء الطفرة» الجمع بين ما في أيديهم من مال (ولا تسأل عن كيف جمعه) وبين ألقاب القيم العليا التي استقرت في وعي أفراد المجتمع لمئات السنين فإذا

الأمي صاحب الملايين يصبح شيخا، وسمسار الأراضي المتطفل على الأدب والفكر يمسى مثقفاً، وصاحب الحرفة البسيط يُنادى عليه بأستاذ، حتى لا تكاد تجد من ليس له لقب من زينة الفترة: الشيخ، الدكتور، المثقف، الناشط، الرائد، النجم، الكاتب الكبير، الروائي المشهور!!

وسط هذا «البازار» الذي تتساوى فيه الرؤوس، يحسن بمن يريد الحديث عن (مستشف حقيقي) أن يسعى لإنصافه فلا يطلق عليه هذا اللقب الفضفاض دون محاولة وضع حدود وملامح لهذا التوصيف. ولأن الحديث عن محمد سعيد طيب فليس من الإنصاف له إدراجه في قائمة «المثقفين» العائمة في سوق الألقاب والغائمة في غياب تحديد الملامح.

من اليسير أن تكتب مقالة في هذا الحيز عن محمد سعيد طيب المثقف الذي ساهم بقلمه في الصحافة المحلية وبجهوده في المؤسسات التربوية، ودوره غير المسبوق، في نشر الكتاب السعودي وفتح الباب أمام الكتاب الجامعي والمؤلف السعودي للقاء القراء داخل الوطن وخارجه، حين وجّه إمكانيات شركة تهامة لفتح شبكة من المكتبات على امتداد تراب الوطن، وربطها بمصادر الكتاب في العواصم العربية والأجنبية، حتى يمكن القول، إن اعتزازه بمنجزات تهامة في حقل نشر الكتاب، وسعيها لتوسيع دائرة الاهتمام به، يفوق فخره بدورها في «توطين» صناعة الإعلان ودعم وتطور وسائل الإعلام من خلال شركاتها المحلية والدولية. التي فتحت أبوابها لكوكبة من الشباب السعوديين ليدخلوا هذا المجال بعد أن كان موصداً في وجوههم لاحتكاره من جنسيات عربية سبقت إليه ولها فيه الريادة والخبرة.

وقد غلبت «ثقافة» محمد سعيد طيب على «تجارته» في تهامة حين مضى يوسع قاعدة النشر لتشمل سلاسل الكتب العامة والرسائل الجامعية وأعمال الرواد وكتاب الأطفال، حتى ولو لم يحقق الإصدار «شرط الربحية» الذي يعمل على قاعدته كل الناشرين، ولم يجد غضاضة في القول: «تحملت تهامة في سبيل تحقيق دورها ورسالتها في مجال النشر، تضحيات مالية كثيرة بسبب الخسائر التي تعرض لها هذا النشاط».

كل هذا يمكن أن يقال عن المثقف محمد سعيد طيب، وهو حق، و تكون فيه الفائدة الكافية لمن يريد أن يعرف بعض جوانب هذه الشخصية، ويقترب من مسيرة أحد المثقفين السعوديين الذين كان لهم حضورهم المؤثر طوال السبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن العشرين. ولكن رغم غنى هذه التجربة و ثرائها فإن التوقف عندها سيحرم القارئ معرفة جانب أساسي في مسيرة وطبيعة هذه الشخصية، بل وأراه محورها المركزي وماعداه «تتويغات» على الخط العام، أو روافد على مجرى نهر حياة محمد سعيد طيب المثقف.

وعندما يخطر على البال صورة المثقف محمد سعيد طيب لا يتبادر إلى الذهن مشهد القابع خلف مكتبه، بنظاراته السمكية، تحاصره الكتب من جميع الجهات، رغم أنه قارئ نهم، ولا يرى الحياة بلا قراءة، ومختاراته في وسائل التواصل الاجتماعي تغلب عليها صور المكتبات وروادها من جميع الأعمار والأجناس، ما يعبر عن محمد سعيد طيب هو صورة المثقف المتصل بمجتمعه ومشكلاته، المنشغل بفهم الواقع وعوائقه، الباحث عن وسائل

مواجهة التحديات بالعلم والمعرفة والنقاء والإخلاص والنزاهة، ورفض الركون إلى السلامة وعدم الحرص على المغنم الشخصية.

هو إنسان، كأن العلاقات العامة من فطرته التي جُبلَ عليها، طبيعته الحركة والنزوع إلى التفاعل مع محيطه، يعمل على مد الجسور مع كل من يظنه يساعد على تحقيق أهدافه. استطاع بناء شبكة من العلاقات والتواصل تجمع أطراف التيارات والأفكار والاهتمامات على اختلاف مواقع أهلها، يحار المرء كيف بناها ، وتزداد الحيرة إعجابا: كيف نجح في الحفاظ عليها، مع تقلبات الأحوال وتعارض الاتجاهات، فرغم انتمائه القومي، ورفضه المعلن للمناطقية والإقليمية، إلا أنه يفتح قنوات التفاهم مع كل الأطراف التي يلتقي معها في بعض الأهداف، حتى وإن كان شعارها ومنطلقاتها ومسيرتها مخالفة لنزعته العروبية القومية.

تتجلى هذه السمات الشخصية في تنوع رواد صالونه «الثلوثية»، وما يدور فيه من أحاديث محورها العام قضايا الوطن وهموم الناس، وفي حواراته التلفزيونية ولقاءاته الصحفية وشهاداته على بعض الرموز الثقافية الوطنية. وهو في هذ «المنصات» الإعلامية والاجتماعية أكثر حضورا وأوسع انتشاراً وتأثيراً من محمد سعيد الكاتب الصحفي المهموم بشؤون وطنه وإنسانيه، لكن هذا الحضور والحيوية لا يلغي وجود وتأثير الكاتب صاحب الأسلوب السلس والعبارة الدافئة الناقدة، لما يراه من عيوب المجتمع، الداعي إلى تمحيص المفاهيم التي اختلطت فيها القيم الثابتة بالعادات المتغيرة، وقد أثار وناقش، يوم كان كاتب رأي في الصحافة المحلية، موضوعات حساسة يخافها و يجفل من ذكرها كثيرون، فكيف بمعالجتها بالوضوح والصراحة التي أقدم عليها.

لا أريد التورط في الارتهان لتعريفات «المثقف»، التي شغلت المفكرين والنقاد، وأنا أتحدث عن محمد سعيد طيب، لأنني ببساطة، أريد أن أسجل ما أعتقد فيه وانتهيت إليه بعد معاشة وملاحظة ومراقبة، تزيد على ثلاثين عاماً، وإن خالف ما يراه غيري، وهذا حق المخالف والموافق. ومع هذا الاحتراز من «ورطة التعريفات» إلا إنني أرى أن محمد سعيد طيب يصح فيه وصف «المثقف العضوي»، دون تكليفه وظلمه بكل ما يحمله هذا المصطلح من مفاهيم، قد يرفضها ويتبرأ منها، لكن، أزعـم أنه لا يخلو مما في المصطلح من «نفس» يساري / اجتماعي / إصلاحي، فهو لا يمل، في حواراته وكتاباته، من الإلحاح على ضرورة تجرد المثقف من أنانيته ومصالحه الخاصة، وجعل همه خدمة مجتمعه والمصالح العليا للوطن. وقد جعل الموقف من قضايا الوطن والاهتمام بهموم الناس «المعيار» الذي يقيس به المسافة بينه وبين التيارات الأدبية وأصحاب الطروحات الثقافية، وكأنه بهذا لا تغريه معارف المتصدر للمشهد الإعلامي، أو تستدرجه لافتات الحداثة والتحديث، إذا خلت من «المعيار». ولعل موقفه من «التنازع» بين ما عرف بتيار الحداثة وخصومها من دعاة المحافظة، يؤكد هذا المبدأ، فقد قال حين سئل عن علاقته بتيار الحداثة «لم أكن أحمل موقفاً إيجابياً من الحداثيين لعدة أسباب، وعد من تلك الأسباب: لم ألحظ في طروحات الحداثيين - وهناك استثناء - الاهتمام المتوجب بقضايا الوطن وهموم الناس» قال هذا رغم أن الحداثيين في تقديري، أقرب إلى مزاجه من خصومهم في تلك الفترة.

في شهادته على المثقف السعودي (مجلة اليمامة مارس 1983) يؤكد رفضه ازدواجية المعايير في سلوك المثقف، ويقرر أن «في قضية المثقفين السعوديين ثمة مظاهر سلبية ينبغي أن نواجهها بمنتهى الصدق والموضوعية

والصراحة، وأن نتقبلها بكل شجاعة وواقعية وتجرد، وأن يستمر الحوار هادئاً بلا صخب أو لجاج أو ادعاء أو اصرار على الباطل». ولا يقف عند هذا الإجمال خشية ألا يكون ما قاله ليس واضحاً أو يمكن أن يفهم على غير الوجه الذي أراده فيفصل «من المظاهر السلبية لمثقفنا السعودي «اللي ماشفش حاجة» أنه يؤمن بالحرية ولا يمارسها.. ويتشدد بالتقدمية ولا يطبقها.. ويردد مبادئ في «مجالس الليل» وإذا أصبحنا نجد أنفسنا إزاء إنسان آخر.. يمارس سلوكاً عجيباً.. ليس له أدنى صلة بحديث «الليل» من قريب أو بعيد».

ولا يتردد في اتهام المثقف بالتقاعس عن مهمة إعانة ولي الأمر بالمشورة والرأي الصادقين.. ويزيد تخاذل المثقف، في نظره حين لا يوجد ما يمنعه من أداء هذه المهمة ويتساءل مستنكراً: «هل ثمة أمر أو توجيه من ولي الأمر بأن لا تعالج هذه القضية في صحافتنا.. وأن المثقف السعودي ممنوع أو محظور عليه إبداء الرأي فيها.. طبعاً.. لا». وحتى لا يترك مساحة للوهم أو التأويل أو سوء الفهم، يضرب أمثلة لتخلي المثقف عن دوره في تقديم الرأي الناصح لولي الأمر في قضايا الوطن العديدة التي منها: مجالس المناطق - المجالس البلدية - المرأة وتعليمها - المناهج - العمالة الأجنبية - البترول.

ومع لوم المثقف، الواضح الصريح، على هذا التقصير، ينصفه بنفي نقص المعرفة عنه وجهل الواقع، ولكن يعود ليقرر أنه «أسير لجبنه وسلبيته وأنايته..» ولا يقف عند نقد جبن وسلبية وأناية المثقف بل يصمه بخسيسة «التخبط بين النفاق في أبسط الواجبات تجاه مجتمعه، والاستخفاف بالمصالح العليا للوطن».

ومحمد سعيد طيب، صاحب أسلوب أنيق رشيق، بالغ الوضوح، لا يتصيد المفردات الفصيحة لكنها تأتي تلقائياً انسجماً مع حرارة التناول والتصوير «الكاريكاتوري» الذي يصور الشخصيات والمواقف حتى لتبدو شاخصة في عين القارئ. يرسم صورة المثقف الذي يحمل «مشلحه» على كتفه ويقف أمام الأمير أو الوزير بعبارة المداينة المنحنية. لكن هذه اللذعات الناقدة واللسعات الموقظة، والصور الباعثة على الأسى ليس مصدرها الكراهية أو الحقد أو الشماتة أو المنافسة على مكسب مادي أو معنوي.. لا ليس هذا دافعها.. بل مبعثها حب هذا الوطن، والخوف على أغلى ثروته «الإنسان المثقف»، ورائدها تدارك ما فات حتى لا تحدث «الكارثة المزدوجة»، خسارة الثروة وإنسانها.. ويبدو اضحاً جلياً أن محرض هذا النقد ورافع درجة حرارته، الرغبة في رؤية مثقفي الوطن «متميزين ومميزين، لكن بالجدارة والاستحقاق»، بأحجامهم الحقيقية.. بالعلم والثقافة والمعرفة والفهم والحماس والمبادرة والسلوك القويم».

محمد سعيد طيب تسكنه روح شغوف بالتحديث والأخذ بأسباب التقدم، والسعي على مدارج الترقى، لا يمل من العزف على أوتارها والدندنة حولها، لا يرى للثقافة والأدب قيمة مؤثرة ولا لأصحابها منزلة خاصة، إذا لم يكن لهم حضور إيجابي محرض على هذا الطريق. ولهذا كان يعجبه ويحب من الأدباء الرواد من كان ينزع إلى التجديد، ولا يتحمس للسائرين على دروب الأساليب المعهودة، وقد بدا هذا، مبكراً، في تأثره بالرائد «أحمد السباعي» صاحب «الأوليات» في مسيرة تحولات المجتمع الثقافية والاجتماعية «الذي بهرنا بتقدميته، خصوصاً في موضوع «المرأة». والذين يحاولون أن يفصلوا

محمد سعيد طيب المنشغل بقضايا الوطن، المهوم بأحوال الناس عن محمد سعيد طيب الأديب المثقف ، يبذلون جهداً نتیجته السراب.

ومن الموضوعية النظر إلى مسيرة الرجل وسلوكه العملي وحياته العامة لتكون معياراً يقاس به التزامه بما يدعو إليه من مبادئ وقيم، فهذا هو المعيار الصادق الذي يحكم به على أهل الدعوات المؤثرة. فإذا نظرنا إلى إلحاحه على النزاهة وإعطاء الشأن العام أولية على الغرض الخاص والبعد عن الأنانية وتساءلنا: أين هو من ذلك؟ ستجد أن محمد سعيد طيب طبق ذلك في نفسه، فلم تُعرف له ثروة، ولا اشتهرت له تجارة، ولا برز له استثمار، رغم أن علاقاته، في فترة من الفترات، كانت قوية مع متنفذين في الدولة وقدموا لشركة تهامة، عن طريقه، كثيراً من التسهيلات، وكان يمكنه أن يجعل شيئاً منها لنفسه، ولن يعدم من يزين له ذلك ويخرجه في صيغة قانونية تحميه من المساءلة القانونية، إلا أنها لا ترضي الضمير الحيّ، فانحاز إلى التصالح مع نفسه وما يدعو إليه.

وعرفه الناس داعية إلى تمكين المرأة وفتح أبواب مناشط الحياة في وجهها وتحريرها من تقاليد لا يرى وجاهتها، حتى وإن لم يوافق عليها آخرون وطبق ذلك في خاصته وأسرته الصغيرة، فهاهي ابنته الكبرى الشيماء تدخل حقل التمثيل السينمائي ولا يجد حرجاً في ذلك، بل نراه يروج لأعمالها. هذا (التصالح) بين ما يقال وما يُفعل هو الذي يجعل للمثقف قيمة وتأثيراً وبقاءً في عقول وقلوب الناس وإن خالفه كثيرون.

وقديما قيل «اختيار المرء جزء من عقله». وسأبيح لنفسى القول إن «إعجاب المرء جزء من عقله وذوقه ومبادئه»، وإذا طبقنا هذا الذي أزعم، فإن توقف محمد سعيد طيب، وهو يدلي بشهادته في حق الرائد الناقد

التربوي عبد الله عبد الجبار (مجلة النص الجديد عام 2000) عند بعض خصال هذا الرائد «إباء صارم.. إصرار على الموقف المبدئي.. الرفض لأي إغراءات» ينم عن إعجاب يتسرب إلى قيم وسلوك المعجب، كما يتجلى هذا وهو يتحدث بإعجاب طاغ، عن الرجل الذي فضّل طريق التعليم، بدخله المتواضع، على الوظيفة الإذاعية براتبها المضاعف (محمد فدا)، في توقفه عند «بناء الشباب علمياً وخلقياً وجسمانياً وإعداده ليكون مواطناً صالحاً قادراً على النهوض بمسؤوليته إزاء بلده»، يؤكد هذه المعاني المتسقة مع ما يدعو إليه.

وبعض مواقف (محمد سعيد طيب) ونظرته إلى الرموز الفكرية والشخصيات الثقافية والمسافة منها، يساعد على فهم هذه النزعة وتطمئن على صحة هذا الزعم. وليس خافياً من سيرة الرجل أن «الإصرار على الموقف المبدئي» لا يعني الجمود ورفض الجديد والإيمان بالتحويلات الاجتماعية، والأخذ بأسباب التقدم، بل يمكن فهم أن هذا «الإصرار» والتضحية من أجله، أحد الأسس التي تؤكد وضوح الرؤية والاستعداد لتحمل نتائج السير على درب تحقيقها.

والخلاصة التي أطمئن إليها هي أن محمد سعيد طيب مثقف متصل بمجتمعه ومشكلاته، منشغل بفهم الواقع وعوائقه، باحث عن وسائل مواجهة التحديات بالعلم والمعرفة والنقاء والاخلاص والنزاهة، ورفض الركون إلى السلامة وعدم الحرص على المغانم الشخصية، وأن دوره الأدبي ومساهمته في الحقل الثقافي، روافد تغذي نهر حياته العام الذي مجراه «قضايا الوطن وهموم الناس».



(9)

محمد سعيد طيب

1358 -هـ / 1939 -م

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

كاتب صحفي وباحث أدبي

مدير الشؤون الثقافية بمكتبة الملك فهد (سابقاً)

عرفت (أبا الشيماء) من خلال مكاتبات تهامة واهتمامها بالنشر خصوصاً الأدب العربي بالمملكة العربية السعودية قديمه وحديثه، قابلته في مناسبة ثقافية، وكان اللقاء الأهم عندما كنت أعمل في مكتبة الملك فهد الوطنية، رافقت الأستاذ عبدالكريم الجهيمان بمناسبة تكريمه في إثنين عبدالمقصود خوجة - رحمهما الله - منتصف شهر المحرم 1421هـ / 2000م بجدة، وكانت فرصة للتسجيل معه ومع الدكتور محمد عبده يمانى والأستاذ إبراهيم الحسون ضمن برنامج (التاريخ الشفوي).

تحدث الأستاذ الطيب على مدى ثلاث ساعات عن سيرته وأهم المحطات في حياته، من مولده بمكة المكرمة عام 1939م ودراسته الابتدائية والثانوية، مع تفتحه وبدايته مع القراءة والكتابة وطموحه وحماس الشباب وتوقده، ومع أول محاولة للكتابة الصحفية وهو طالب بثانوية الرحمانية ففي زاوية (الطلبة يكتبون) ضمن صفحة (دنيا الطلبة) نجد له مقالاً بعنوان (المكتبات وأثرها) في العدد 1689 ليوم الأحد 1374/3/11هـ الموافق 1954/10/7م في البلاد السعودية، ومقال آخر في 1955/2/27م في زاوية (كتاب المستقبل) يستعرض فيه كتاب الأستاذ أحمد السباعي (أبوزامل)، يتبعه بدراسة أخرى مع العواد في ديوانه.. نحو كيان جديد).

في هذه الفترة تحلُّ ذكرى كبيرة وهي عقد الاجتماع التاسع للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية بجدة يناير 1955م، برئاسة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، ويتيح الأستاذ محمد عبدالصمد فدا مدير مدرسة الرحمانية بمكة المكرمة ثم مدارس الثغر بجدة - فيما بعد - لمجموعة من الطلبة والطبيب أحدهم، مقابلة العميد ومحاورته، وتشر مجلة (المنهل) نص الحوار، ومما قال (أبو الشيماء) عن هذا اللقاء: «... قابلت أنا وثلة من زملائي الطلبة هذا الرجل العظيم الدكتور طه حسين في جدة يوم الثلاثاء وتحدثنا كثيراً.. فما كان يضيق منا أو يعتذر إلينا بعذر بل جلس معنا وتحدث معنا كثيراً، وسألنا ماذا نقرأ من الكتب فأخبرنا بأننا نقرأ كتابه (الأيام) و(الشعر الجاهلي).. إلى أن قال: «إن الدكتور طه حسين حقاً ثروة أدبية وعلمية وثقافية واجتماعية.. ثروة نفتخر بها دائماً فإنه أشهر أديب عربي وأكبر أديب معاصر، ولا يزال إلى الآن معروفاً في جميع العالم العربي والإسلامي، فقد كان الدكتور طه وزيراً للمعارف وعميداً للأدب العربي في مصر، وإن وزارة المعارف المصرية في عهده قد خطت خطوات مسرعة إلى الأمام، ولا زالت مستمرة على الخطة التي رسمها لها إلى الآن...».

وقال وهو يروي لأحمد عدنان هذه المناسبة في كتاب (السجين 32 أحلام محمد سعيد طيب وهزائمه) بعد أن ذكر أسماء زملائه من الطلبة في هذا اللقاء المهم وهم: سعود سجين، عبدالله جفري، محمد صالح باخطة وفيصل حسين منصوري... جلسنا في الصالون ننتظر قدوم العميد، ومعنا

من أعضاء الوفد السعودي بالإضافة إلى الأستاذ محمد فدا الشاعر محمد حسن عواد والأديب أحمد عبدالغفور عطار، وعبدالله المنيعي، وإذا بطه حسين يدخل علينا كأنه (رمسيس) فارغ الطول بهي الطلعة، فائق الأناقة، مكللاً بالهيبة والجلال والجمال، يسبقه عطر باريصي فاخر، يقوده سكرتيه فريد شحاتة.

جلس طه حسين ورحب بنا، ووضع سيجارة في فمه ليقوم (شحاتة) بإشعالها فوراً، من جهتنا، لم نستطع الرد على ترحيب العميد، وأطبق الصمت على المجلس ليقطعه طه حسين بتساؤله الذي طغت عليه نبرة حزن (أتهابونني)؟! لم نستطع الرد أيضاً، فقال (العطار): (هيبة العلم يادكتور)، وهنا انطلق العميد مستفيضاً: (أنا لي وطنان، مصر وهذا الوطن العريق المجيد، هذا الحجاز الذي أخرج للوطن العربي الشعر والموسيقى والغناء والعلم)، ليتداخل (فدا):

من هنا شع للحقيقة فجر من قديم ومن هنا يتجدد
فعلق العميد بعد أن أطرق قليلاً: هذا شعر، من القائل، فرد (فدا) بأنه
الشاعر محمد حسن عواد الذي تهلت أساريه بإشادة العميد.

بعد ذلك، سألنا طه حسين إن كنا ندرس المعلقات ونحفظ بعضها، فرد
(المنصوري) بالإيجاب، ليطلب العميد منه أن يسمعنا شيئاً من معلقات
عنتره ولكن (المنصوري) ارتج عليه ولم يتمكن سوى من إلقاء البيت الأول:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
فعلق العميد «أظنك اكتفيت بحفظ البيت الأول منها». وبعد أجريت
مع باخظمة والجفري حواراً قصيراً مع العميد نشرناه - فيما بعد - في
الصحيفة الحائطية بالمدرسة ثم في مجلة المنهل.

وفي الختام، سأل العميد قائلاً: «لكل نابغة في هذه الحياة رجل يؤثر في حياته، فمن هو ذلك الرجل الذي تأثرت به؟ فأجابني في تواضع جم أدهش الحاضرين: «أولاً: لست نابغة. سجل أنني لم أؤمن في يوم من الأيام بأني نابغة، وبعد هذا أستطيع أن أقول إن الشخص الذي أثر في نفسي هو السيد علي المرصفي» وأضاف طه حسين «أنا أكثر ترديداً للقرآن من الشعر».

واختتم الطيب لقاءه بالعميد بعد حضور عدد من الاحتفالات التي أقيمت على شرفه في الإذاعة، وفي مؤسسة الطباعة والنشر وغيرها. قال: «بهرنا العميد بشخصيته وطريقة كلامه التي تشبه المعزوفة الموسيقية الشرقية الراقية مع إيقاع باريصي واضح، ومن المؤكد أن ذلك اللقاء ما كان ليتم لو كان محمد فدا مجرد مدير مدرسة، لقد كان - فعلاً - أحد رواد التربية والتعليم وأحد عظماء الحجاز» (ص ص 29-32، من كتاب أحمد عدنان / السجين 32).

وبعد عامين نجد (أبا الشيماء) ينتقل لجريدة (الأضواء) ليكتب في الصفحة التي يحررها زميله عبدالله الجفري، فيجده يفتح له الباب ليحرر افتتاحية الصفحة (حصاد الطلبة) بعنوان: مهداة إلينا جميعاً.. «.. علنا نتذكر النفوس الضعيفة المهزوزة.. التي تكره الخير للناس والمجتمع.. والنفوس الضعيفة المهزومة، التي تكره الخير حتى لنفسها.. وتعتق الشر والظلم والضعينة والحسد كمبدأ لها في الحياة، وفي معاملة الغير!! (..) والنفوس المضطربة المتخبطة.. المزعزعة الكيان، التي تقف على رصيف الحياة.. بلا رسالة وبلا هدف.. ولا تريد أن تدفع ثمن المجد.. بل تبغيه سهلاً ليناً طوع إرادتها، ووسيلتها إلى ذلك.. الارتقاء على أكتاف الغير.. أما أن لهذا المجتمع الكريم الذي يرنو إلى حياة أفضل وأسمى.. والذي نضج وعيه، وتوسع أفقه، أما أن له أن يلفظ هذه النفوس.. لفظ النواة..؟

أما أن لمجتمعنا.. أن يتخلص من أوشاب الماضي وأدرانته.. ممثلة في حرب النزعات وطرق الالتواء..» (طيب).

قال عن شعوره عند نشر أول مقال: «لا يمكن أن أنسى - بعد ستين عاماً - هذا اليوم.. إنني كنت أقرأ الصحيفة، أعني مقالتي المتواضعة.. مرة واثنين وعشرة.. ولا أعرف اليوم عدد المرات ولكنها حتماً كانت بالعشرات! بعد ستين عاماً.. غابت وجوه عديدة وتلاشى كثير من الأشياء، لكن هذه الواقعة.. واقعة النشر في صحيفة للمرة الأولى.. ظلت في الذاكرة حتى اليوم!».

قال هذا برسالة خاصة عندما كنت أعد كتاب (بداياتهم مع الكتابة)، والآن وقد مضى على ذكرى أول مقال له سبعون عاماً ماذا يقول أطال الله عمره ومتعته بالصحة والعافية.

نعود لنستعرض بإيجاز سيرته العلمية والعملية كما رواها:

- حاصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة (الرياض) سابقاً (الملك سعود) حالياً، ثم إجازة الحقوق في جامعة القاهرة.

- مساعد مدير إدارة الجوازات والجنسية بمكة المكرمة.

- رئيس قسم الدراسات التطبيقية في مدارس الثغر النموذجية بجدة.

- ساهم في تأسيس جامعة جدة الأهلية (جامعة الملك عبدالعزيز).

- شريك ومؤسس والعضو المنتدب لشركة (تهامة) للإعلان والعلاقات العامة والتسويق.

- رئيس مجلس إدارة الشركة الدولية للخدمات الإعلانية (إنترماكتس السعودية).

- عضواً لأكثر من خمسة عشر اتحاداً ومنظمة وشركة محلية عربية وعالمية.
- يعمل حالياً محاماً ومستشار قانوني.

هذا وقد كرم بمناسبات كثيرة يحسن بي أن أذكر شيئاً منها:

- كرمه عبدالمقصود خوجة في الإثينية بجدة في 15/11/1999م، بعيد استقالته من مشروعه التنويري الضخم (شركة تهامة للإعلان والنشر والتسويق)، ومكتباتها المشهورة الست والخمسين المنتشرة في أنحاء المملكة، ونشر وتوزيع أكثر من أربعمئة كتاباً عن الأدب العربي في المملكة بدءاً من الأطفال والكتاب الجامعي وإعادة نشر بواكير ما نشره أدباؤنا من قبل.

وقد تحدث في هذه المناسبة كل من: عبدالمقصود خوجة، ومحمد عبده يمانى، وعبدالفتاح أبو مدين، وعبدالله جفري، ومحمد الديسي، ويحيى توفيق حسن، وعبدالله عمر خياط، وأحمد العرفج، وقينان الغامدي وغيرهم.

- وكرم في معرض الكتاب الدولي الخامس والخمسون بالقاهرة مساء الأربعاء 2024/1/31م تحت عنوان: (محمد سعيد طيب والثقافة) وقد حضرته إلى جانب عدد كبير امتلأت بهم القاعة من رواد المعرض ومن مختلف الجنسيات. وعلى مدى ساعتين (4-6) مساءً استمر الحديث عنه ومعه، وقد أفتتح اللقاء الأستاذ سعيد عبده مصطفى، رئيس مجلس إدارة دار المعارف، ورئيس اتحاد الناشرين، بسيرة ذاتية مختصرة للضيف، وشارك بالحديث عدد كبير من الجنسين أذكر منهم مع حفظ الألقاب: السفير المصري السابق بالمملكة محمد عباس، وعبدالعزیز الصويغ، وحمود أبو طالب، ومحمد المختار الفال، وعبدالمحسن حليت، والدكتور

عبدالله بانخر، والفنانة الأوبرالية نهاد فتحي، وهبة عبدالعزيز، وجمال شقرة، وفاطمة ناعوت، ونهلة هريدي، وفائقة بدر - زوجته - وعبد المنعم مصطفى، ومحمد القشعمي، واختتم الحديث جمال خالد عبدالناصر. تكلم الجميع وغيرهم عن المحطات المهمة في حياته وبالذات مشروع مكثبات تهامة ودورها.

وكان الحديث مع المحفّى به - يتخلل المداخلات - عن ذكرياته وعلاقاته ببعض الرموز، ومن بينهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، والشيخ محمد متولي الشعراوي عند زيارته له في منزله بجدة ومشاركته في الثلوثية - المنتدى الأسبوعي - وطلبه أن يتناول في الغد أكله اشتهرت بها المدينة المنورة. إضافة لذكرياته مع الصحفيين محمد حسنين هيكل ومحمود السعدني.

وختاماً سوف لن يُنسى ما قدمه وزميله عبدالله فراج الشريف من تحقيق ونشر الأعمال الكاملة للرائد والمفكر والأديب الناقد عبدالله أحمد عبدالجبار (1336-1432هـ/1918-2011م) (المجموعة الكاملة) في سبعة أجزاء عام 1429هـ.

وهنا أتوقف لأشكر الجندي المجهول الدكتور يوسف العارف ووفائه المعتاد، وتقديره للرواد وهو منهم.

2023/11/1م



(10)

محمد سعيد طيب

عطر الثقافة وسواحل المعرفة

مشعل الحارثي

صحفي ومثقف ومستشار إعلامي

في سفر الحياة هناك رجال يعيشون ويرحلون ولا يتركون خلفهم أثراً يذكر أو يدل على وجودهم في الحياة، وهناك رجال آخرون ما إن يشبوا عن الطوق حتى تتشكل شخصياتهم وتلمع أسماؤهم وتتردد على المسامع ويسطرون عطاءهم بكل جد وكفاح وإخلاص، وبما حباهم الله به من ملكات ومواهب وتوجهات فطرية مع حرصهم المستمر على صقل هذه المواهب والقدرات بالقراءة والاطلاع والعلم، والتعلم وبما يحقق لهم كل الآمال والطموحات.

ولعل من هذه الأسماء في جانبها المشرق يأتي اسم المستشار الأستاذ محمد سعيد طيب كأحد الرموز الوطنية الذي ارتبط اسمه بفضاء الثقافة السعودية التي عشقها منذ صغره وترعرت معه في مرحلة الشباب عندما أسرج القلم للكتابة في الصحف المحلية فكسر شيطان الصمت، وحرك مكامن السواحل، وانطلق بشغف التحليق والبحث في التفاصيل، فامتدت منه الحدقات للأحلام وقادم الأيام وأنبل المعاني والتوجيهات.

إنه فارس من ذلك الزمان ومن هذه الأرض والمكان، هو ذلك الرجل الحجازي الأصل والمنشأ الذي عرفناه يعشق النور ويرفض العتمة في القلوب والدروب، الواعي بأهمية ذاته، الملتزم بالإنسانية وجماليات الحياة في جسد

اجتماعي سليم، وصاحب رؤية ودلالة معرفية مهمة، ونفس حرة بكل ما تحمله الحرية من تحليق من أجل حياة بلا جفاء، وأمل بلا انتفاء، مزخرفاً حلمه بعطاء لا ينكفي وتوق لا ينطفئ.

وبرغم كل ما مر به من تجارب قاسية، إلا أنه تجاوزها وجعلته ينصت لضوء الحياة ويتحرر من الخوف وتداعيات تلك التجربة المريرة وتصدع العزيمة، وآمن بأن الآمال بحار من إرادة فكسر أنياب العقبات ومزق كل الفصول المحزنة، وحولها من ليل بلا نهاية إلى ليل في إثره حكاية ورواية بين المكان والزمان والإنسان، وتوسع فيها المكان ممثلاً في الوطن الذي يعتمل فيه توقاً، لكي يبقى دوماً وأبداً إثم العين ونون الحاجبين ويطاول كل الأوطان.

لقد كانت ولادة تلك المرحلة الجديدة في حياة محمد سعيد طيب من أخصب مراحل حياته عطاء وفكراً وثقافة ووطنية بل وقفزت به إلى مستوى الريادة بلا منازع في العديد من الجوانب التي أكدت حضوره ومدى تأثيره في الحراك الثقافي السعودي، وشكلت بصمة واضحة وصورة لجوانب من طموحاته والتي تمثلت في المعطيات والمخرجات التي نوجزها في النقاط التالية:

1 - تأسيس شركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة والتسويق : التي تأسست عام 1394هـ - 1974م كمؤسسة وطنية غير حكومية (قطاع خاص) وتعيين الأستاذ محمد سعيد طيب كعضو منتدب للشركة ومدير عام، ثم أخذت هذه الشركة في التطور من شركة ذات مسؤولية محدودة إلى شركة مساهمة عامة، ليتسع بعد ذلك نشاطها فيشمّل النشر والتوزيع والمكتبات ،وقد كان هذا المشروع الرائد في البدء بذرة ثم صارت سدرة ثم قدرة فمشهداً حاضراً ومنجزاً مشرفاً في تاريخ الثقافة السعودية،

وعملت تهامة كمؤسسة ثقافية متكاملة بكل كفاءة واقتدار وتنوع لأنشطتها الإنتاجية، لتشمل في البدء خدمات العلاقات العامة والإعلان الصحفي والتلفزيوني، ثم الأبحاث والتسويق، وإصدار المطبوعات الإعلامية والملفات الصحفية، ثم الخدمات الثقافية وإصدار الكتب وتوزيعها عن طريق شبكة مكاتبها العديدة.

2 - تنظيم مسابقة تهامة الثقافية الكبرى: والتي نظمتها بالاشتراك مع مجلة اقرأ عام 1397هـ، وقدمت (تهامة) من خلالها نفسها وفي بداية مشوارها للجميع بصورة طموحة معلنة قدومها وبقوة في مجال النشر والإعلان والإعلام والثقافة، إلى جانب ما أصدرته قبل ذلك من أدلة متخصصة لعدة جهات لفتت إليها الانتباه ومنحتها إعجاب وثقة الآخرين في مخرجاتها، أما جوائز تلك المسابقة فقد تجاوزت قيمتها المالية (مليون) ريال، وشارك في تمويلها عدد من الشركات والمؤسسات والمصانع الوطنية، كما قام على إعدادها وتصحيح إجابات المتسابقين المشاركون بها نخبة من الأدباء والمثقفين.

3 - مشروع سلسلة الكتاب السعودي: ثم أتى مشروع (تهامة) الرائد وغير المسبوق في ذلك الحلم الذي تدفق في ذهن الأستاذ محمد سعيد طيب وعياً بقيمة الكلمة واثراً الكبير في بناء الحضارة الإنسانية، ومن إيمانه المطلق بأن الثقافة فضاء مشرع لا يلتزم بحدود جغرافية، وليست وقفاً على أعراق أو شعوب، وأنه لا بد أن تتحول الثقافة من فعل متقفين هواة وبشكل فردي، إلى صياغة مشروعات ثقافية ذات طابع وطني وتنمية ثقافية حقيقية، فولد مشروع سلسلة الكتاب العربي السعودي

الذي فتحت فيه تهامة المجال أمام رواد الفكر وكبار الأدباء والمؤلفين لطبع ونشر وتوزيع أعمالهم الإبداعية، والذي وجد منهم كل الترحاب والاهتمام وأصبح حديث الناس والمثقفين في داخل المملكة وخارجها ممثلاً في سلسلة إصداراتها التي تجاوزت المئات في مجال الكتاب العربي السعودي، والكتاب الجامعي والرسائل الجامعية، وكتب المرأة والطفل التي ضمّت هي الأخرى العشرات من السلاسل والمواضيع، إضافة للكتاب العربي اليمني، ونشر أغلب الإنتاج الأدبي الرائد في الحجاز والسعودية للأدباء حمزة شحاتة، ومحمد علي مغربي، وطاهر زمخشري، ومحمد حسين زيدان،، وأحمد السباعي، ومحمد حسن عواد، وأمين مدني، وأحمد قنديل، وحمزة بوقري، وغيرهم. وكان الأستاذ محمد سعيد طيب أحد المخلصين الوفيين لهؤلاء الرواد وساهم في حفظ منجزهم الإبداعي وحفظ للوطن بعضاً من قيمته وأصالته وتاريخه وبزوغه الثقافى.

4 - الريادة في إنشاء شبكة من المكتبات: وفي خطوة متقدمة أخرى سعت تهامة من خلالها إلى إيجاد نوع من التكامل بين النشر والتوزيع فنشأت إدارة النشر، ونشأت بالتوازي معها الإدارة المركزية للمكتبات عام 1399هـ لتنتشر بعد ذلك أقوى شبكة مكتبات بالمملكة عرفت بمكتبات تهامة والتي وصلت إلى (56) مكتبة، في كافة مدن المملكة والمطارات والموانئ والجامعات ومحطات النقل الجماعي والنوادي الأدبية والمستشفيات وغيرها، واحتلت بذلك مركزاً متقدماً بين كبريات دور النشر العربية وحظيت بجمهور كبير من القراء والمتابعين محلياً ومن الدول العربية.

5 - الريادة في صناعة الإعلان المؤسسي: وباعتبار الأستاذ محمد سعيد طيب أول مدير عام مؤسسة إعلانية في تاريخ المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي، ودوره الرائد في تأسيس وقيادة شركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة والتسويق، والتي أسهمت في تنظيم سوق الإعلان وتطوير الرسالة الإعلانية، وأتاحت المجال لشباب الوطن للتخصص في حقول الإعلان المختلفة والعلاقات العامة والتسويق، فقد جاءت مبادرة جامعة الأعمال والتكنولوجيا ممثلة في كلية الإعلان بجدة في عام 2013م لتذكير المجتمع والاعتراف له بهذه الأسبقية والريادة وتكريمه بإقامة احتفال حظي بحضور كبير من المسؤولين ورجال الإعلام والأعمال والثقافة والوجهاء بجدة، وقام الأستاذ محمد سعيد طيب خلال الحفل بتدشين القاعة التي تحمل اسمه بكلية الإعلان بالجامعة.

6 - تنظيم صالون (الثلوثية) الثقافى بجدة: وهي تجربة أراد صاحبها استنساخها من الزمن الجميل ومنذ عهد الطفولة في مكة المكرمة بلد المولد والنشأة، حيث كان مولعاً بالفكر والثقافة وحريصاً على حضور تلك المجالس التي كانت تضم نخبة أدباء الحجاز والشبيبة الناهضة آنذاك ومنها الندوة التي كانت تقام في منزل زميله الأديب الراحل الأستاذ عبدالله جفري رحمه الله، ورأى أن تعود أمثال هذه المجالس من جديد وبوجه عصري وتكون ملتقى ومتنفساً ثقافياً رحباً يلتقي فيه أصدقاؤه واقرباؤه ومحبه وعلية القوم ورجال الثقافة والإعلام، لمناقشة حدث أني، أو شأن محلي أو عربي أو عالمي، وفي أحيان أخرى يدعو صاحبها بعض الشخصيات لإلقاء الأضواء حول موضوع معين،

وقد تكون لقراءة كتاب جديد وتتم مناقشة المؤلف فيه، أو يدعى صاحب إبداع أو تميز ثقافي ليلقي بالأضواء حول منجزه الثقافي، وقد تكون أمسية تكريمية لبعض رجال الحرف والكلمة أو أحد المبدعين والمفكرين في العالم العربي أثناء زيارتهم للمملكة.

وفي هذا المنتدى الأسبوعي الذي دأب صاحبه على إقامته بداره مساء كل يوم ثلاثاء منذ ما يقرب من الخمسين عاماً وحتى الآن وله بصمته ومساهمته الكبيرة في الحراك الثقافي، يقتعد صاحبه مكانه المعهود في وسط ذلك الحضور المدهش والقامات المذهلة من كبار المسؤولين ورجال الفكر والأدب، ويدور الحديث بكل بساطة وأريحية وعفوية وبدون تقليد بروتوكولي أو تنقيد بمواضيع وجدولة محددة، وإنما تغمرها البهجة والأنس وتتداعي فيها الذكريات والتعليقات والإبداعات والطرائف والآراء المترامية المتقاربة أو المتباعدة، فيجد المرء نفسه مشدوداً لما يدور بها من أحاديث ونقاشات وتوضيحات أو إضافات كانت غائبة عن الذهن وسط هدير الفضائيات ووسائل التواصل التي لا تهدأ طوال اليوم والليل، فنجد أنفسنا نستقرئ ما بين السطور بكل سرور وحبور .

7 - كما يحسب للأستاذ محمد سعيد طيب تشجيعه واحتفاؤه الدائم بالمبدعين من المثقفين والأدباء والكتاب الشباب، ومساعدتهم وتوجيههم بما يخدم استمرار عطائهم وإبداعهم بكل ثقة .

8 - ومثلما أشرنا في مستهل هذا الحديث بأن الأستاذ محمد سعيد طيب قد شغف بالكتابة في الصحف المحلية والمدرسية منذ ريعان شبابه، بعد أن غذاها بالقراءة وارتياح المكتبات الخاصة المتاحة آنذاك، والاهتمام

بالاطلاع على نتاج أدباء الحجاز وكبار المفكرين العرب وشغفه بمتابعة الصحف والمجلات المصرية، متدرجاً في ذلك العشق حتى أصبح اليوم له أسلوبه الكتابي الخاص المتميز بالعمق ووضوح الفكرة، وغنى التجربة، وطبيعة الرؤية التي يشغل عليها، والبعد عن المواقف الملتبسة، ووفق مسار عملي يتحرى الوعي والمنطق والفعل، وعدم الارتهان للأنماط الكتابية الجامدة، وبلغة بالغة النضوج وجملة ضالعة في الولوج، ومفردة متحفزة للتخليق والتمرد على سطح الورق فتأتي جملة في بعض الأحيان ساخرة لاذعة ملتهبة بوهج مضيء.

9 - لم يتخل الأستاذ محمد سعيد طيب عن ما يؤمن به من أفكار ووعي ثقافي، وما يحمله من وفاء للرواد الأوائل من الأدباء حتى بعد مغادرته لشركة تهامة، فظل ولازال وفياً لأساتذته الكبار ومنهم المربي الفاضل الأستاذ محمد فدا الذي كان له اثره في تكوينه الثقافي، وكتب عنه عشرات المقالات، كما قام بالاشتراك مع الراحل الأستاذ عبدالله فراج الشريف رحمه الله في إعداد المجموعة الكاملة لأعمال الأديب الأستاذ عبدالله عبد الجبار - رحمه الله - في سبعة أجزاء وغيرها من المطبوعات والاهتمامات الأخرى.

10 - للأستاذ محمد سعيد طيب ولعه واهتمامه الكبير بالموسيقى والفنون والتراث القديم وهو عضو إدارة شركة اتحاد الفنانين بالقاهرة ويشي ذلك بما يمتلكه في داخله من ثقافة واسعة وذوق رفيع واحساس بقيمة الفن في تهذيب جوانب الحياة.

11 - ما يتمتع به الأستاذ محمد سعيد طيب من عضويات عديدة في المؤسسات الخيرية والحقوقية والاتحادات الثقافية والفنية والقانونية

المحلية والعربية والعالمية التي وسعت من دائرة اهتماماته وجعلته في
بؤرة وصناعة الحدث.

هذا هو الأستاذ محمد سعيد طيب الذي عرفنا فيه وسامة الثقافة ولباقة
الكلمة، وصورة من صور الالتزام الاجتماعي والقومي والحضاري طبعاً
وسليقة وفطرة، وأحد المؤثرين والناشطين في ساحتنا الثقافية، والمؤمنين
بأن من يرسخون الفكرة المضيئة لا تموت أشجارهم ولا تذبل سنابلهم، ولا
تحيد مبادؤهم عن مسار الحقيقة، متسربلاً دوماً بعطر الانتماء ورسوخ
العطاء من أجل نهار لا تخبو شمس، وزمن لا تتوارى فيه الأضواء ولا تختبئ
فيه الكلمة السواء.

ولذلك أقول في الختام، ومن واقع هذه التجربة الثرية للأستاذ محمد
سعيد طيب، بأنه يمثل عطر الثقافة. ورجل المراحل وسواحل المعرفة الممتدة،
وروحه مازالت ترفرف بانتماء جميل للذات، وأحلامه لم تتصحر بعد. ولم
يعزف عن الكلام المباح، وإن غابت تهامة وروافدها فما غاب ربانها ومطرها
المتدفق في شريان الثقافة السعودية والعربية، بعد أن رسخت الثوابت وانبثت
الرواسخ وخلدت ما يستحق الخلود.



1/2 - القراءة التحليلية.. والمقاربة النقدية:

وبعد الشكر الجزيل لمن شارك في هذه الشهادات الثقافية، وكتبها بروحه وإحساسه المعرفي، سوف نتفاعل معها (نقدياً)، ونخضعها للتحليل والتفتيق (اختصاراً) للمقولات، وتركيزاً على السمات والصفات، وتعليقاً على الرؤى والطروحات.

ولعلنا نتداخل معها حسب تصنيف كُتَّابها على الحروف (الألفبائية) كما يلي:

(*) الكاتب: إحسان صالح طيب - وهو: مثقف وناشط اجتماعي، يقول عنه كاتب السير/ عبده الأسمرى: إنه «القيادي الإنساني والريادي المهني، رجل الضياء المجتمعي، والإمضاء التنموي، والنجم الساطع في شؤون الأثر ومتون المأثر»⁽¹⁾ - يقول عن (أبي الشيماء) في شهادته المكتوبة بخط اليد في أوراق (ستة) تحمل شعار (مكتب إحسان طيب للدراسات والاستشارات الاجتماعية) والمؤرخة في 28 ربيع الآخر 1445هـ = 12 نوفمبر 2023م. يقول في ورقته التي جاءت تحت عنوان: محمد سعيد طيب.. مثقف لا تخطئه العين:

- إن (أبا الشيماء) منذ الطفولة يحمل كاريزماه الخاصة الداعية للوقار والهيبة والاحترام، وقد فاز بمسابقة (عكاظية) في طفولته المبكرة.

(1) الجزيرة زاوية بروفايل للكاتب: عبده الأسمرى: إحسان طيب/ القيادي الإنسان، الاثنين 12 يونيو 2023م وسيرته العملية تقيض عطاءً وإنتاجية فهو المستشار الاجتماعي، وصاحب مكتبة إحسان طيب للدراسات والاستشارات الاجتماعية بجدة. مدير عام فرع وزارة الشؤون الاجتماعية بجدة (سابقاً).

- إنه رفيق الطفولة في مكة المكرمة وتحديداً في برحة (المنكابو) بالشامية.

- إنه صديق الصحف والمجلات والكتب، وصاحب ثقافة شمولية، قارئ متميز، ومستمتع جيد ومنصت بارع، محلل متميز للأحداث والقضايا، ومشارك فعال في الحوارات والنقاشات، يحترم الخلافات الثقافية ويقدر الرأي الآخر.

- مؤسس صالون (الثلوثية) ومن خلالها تعرف على الرموز والمفكرين من داخل المملكة وخارجها، وامتد أثره من خلال (تهامة) وعطاءاتها الثقافية وبعث تراث المملكة الأدبي والفكري والثقافي ونشر إنتاج الرواد، وإصدارات الملف الإخباري الأسبوعي، وتوفيره للوزراء والمسؤولين وعضوياته في اللجان الحكومية والأعمال الخيرية.

- له أثر بارز في الحياة الاجتماعية والثقافية، وكريم الطبع وسخي اليد ومضيف كبير!!

وهنا تبرز مصداقية هذه الشهادة، كونها من رجل قريب للشخص (أبي الشيماء)، قرابة نسب، وسكن، ومكان!! ففي الطفولة، جمعتهما (مكة المكرمة) مدينة، و(الشاميّة) حياً وحارة، و(برحة المنكابو) سكناً ورفقة حياة!!

ولذلك جاءت هذه الشهادة واقعية / معاصرة / لتثبت:

- رفقة الطفولة وسني التمدرس الأولى.

- الصداقة للصحف والكتب والتثقف الذاتي.

- الصلة الوطيدة بالمجتمع والثقافة والتفاعل الإيجابي.

(*) ويقول عنه الكاتب الأديب والإعلامي القدير الأستاذ أسامة بن أحمد السباعي⁽¹⁾، في شهادته التي كتبها مؤخراً/ يوم الاثنين 1445/10/27هـ، بعنوان: (أبو الشيماء/ محمد سعيد طيب والثلوثية)، والتي يمكن تلخيصها في الأيقونات التالية:

- إنه الرمز الثقيل الكبير، والوطني الأمين، والمثقف العتيق، ابن مكة المكرمة.
- صاحب المجلس العامر، والصالون الثقيل، والديوانية الشهيرة (الثلوثية).

- إن (الثلوثية) أخذت سميتها واسمها من يوم (الثلاثاء) الذي ينعقد في مسائه هذا المجلس، ويتنادى المريدون إلى ارتياده واللقاء فيه.

- إن (الثلوثية) مجلس ينتظم عقده في دار (محمد سعيد طيب)، ويستقبل فيه الزائرين من أصدقائه ومحبيه وهم شرائح وأطياف متعددة ومتنوعة، فيهم الشباب والشيوخ، وفيهم الموظفون والمتقاعدون، وفيهم الإعلاميون والصحفيون، ومنهم الوجهاء والمثقفون، يتباينون في ثقافتهم وتخصصاتهم ومشاربهم وتوجهاتهم، ويجمعهم الحوار والنقاش الثقيل.

- في (الثلوثية) يتم تبادل الآراء والأفكار والحوارات حول العديد من الموضوعات والقضايا (ثقافية - اجتماعية - اقتصادية - تربوية)، ويتنامى الحوار بكل أخوية وحرية منضبطة، ويتدارسون مشكلات المجتمع.

- في (الثلوثية) تقدم الأكلات الشعبية/ المكية/ الحجازية مثل (البليلة، الكروبو، طبطاب الجنة).

(1) خريج جامعة القاهرة. ورئيس تحرير جريدة المدينة المنورة (سابقاً).

- في (الثلوثية) تجد التفاعل الحواري بين الحاضرين، و(الطيب) يدعم ذلك بإدارة جادة تنظم الحوار والنقاش لضبط الوقت والمسار، وتوجيه البوصلة.

- و(الطيب) رجل أمضى زهرة شبابه في القراءة والاطلاع والثقافة، ويمتلك ذاكرة حيوية، وخبرة واسعة، عززها بتخصص في الأنظمة والقوانين.

- و(الطيب) قاد مشاريع ثقافية وإعلامية ناجحة، وتفوق وأبدع في صنعها، مثل (تهامة)، ونشر الكتاب السعودي.

وباختصار، فإن (أبا الشيماء / محمد سعيد طيب)، شخصية ثقافية مرموقة، وأنه رمز وطني طموح، وأنه مثقف نوعي يسعى إلى التطوير الثقافي من أنماطها التقليدية إلى آفاق التعددية الثقافية، ولهذا احتل المكانة الاجتماعية والإعلامية البارزة على المستويين المحلي والعربي!!

وفي هذه الشهادة. تبدو الانطباعات الصادقة والموفقة، فقد ركزت على جانب (الصالون / الثلوثية)، والدور التثقيفي الذي قامت به، والدور المجتمعي الثقافي الذي أحدثته في مسيرة الثقافة الوطنية. والتأكيد على شخصية (أبي الشيماء) وحسن إدارته لهذه (الثلوثية) طوال عمرها المديد.

(*) ويقول عنه الإعلامي / المؤرخ: حماد بن حامد السالمي / الأديب والباحث الإعلامي⁽¹⁾ - في شهادته المطبوعة على (صفحتين)، والتي

(1) - تربيوي خبير، رئيس المكتب الإقليمي لصحيفة الجزيرة بالطائف.

- رئيس نادي الطائف الأدبي (سابقاً).

- صاحب منتدى السالمي الثقافي بقرية (المضيقي) بالطائف.

- باحث في تاريخ الطائف.

وصلت بتاريخ 20 ربيع الآخر 1445هـ = 4 نوفمبر 2023م، بعنوان:
أبو الشيماء... وجه ووجهه من مجتمعي. يقول عنه باختصار:

- إنه وجه ووجهه اجتماعي.

- عرفه من خلال مكانة صوتية يعرب فيها عن إعجابه بكتاب (حماد السالمي) (السعوديون في الرسالة) الصادر عام 1408م، ومعرباً عن دهشته بعنوان الكتاب، وإعجابه بمضمونه الذي يتتبع الحضور الأدبي والثقافي للسعوديين في مجلة الرسالة المصرية 1932-1952م.

- التعريف بـ (الثلوثية) / الصالون الثقافي المختلف عن باقي المنتديات والصالونات، فهي خليط من رجال الأدب ورجال الاقتصاد والتجارة، وأعيان المجتمع الجداوي والمكي والطائفي، وامتيازها بروح مؤسسها (أبي الشيماء) الطيبة، والمحبة، والمضيافة لروادها ومريديها.

- تميز (أبو الشيماء) بلطفه وروح الشعر والنكتة والقصة وإبراز خبرات الرجال الأوفياء.

- ويختم الشهادة بقوله: «تسألني عن (أبي الشيماء) ... إنه صديق كل الأوفياء.. عميد كل الأدباء، ووجه المجتمع الذي نحبه ووجهه.. إنه الطيب (محمد سعيد طيب)».

ولعل القارئ يلمس في هذه الشهادة (الثنائية) التي اتكأ عليها الكاتب لتشريح الخطاب الثقافي، وإبراز العلاقات بينهما، من خلال المشترك الكتابي (تأليفاً وإهداءً) وبالتالي مقروئية، وعبر الصالون الثقافي وأمسياته الثلوثية!! وهذا يعني التوافق الذهني والنفسي والإعجاب المتبادل.

(*) وأما الإعلامي المخضرم، والصوت الإذاعي القدير الأستاذ عدنان صعيدي⁽¹⁾، فمن القاهرة كتب ورقته / شهادته عن (أبي الشيماء) ووصلتني يوم الاثنين 30 أكتوبر 2023م = 15 ربيع الآخر 1445هـ، وقد جاءت في صفحتين ماعتين مركزتين تحت عنوان: النبوغ المبكر، وفيها يتعالق مع (أبي الشيماء) في عدة محاور:

- أن شخصيته الثقافية والأدبية، تكونت من الطفولة حيث ارتباطه بالكتاب، فتحت مداركه وأنبتت شخصيته الثقافية وتجسد ذلك في مواقفه وتفاعله مع معطيات الحياة، ويورد (تأكيداً على هذه المعطيات) رواية يرويها الإذاعي والشاعر الأستاذ طاهر زمخشري، فيها الكثير من المعالم الثقافية التي تربي ونشأ عليها منذ حياته الأولى وتمدرسه الابتدائي!! وقد استغرقت الرواية الصفحة الأولى وربع الثانية (انظر الشهادة ص 150 وما بعدها).

- أن (أبا الشيماء) تبني فكرة النشر حيث قبل العمل في (تهامة) وجعل منها منارة للنشر والتوزيع، واحتفاء بالكتاب السعودي، وتعريفاً بالكاتب والمؤلف السعودي/ أيضاً، وفي هذا دلالة على العمق الثقافي والتفاعل مع الفضاءات الثقافية.

- أن (أبا الشيماء) أسس صالونه الثقافي (الثلوثية) منذ أكثر من نصف قرن، ولم يأت ذلك بذخاً اجتماعياً، ولا استغلالاً إعلامياً أو إعلانياً، ولكنه الوعي والإدراك بأهمية التعرف على آراء المجتمع وقناعاتهم

(1) - خريج جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، تخصص صحافة وإعلام، مذيع متقاعد، مساعد مدير عام الإنتاج بإذاعة جدة، المشرف على إذاعة نداء الإسلام، مدير إذاعة جدة بالتكليف.

وتفاعلهم مع الشأن العام، وذلك مصدر مهم لحياة تستوجب التفاعل معها وليس التجمد عند حد معين من تفاعلات الحياة).

- أن (محمد سعيد طيب) كَوَّنَ في ذاكرته إرشيفاً معلوماتياً عن الشخصيات المؤثرة في عالمنا العربي (خاصة من فارق الحياة) وكل هذا يستحق أن يدون ويسمع ويسجل فهو (شهادات على العصر) وبيان لعلاقاته المحلية والعربية التي كونها طوال عمره المديد.

- أن (أبا الشيماء) أحد النماذج التي تلفت الانتباه بوعيه وثقافته ودوره المجتمعي، مما يجعله في صدارة المشهد حالياً... وقبل الآن!!

في هذه الشهادة الإعلامية، يفيدنا صاحبها عن النبوغ المبكر عبر التنشئة والتكوين المعرفي (كتاباً وكاريزماً واستشرافاً وتطلعاً مستقبلياً). مع التأكيد على استثمار هذه الشخصية الثقافية الوطنية لتدوين المذكرات والسيرة والمواقف، للزمن والتاريخ فهو شاهد عصر، ورجل مرحلة!!

(*) وفي الشهادة التي كتبتها الدكتورة فائزة بدر⁽¹⁾ ووصلتني مساء الجمعة 10/ نوفمبر 2023م عن زوجها المستشار والمثقف (أبي الشيماء)، تضيف معلومات أسرية عن حياة (أبي الشيماء) فهو:

- صاحب القلب الطيب والنفس الأبية، والابتسامة الفريدة.
- موسوعة شاملة لكافة مناحي الحياة (الاقتصادية والشخصية والثقافية والعلمية والفكرية والمعلوماتية).

(1) فائزة بنت محمد محمود بدر، دكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة عام 1985م في علم النفس التعليمي، اشتغلت في المجال الأكاديمي بجامعة الملك عبدالعزيز، وترقت وظيفياً حتى وصلت مديرة لشؤون الطالبات، ووكيلة لكلية الآداب، ووكيلة للقبول والتسجيل. وانظر سيرتها الذاتية في الملاحق والمرفقات.

- إذا تحدثنا عن ثقافته فهو ينبوع في مجالات الأدب والشعر والفكر والسياسة... إلخ، وعن ولائه وانتمائه فهو رجل دولة - وإن لم يتقلد أي مناصب.
- له مكتبة خاصة تحتوي على (أكثر من ثلاثين ألف كتاب) وله اهتمامات بتخصصه في شؤون القانون والمحاماة.
- له حضور اجتماعي وثقافي وكاريزما خاصة، جعلت منه شخصية حضارية مثقفة ومتجددة، واعية واستثنائية، ولديه نَهْمٌ للقراءة.
- رجل مبادر، مشارك، فعال، مطور ومبدع.
- اجتماعي وصاحب علاقات متميزة ومتفردة وعلى جميع المستويات.
- العمل على إصلاح ذات البين والاهتمام بالشأن الوطني والاجتماعي وهو رجل معطاء كريم لا يرد سائل علم أو مال.
- حياته تنقسم إلى ثلاث فترات:
 - (1) فترة الشتاء: تعلم مستمر في الجامعات واستضافة المثقفين والعلماء في محل إقامته (بمصر/ القاهرة) والاهتمام بالموسيقى.
 - (2) فترة الصيف: السفر إلى الدول الأوروبية وخاصة (لندن) لتحقيق أهدافه وطموحاته.
 - (3) وفي رمضان يحرص على قضاائه في السعودية.
- وباختصار فهو: شخصية لكل الأزمنة!!
- (*) أما الأخت والشقيقة⁽¹⁾ لصاحبنا (أبي الشيماء) فتقول عنه في شهادتها التي شاركت بها ووصلتني مساء الاثنين 20 نوفمبر 2023م = 6 جمادى الأولى 1445هـ، أنه:

(1) فائقة عبد الله طيب: الأخت الشقيقة (أبي الشيماء)، والمثقفة الصديقة.

- قارئ نهم منذ طفولته، وعاشق للمعرفة والثقافة والاطلاع والتزود بكل جديد (من مجلات السندباد إلى مؤلفات كبار الأدباء).
- كان حريصاً على شراء واقتناء الصحف المحلية اليومية والمجلات الأسبوعية كالمصور المصرية وآخر ساعة وروز اليوسف.
- وكان يحرص على الاهتمام بالكتب والمجلات ويعتبرها من المقتنيات الثمينة، ويحرص على ترتيبها وتألقها ووضعها في المكان المناسب الذي يليق بها.
- كان داعماً ومشجعاً على القراءة والمثاقفة ويستعير الكتب لي لقراءتها وإعادتها لأصحابها.
- كان شخصية مرتبطة بسمة القراءة والصحة الشخصية للكتاب فهو قارئ متميز في إقامته وسفره وفي إحدى مرات السجن التي عاشها طلب كتاب ظلال القرآن لسيد قطب وسمح له!!
- وعبر هاتين الشهادتين السابقتين، يشعر القارئ/ المتأمل، أنهما شهادتان أسريتان، فيهما من الحميمية الصادقة، والموضوعية والحيادية، والتعاليق الأسري الواضح مع المتحدث عنه (زوجاً، وأخاً شقيقاً)، ونظرتهم له كأب وقائد ورب عائلة، وصاحب نجاحات أسرية وعائلية ومجتمعية تجعلهما يفتخران بهذه القرابة الأسرية وأثرها الواضح، وتجلياتها الثقافية.
- (*) وفي الشهادة الثقافية التي كتبها الصحفي اللامع الدكتور فهد بن محمد الشريف⁽¹⁾، والتي جاءت في (خمس ورقات) ووصلتني يوم الثلاثاء 21 نوفمبر 2023م = 7 جمادى الأولى 1445هـ وكانت بعنوان:

(1) المشرف على تحرير ملحق الأرباء الثقافي بجريدة المدينة، والأستاذ المساعد والمشرّف الثقافي والإعلامي، بجامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة.

(محمد سعيد طيب الثقافة بوصفها صناعة) ، يشير إلى مجموعة من السمات الثقافية فهو:

- شخصية اجتماعية ناشطة في حياتنا المعاصرة، ومثقف تنويري له إسهاماته في ميادين الثقافة والإعلام.

- سعى لنشر الثقافة الوطنية وصناعتها وتسويقها عبر منصة (تهامة) من خلال السلاسل، والكتب والمطبوعات العامة، وكتب الرواد وكتب الجامعيين، والرسائل الجامعية، وكتب الناشئين، وأدب الطفل.

- إنشاءه لصالون (الثلوثية) وما يقدم فيه من تنوع معرفي، وحوارات جادة، وصياغة الرأي النخبوي.

ويؤكد الدكتور فهد الشريف على المؤثرات الثقافية التي شكلت شخصية (أبو الشيماء) الثقافية وهي:

- التواصل والاتصال مع الرواد من الرعيل الأول ورجال التجديد الثقافي.

- الشغف المبكر بالقراءة ولإطلاع والنهل من مصادر المعرفة.

- الاهتمام البارز بالثقافة في عالمنا العربي.

- إنجاز كتاب موسوعي عن الأديب عبد الله عبد الجبار في سبع مجلدات للأعمال الكاملة وكان (أبو الشيماء) رئيس اللجنة المكلفة بذلك.

وهنا نحن أمام شهادة ثقافية من خبير بالشأن الثقافي، وصحفي معاصر، وأكاديمي صادق، يُقعد للسمات الثقافية، والمؤثرات البنائية التي صنعت من (أبي الشيماء) كائناً ثقافياً ومواطناً متجاوزاً، وعطاءً متفرداً في كل المجالات المجتمعية والثقافية والوطنية والإعلامية.

(*) أما الأديب والصحفي محمد المختار الفال⁽¹⁾، الذي أرسل شهادته الثقافية ووصلتني في العاشر من يناير 2024م = 28 جمادى الآخرة 1445هـ وكانت على أربع صفحات بعنوان: (محمد سعيد طيب المثقف المنشغل بقضايا الوطن)، فيشير في مداخلته وشهادته الثقافية إلى المعطيات التالية:

- أن محمد سعيد طيب المثقف، قد ساهم بقلمه في الصحافة وبجهوده في المؤسسات التربوية، وبدوره في نشر الكتاب السعودي.

- أنه تبنى (تهامة) وأنشأ من خلالها العديد من المكتبات ولهذا يعتز ويفتخر بهذه المؤسسة ومنجزاتها في حقل نشر الكتاب وتوطيد صناعة الإعلان، والتوسع في نشر سلاسل الكتب وأعمال الرواد وكتاب الطفل والرسائل الجامعية.

- الاتصال الوثيق بقضايا المجتمع ومشكلاته والانشغال بفهم الواقع وعوائقه، والتفاعل مع العلاقات في محيطه، ومد الجسور مع أطراف التيارات والأفكار.

- أنه يؤمن بالحرية، وينادي بها، وله انتماءات قومية، ويرفض المناطقية والإقليمية، ويفتح قنوات التفاهم مع المخالفين له مهما كانت التوجهات.

- له حضور كبير وانتشار واسع في حواراته الصحفية والإعلامية وشهاداته على بعض الرموز الثقافية الوطنية أكثر من كتاباته الصحفية.

(1) محمد المختار الفال: رئيس تحرير عكاظ السابق، أحد الصحفيين السعوديين البارزين، قضى من عمره المهني حوالي ثلاثة عقود متقللاً بين (أوردو نيوز)، و(المدينة)، و(المسلمون)، و(الاقتصادية)، و(عكاظ)، حاصل على البكالوريوس ودبلوم الدراسات العليا.

- تنوع رواد صالونه (الثلوثية) وما يدور فيها من أحاديث وحوارات محورها الهام قضايا الوطن وهموم الناس.
 - له كتابات ومقالات صحافية يتجلى فيها الأسلوب السلس الممتع والعبارة الدافئة الناقدة، الداعية إلى تمحيص المفاهيم التي اختلطت فيها القيم الثابتة بالعادات المتغيرة.
 - له مواقف من (المثقف) فيتهمه بالتقاعس والتخاذل والسلبية والأنانية، ويطالبه بالإخلاص لقضايا مجتمعه والمصالح العليا للوطن.
 - أن محمد سعيد طيب شغوف بالتحديث والتقدم ومدارج الترقى وليس له مطامح شخصية، وخير مثال على ذلك مطالبه بحقوق المرأة ومتطلباتها، ومواقفه من ابنته وهي تدخل مجال التمثيل، بل ويحرص على حضور العرض الأول والترويج له. وهذا قمة التصالح بين ما يقال وما يفعل!!.
 - وأخيراً محمد سعيد طيب مثقف متصل بمجتمعه، منشغل بفهم الواقع وعوائقه، وباحث عن وسائل مواجهة التحديات بالعلم والمعرفة والإخلاص والنزاهة، وعدم الحرص على المغنم الشخصية.
- وفي هذه الشهادة، تتضح الحفاوة المنهجية للملاسة الآفاق الثقافية لـ(أبي الشيماء)، وفكره وأطروحاته، وخاصة موقفه من المثقف والدور المأمول منه، ومحاولة الاقتراب من المستوى الفكري والعملية لـ(أبي الشيماء)، فهو منشغل بفهم الواقع والعوائق، باحث عن الوسائل والآليات، مبتعد عن المكاسب والمغنم الشخصية. ويؤكد أن هذه الشخصية تمتلك كاريزما خاصة، فهو مثقف نوعي / صادق / متصالح مع نفسه.. ومع الآخرين.

(*) ويقول الأديب والكاتب الصحفي الأستاذ محمد القشعمي⁽¹⁾، في شهادته الثقافية التي أرخها في 2023/11/1م الموافق 17 ربيع الآخر 1445هـ ووصلتني بعدها بيوم واحد!! وعنوانها: (محمد سعيد طيب ولقائه بطله حسين)، يقول عنه:

- إن (أبا الشيماء) له العديد من السمات والمواقف الثقافية ومنها:
- الوعي والإدراك المبكر ومنذ الطفولة، حيث انفتح عقلياً على القراءة والاطلاع، ومارس الكتابة الصحفية، وظهرت عليه طموحات وحماس الشباب.
 - لقاءه مع عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين أثناء زيارته للحجاز وإجراء حوار صحفي نشره في مجلة المنهل.
 - تحرير الافتتاحيات في مجلة الأضواء لصفحة (حصاد الطلبة).
 - الإشارة إلى إسهاماته في نشر الكتاب السعودي عبر تهامة. من سلاسل وكتب الرواد، وكتب في أدب الأطفال، والكتاب الجامعي.
 - يشير إلى سيرته العملية والعلمية ومسيرته مع شركة تهامة وتأسيس جامعة جدة الأهلية وعضوياته في أكثر من (خمسة عشر) اتحاداً ومنظمة وشركة محلية وعربية وعالمية، إضافة إلى عمله الرسمي الحالي في المحاماة والاستشارات القانونية.

- التكريمات التي حصل عليها طوال مسيرته الحياتية، فقد كرم في إثنيية الوجيه عبدالمقصود خوجة عام 1999م، وكرم في معرض

(1) الأستاذ محمد بن عبدالرزاق القشعمي، كاتب ومؤرخ وأديب، له اهتمام واسع بتاريخ الصحافة وسير الشخصيات الثقافية ومهتم بتسجيل التاريخ الشفهي لكبار الأدباء ورجال العلم والفكر السعوديين.

الكتاب الدولي الخامس والخمسون بالقاهرة مساء الأربعاء
2024/1/31م.

وهنا - في هذه الشهادة الثقافية - من رجل التاريخ والتأصيل للبدايات الثقافية والسَّيرِيَّة، نجدها تقودنا إلى البدايات التأسيسية لفكر وثقافة (أبي الشيماء) في تداولية تاريخية/ راصدة للطموحات والمنجزات. تؤكد ذلك البروز والنشاط والتثاقف بين رفاق الدرب والمرحلة والمصير من مجاليه وزملائه، حتى تسامى بسماته الشخصية والمعرفية والتكوينية، فاتخذوه قدوة ورمزاً ورجلاً استثنائياً.

(*) وأما الصحفي والمثقف مشعل الحارثي⁽¹⁾، فقد أرسل شهادته الثقافية عن (أبي الشيماء) والتي جاءت في (خمس صفحات)، ررصلتني بتاريخ 2023/11/24م = 1445/5/10هـ، ووسمها بعنوان: (محمد سعيد طيب عطر الثقافة وسواحل المعرفة)، فقد رأى في (أبي الشيماء) المثقف عدة سمات ومواصفات وتميزات على النحو التالي:

- أنه رمز وطني سجل حضوره من خلال العلم والتعلم وتطوير الذات والكفاح والإخلاص وتنمية المواهب والقدرات.
- ارتبط اسمه بفضاء الثقافة السعودية، فهو حجازي الميلاد والنشأة (يعشق النور ويكره العتمة).
- دخل في تجارب قاسية فتجاوزها وتحرر من الخوف.

(1) كاتب صحفي ومؤلف كتب، متعدد المواهب والإنجازات، أدار التطوير الإداري في تعليم جدة فترة طويلة، وقاد العمل الإعلامي لجامعة جدة، ولديه اهتمام بتوثيق السير الشخصية، والمؤسسات التربوية. وباختصار: صحفي ومثقف ومستشار إعلامي!!

- أسس شركة تهامة للنشر والتوزيع ورأس مجلس إدارتها، وأسهم في نشر الكتاب السعودي والتعريف بالثقافة السعودية، عبر مطبوعتها المتخصصة، فمن سلسلة الكتاب السعودي، إلى الكتاب الجامعي، والرسائل الجامعية، وكتب المرأة والطفل، والكتاب العربي اليمني، وكتب الرواد السعوديين، وإنشاء شبكة من المكتبات (56 مكتبة لتهامة) موزعة في المطارات والأسواق، إضافة إلى الريادة في صناعة الإعلان.

- أنشأ وأشرف وقاد مسيرة الصالون الثقافي (الثلوثية).

- يتحلى ب(وسامة الثقافة، ولباقة الكلمة).

- تحمل مسؤولية الالتزام الاجتماعي والشأن العام الوطني وتبنى المواقف الحضارية.

وهكذا نلمس في هذه الشهادة التوثيقية، تجذير لسمات ومواصفات المثقف الواعي، صاحب المواقف الثابتة، والانتماءات الوطنية، والتعالقات الفكرية، والمنجزات الحياتية التي أسهمت في تشكيله كمثقف نوعي، وقامة وطنية لها سماتها وسماتها، وتأثيرها وأطروحاتها بحيث يطلق عليه صدقاً وحقيقة أنه: (رمز وطني بارز، يعشق النور ويكره العتمة، تجاوز التجارب القاسية واستفاد منها دروساً في الصبر والمثابرة، تحمل المسؤولية وأخلص لها) فكسب احترام الجميع من المثقفين والمسؤولين.

وبعد هذه الرحلة التفتيقية/ التلخيصية لما كتبه أصحاب الشهادات الثقافية من رموز وقيادات الثقافة والصحافة في مجتمعنا، والعارفين لصاحبنا (أبي الشيماء)، والمطلعين على نتاجه ونشاطه الثقافي، ودوره

المجتمعي والوطني، نستطيع القول: إنهم جميعاً يتفوقون على مجموعة من القواسم المشتركة في شخصية (أبي الشيماء / محمد سعيد طيب) والتي أسميها (خماسية التميز والانفتاح الثقافي) وهي:

أولاً: البعد الثقافي والتثويري، والوعي المبكر والنبوغ المتنامي منذ مراحل الطفولية المبكرة، عبر الشغف القرائي، والمثاقفة المعرفية منذ سنوات التمدرس الأولى، وتنمية المواهب والقدرات والتطور الذاتي، وتكوين مكتبة منزلية / معرفية قوامها (30.000 ثلاثين ألف كتاب).

ثانياً: وجه اجتماعي وإعلامي ووطني معروف، وصاحب كاريزما جاذبة على المستوى الشخصي والمعرفي والثقافي، صاحب مبادرات تفاعلية وحيوية على المستوى العائلي والمجتمعي والوطني، مما جعله في صدارة المشهد.

ثالثاً: وعلى المستوى الأسري صاحب قلب أبوي رحيم، ونفس أبيّة وعصاميّة، وروح أسرية إنسانية، متواصل عائلياً، ينشر الفكر والثقافة والحرية والمسؤولية في أسرته القريبة والبعيدة.

رابعاً: صاحب صالون ثقافي متفرد / متميز / قديم ومتجدد. بمسمى (الثلوثية)، يستضيف النخب الفكرية، ويؤمه الرواد من مثقفين ووزراء، وأمراء، صالون ثقافي له سمته ومنهجيته وآلياته التنفيذية والإجرائية، الدالة على قياس نبض المجتمع الثقافي وآرائهم وتفاعلهم مع الشأن العام.

خامساً: من أبرز إنجازاته الثقافية - عدا البعد الوطني - تلك المؤسسة المعرفية / شركة تهامة للإعلان والنشر، والتي أشرف عليها رئيساً وأميناً لمجلس إدارتها وعضواً منتدباً طوال (ربع قرن) (1975-1998م)، وما قدمته

هذه المؤسسة الثقافية من نشر وتثقيف وتعريف بالمنجز الثقافي السعودي قديمه ومعاصره وحديثه عبر كل الحقول والمجالات التثقيفية.

ولعلي أختتم هذه الوقفة التحليلية/ التفتيقية بشيء لفت نظري في مجمل الشهادات الثقافية وهو بعض الجمل والعبارات المكثفة التي يرى أصحاب الشهادات الثقافية، أنها تمثل شخصية (أبي الشيماء) أجمل وأصدق تمثيل وتعبير، ومن شأنها إعطاء (أبي الشيماء) سمة تميزه عن سواه، وهي على النحو التالي:

1 - محمد سعيد طيب، يحمل كاريزماته الخاصة الداعية للوقار والهيبة والاحترام.. قارئ متميز ومستمتع منصت بارع، يحترم الخلافات ويقدر الرأي الآخر، كريم الطبع، سخي مضياف كبير.

(إحسان صالح طيب)

2 - وفي (الثلوثية) يقف لك صاحبها بقامته المهيبة وابتسامته العريضة، إنه (الطيب)، الشاب الكهل، الإعلامي النشط، المثقف الذي التزم بخدمة الوطن، وتحمس لوطنيته، بكل جلد واقتدار، وعطاء فكري ومثابرة قولاً وعملاً.

(الأستاذ أسامة أحمد السباعي)

3 - تسألني عن أبي الشيماء: صديق كل الأوفياء، عميد كل الأدباء، وجه المجتمع الذي نحبه ووجيّهه.. إنه الطيب/ محمد سعيد طيب.

(حماد بن حامد السامي)

4 - تأسيسه لصالونه الأسبوعي (الثلوثية) منذ أكثر من نصف قرن،
لم يكن بذخاً اجتماعياً أو رغبة في استغلال الصالون.. لكنه الوعي
والإدراك والتعرف على آراء المجتمع وتفاعلهم مع الشأن العام..

وباختصار/ محمد سعيد طيب أحد نماذج جيله الذي يلفت الانتباه
بوعيه وثقافته ودوره مما يجعله في صدارة المشهد حالياً ومن قبل. وهو
يحمل في ذاكرته إرثاً مفيداً عن الشخصيات المؤثرة، وهذا يستحق
التسجيل والنشر كشهادة على العصر.

(عدنان صعيدي)

5 - صاحب القلب الطيب والنفس الأبية والابتسامة الفريدة.. شخصية
حضارية متجددة استثنائية، ورجل مبادر ومشارك فعال، يعمل على
إصلاح ذات البين في كرم وسخاء. إنه (شخصية لكل الأزمنة).

(د. فايقة بدر)

6 - قارئ نهم على كل المستويات، يتزود بكل جديد (من مجلة السندباد إلى
مؤلفات كبار الأدباء)، وقارئ متميز دائم القراءة في السيارة والبيت،
في الإقامة والسفر، حتى في (السجن) لم يترك القراءة والاطلاع.

(فايقة عبدالله طيب)

7 - الأستاذ محمد سعيد طيب، شخصية اجتماعية ناشطة.. عرفته مثقفاً
تنويرياً، أسهم بصالونه الثقافي في صياغة الرأي النخبوي.. له جهود
في مشروع صناعة الثقافة وتسويقها.

(د. فهد محمد الشريف)

8 - محمد سعيد طيب، مثقف متصل بمجتمعه، يؤمن بالحرية، ويطبقها
على نفسه وخاصة أسرته، منشغل بفهم الواقع وعوائقه، يواجه التحديات

بوسائل العلم والمعرفة والنقاء والإخلاص والنزاهة، وعدم الحرص على المغنم الشخصية.

(محمد المختار الفال)

9 - ظهرت عليه طموحات وحماس الشباب وتوقده، مع بدايات تفتحه على القراءة والكتابة، صاحب مشروع تنويري ضخم وهو شركة تهامة للإعلان والنشر والتسويق.

(محمد عبدالرزاق القشعمي)

10 - أبو الشيماء، يتحلى بوسامة الثقافة، ولياقة الكلمة، يعشق النور ويكره العتمة، عطر الثقافة وسواحل المعرفة.

(مشعل الحارثي)

وبعد كل هذه الجماليات التعبيرية، والنعوت التقويمية، والسمات القيادية، والروح الأسرية والمجتمعية والإنسانية، والعطاءات الوطنية، والإنجازات الثقافية لـ (أبي الشيماء) التي أكدها الزملاء في شهاداتهم الثقافية... فإني أقول:

إن (أبا الشيماء) واحد من رجالات الوطن العربي المخلصين، وأحد أبناء العروبة المعاصرين. وعليه تنطبق كل الصفات والسمات التي تليق بـ (المثقف المستنير)!!

وإن (أبا الشيماء)، قضى حياته - منذ الطفولة والصبا، والشباب والفتوة، والرشد والشيخوخة - وحتى يوم الناس هذا، وهو يحمل مشعل (الوعي) و(التنوير) في (ذاته) تشكلاً، و(مجتمعه) إنجازاً وعطاءً، متجرباً عن (الأنما) و(الذاتية)، وقائداً لمسيرة الثقافة الجادة والمتزنة،

بعيداً عن ثقافتني (الإغراء) و(الإغواء) الثقافية، فكان أنموذجاً (ثقافياً) يستحق الإشادة والتقدير.

وهكذا كنا في رحلة تحليلية تفقيسية، من خلال (الشهادات الثقافية) التي شاركنا بها مجموعة من محبي وأصدقاء ومعارف وأسرة صاحبنا (أبي الشيماء)، وفيها الكثير من الدلالات والسمات التي تتماشى مع مآقرره النقد والدارسون لهذا النوع والجنس الأدبي الكتابي، الذي يدخل فيما يعرف بـ(السيرة الغيرية).

ثانياً: الإشارات الثقافية المبكرة: 1421هـ - 1437هـ / 2001م - 2016م

1/2 الإشارات الثقافية:

ومنذ تلك التواريخ المبكرة 1421هـ / 2001م، و1437هـ / 2016م وما بينهما، كان (أبو الشيماء) حديث المجالس، مدحاً وإطراءً. تكريماً واستضافة، ولقاءات مكثفة داخلياً وخارجياً.. مما يؤكد أنه شخصية ثقافية ليس على المستوى المحلي، وإنما على المستوى الإقليمي والعربي. وأنه ظاهرة ثقافية يُحتفى بها وبأطروحاتها، ويقال عنها الكثير من الإشارات والاعترافات، مما يجعلنا - في هذا الكتاب وفي سياق الشهادات الثقافية - نفرّد له هذا الحيز، لنقرأ ما قاله الآخرون، وما شهدوا به وأشادوا في ملتقيات ومنتديات تكريمية لهذه الشخصية الثقافية / الوطنية / السعودية!!

(1) وبرز أماننا سعادة السفير السعودي الدكتور عبدالعزيز الصويغ⁽¹⁾، الذي أشاد بـ(أبي الشيماء) ومعرفته به وازدياد الحب والتقدير لـ«شخصه

(1) مثقف سعودي معروف، وسفير سابق للسعودية في كندا، والمدير العام السابق لفرع وزارة الخارجية بجدة، احتفاء المثقفين المصريين بـ/ أبي الشيماء - محمد سعيد طيب، في فندق سميراميس، القاهرة، يونيو، 2009م.

الكريم وشخصيته المميزة وأدمنت (ثلوثيته) الأسبوعية». ويضيف قائلاً في إشادته: «إن المفكر الأديب محمد سعيد طيب هو أول من دعا إلى الحوار الوطني الذي يعيش ثماره اليوم، وإنشاء هيئة حقوق الإنسان، وكان أول ناشر للكتاب السعودي ممثلاً في (تهامة العظيمة)، وهو صاحب (الثلوثة) المشهورة التي جمعت المفكرين والأدباء في صالون أدبي وثقافي...».

ويختم كلمته قائلاً: «أبو الشيماء هو باختصار علامة مضيئة من علامات الوطن الذي يفخر به ويحمله في أعماق أعماقه».

وأعتقد - جازماً - أن سعادة الدكتور الصويغ قد وضع النقاط على الحروف، وأشاد بـ(أبي الشيماء)، وجعل منه علامة ثقافية مضيئة من علامات الوطن ليس السعودي فحسب، بل الوطن العربي من الماء إلى الماء!! (2) وفي ذات المناسبة التكريمية، يتحدث الدكتور مصطفى الفقي⁽¹⁾ عن (أبي الشيماء) ويعتبره «شخصية استثنائية بكل المعايير والمقاييس» وأنه «ليس شخصية عادية» «رجل قال كلمته في وقت تصعب فيه الكلمات!!»

وهذه الشهادة والإشادة من قامة فكرية وثقافية وسياسية، تؤكد ما نحن فيه من ابتهاج ثقافي وفكري بهذه الشخصية الثقافية / محمد سعيد طيب.

(3) وتتأكد هذه الشهادات والإشادات، بما قاله الكاتب الصحفي والمثقف المصري مكرم محمد أحمد⁽²⁾ عن (أبي الشيماء) المثقف والإداري، والحكيم الذي يقول: إنه تعرف على محمد سعيد طيب أثناء رئاسته لتهامة، وحضر

(1) من كبار رجال الدولة المصرية، وأحد المثقفين المعروفين.

(2) رئيس مجلس إدارة مؤسسة الهلال، ونقيب الصحفيين السابق..

إلى مصر لوجود مشكلة تتعلق بتوزيع الصحف المصرية في السعودية، وأنه أعد نفسه لمرافعة قوية جداً حول هذا الموضوع. ولكن أبو الشيماء «وصل لنقطة العدل في هذه العلاقة في ثواني» ومن هذا اليوم وأنا أحب الرجل حباً من القلب.. لأنه «يدعو بالحكمة، ويدعو بالبصيرة، وأن ما يميز محمد سعيد طيب قلبه الكبير»!!

كلمات مضيئات أنيقات، تعرّف بـ (أبي الشيماء) ثقافياً، وفيها إشادة صادقة لا تستغرب من كاتب ومثقف وأديب!!

(4) ومن الإشادات المبكرة عن (أبي الشيماء)، هذه الكلمة من رفيق عمره، وزميل الدراسة في (الرحمانية) الأديب والقاص والصحفي السيد عبد الله الجفري (يرحمه الله)، حيث يقول: «من هو محمد سعيد طيب؟.. لم يكن أحد المفردات التي لا رابط بينها.. محمد سعيد طيب، صاحب أسلوب ساخر عندما يكتب، لكنه يصر أن لا يعترف بهذا!! ومحمد سعيد طيب يذكرني برمزتين كبيرتين عظيمين الأول محمد عبد الصمد فدا، المربي المميز والمثقف، الذي كان يتواضع أمامنا رغم قوة شخصيته، والرمز الآخر حمزة شحاتة بشعره وقوته وجزالته وكنوز عقله»⁽¹⁾.

(5) وتتأكد هذه الجوانب الثقافية، في شخصية (أبي الشيماء) - محمد سعيد طيب - من إشادة مبكرة لأحد رموز الثقافة السعودية وهو الدكتور تركي الحمد عندما قال: «أعتقد أن هذا الرجل يقوم بعمل متميز في الساحة الثقافية السعودية. هو مقل في كتاباته، لكن كافة الأعمال التي يقوم بها

(1) حفل تكريم (أبي الشيماء) في الاثنينية - اثنيية عبدالمقصود خوجة (يرحمه الله) 22 يونيو 2012م.

سواء تجارية أو غيرها، لها علاقة بالثقافة. الميزة فيه وفي كتاباته أنها ليست مجرد كتابة، لكن هو يقول شيئاً وهنا مبعث الإعجاب».

وينهي مداخلته بقوله: «حديثي أو شهادتي عن (أبي الشيماء) مجروحة!! يتمتع بميزات قل ما نجدها في الكثيرين، عندما يتحدث لا يستخدم عدة أقنعة.. هناك قناع واحد يرتديه الذي يظهر أمام الآخرين، لأنك لا تعرف له إلا قناعاً واحداً.. وهذا يجعل من التعامل معه تعاملًا مريحاً لأنك لا تعرف له إلا وجهاً واحداً.. وهذه حالة قليلة في مثل هذا العصر!!⁽¹⁾.

بهذه الكلمات والإشادات يلخص لنا المفكر السعودي تركي الحمد الشخصية الثقافية لأبي الشيماء - محمد سعيد طيب - فهو قليل في كتاباته الثقافية، ولكنه يعمل من أجل الثقافة ونشرها وصيرورتها المستقبلية. وهو - إن كتب - فكتاباته تحمل فكراً وروحاً ورؤية. وهو رجل صادق لا يتلون، وليس له إلا قناع الصدق والثقافة الصادقة!!

(6) وفي إشادة ثقافية مائزة من شخصية ثقافية رائدة نتوقف مع كبير النقاد السعوديين وشيخهم الأديب والباحث والمؤلف الأستاذ عبدالله عبد الجبار في إشادته بهذا الرمز الثقافى (أبي الشيماء)⁽²⁾. يقول (يرحمه الله): «ما أسعده من كان محمد سعيد صديقه!! الأبجدية في فم صاحبنا لا تتلكأ ولا تتعثر ولا تتوقف... يمضي في حديثه لا يسرع ولا يبطئ، يتحدث متألقاً ويظل متجلياً فيصفي إليه الجميع مأخوذين بطريقته في التعبير والتصوير...».

(1) وتركى الحمد: كاتب وروائي ومحلل سياسي وأستاذ جامعي ومفكر سعودي - في مداخلة له على قناة المستقبل، بيروت، برنامج خليك بالبيت، عام 2000م.

(2) كلمة ألقاها في حفل التكريم الذي أقامته اثنينية عبدالمقصود خوجة بجدة على شرف (أبي الشيماء) محمد سعيد طيب، مساء الاثنين 22 يونيو 2012م.

ويضيف قائلاً: «إن الناس إذا سمعوا شيئاً يعرفونه قالوا (معلومات قديمة)، ولكنهم إذا سمعوا من (الطيب) فإن «ذلك شيء جديد، ليس الأحداث وحدها، وإنما ما وراء الأحداث وليس الأسباب الشائعة، إنما الأسرار الخفية للوقائع والمواقف مستندة إلى مصادر وثيقة حيّة، فهو أعرف الناس بالحقيقة».

هذه شهادة صادقة وموثوقة لأنها تصدر عن عَلم ثقافي ورمز وطني مثل عبدالله عبد الجبار، أديب يمتلك الكلمة ويعرف قيمتها، وقيمة من يتحدث عنه، فإذا بالقارئ والسامع أمام مقولة لا تؤكد المؤكد، وإنما تضيف بعداً جديداً وهو الجدة والحداثة فيما يقوله محمد سعيد طيب، فكل ما يقوله يعتبر جديداً وحديثاً وموثقاً لأنه يستند إلى مصادر وثيقة وحيّة وحقيقية!!

(7) أما الإشادة التالية فهي من عَلم من أعلام الثقافة في السعودية والعالم العربي، صاحب الديوانية الأسبوعية والصالون الثقافي المعروف ب/ الاثنينية، إنه الوجيه عبدالمقصود خوجة الذي ارتجل كلمته الترحيبية بضيف الاثنينية محمد سعيد طيب⁽¹⁾ قائلاً فيها:

- الضيف أكبر من أن يُعرّف، لأنه شخصية اجتماعية وثقافية.
- شيد لنفسه مجداً ثقافياً بكده وعرقه وكفاحه الطويل وركضه المتصل في عالم الكلمة.
- لقد بنى هرمًا معرفياً عبر شركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة والتسيويق، فمن أين جاء الهرم المعرفي؟!

(1) حفل تكريم محمد سعيد طيب في صالون الاثنينية الثقافي مساء الاثنين 22 / يونيو 2012م. الكلمة الترحيبية للوجيه عبدالمقصود خوجة.

- قد نتعجب من مسألة نشر الكتاب (الذي تقوم به تهامة) وقد أولاهنا ضيفنا الكبير عناية خاصة ودافع عنها دفاعاً مستميتاً رغم معرفته التامة أن نشر الكتاب أو تسويقه يعتبر (غرمًا)؟

- لقد وظف علمه وخبرته وعلاقاته الاجتماعية حتى خرج الكتاب إلى حيز الوجود، حيث تم نشر أكثر من (400 كتاب) من السعودية وغيرها من الدول العربية، وبذلك احتل الكتاب مكانته كواجهة عربية حضارية.

(8) وفي إشادة لافتة ومهمة، يتحدث فيها الأستاذ الدكتور جمال أبو شقرة، أستاذ التاريخ المعاصر ومدير مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس بالقاهرة⁽¹⁾ عن أبي الشيماء قائلاً:

- إنه صاحب مجلس / صالون الثلوثية.

- مؤسس شركة تهامة.

- صاحب تجربة ثرية ثقافياً وسياسياً.

- قارئ عربي ومثقف من فرسان الزمن الجميل.

- عاشق لمصر.. ومصر تبادلته هذا الحب.

- ينادي بقيم الحرية والعدل والحق والخير والجمال.

ومن هذه الإشارات السابقة يتجلى موقع (أبي الشيماء) من خارطة الثقافة السعودية والعربية، فهو ناشر للكتاب السعودي، وهو ناشط في الشأن الثقافي والإعلامي، وهو صاحب خبرة طويلة في المجال الإعلامي

(1) من تقديم اللقاء الاحتفائي بأبي الشيماء في جامعة عين شمس - القاهرة 18 ريسمبر 2011م.

والتسويقي. وكل هذه مفاتيح ثقافية يمتلكها (أبو الشيماء)، ويتحدث بها المجاللون والمحبون والمثقفون، اعترافاً واعتزازاً.. وهو بها جدير!!

(9) وفي هذا السياق من الإشادات التكريمية، نقف مع مثقف طليعي، وصاحب مبادرات ثقافية وأكاديمية وصحافية متميزة، إنه الأستاذ الدكتور عبد الله صادق دحلان⁽¹⁾، الذي كرم هذا الرمز (أبا الشيماء) حيث سمي إحدى القاعات في جامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة باسمه تكريماً وتتويجاً واعترافاً بمكانته الوطنية والثقافية.

وفي ليلة التكريم قال كلمة تسجل بمداد من ذهب، حيث أشار أن محمد سعيد طيب (أبا الشيماء) كان أحد المنافسين في الأعمال الثقافية، وكان يعاني من مشكلة الوصول للكتب والمصادر المعرفية حتى وجدها في مكتبة الثقافة بمكة، وفي (تهامة) بجدة.

كما أشار إلى (الإعلان) وتميز (أبي الشيماء) في هذه الثقافة (الإعلانية) فقد استثمر (تهامة) لنشر هذه الثقافة الجديدة على المجتمع السعودي وترسيخ العمل الإعلاني في المملكة!!

وهنا يؤكد الدكتور عبد الله دحلان، أنه والدكتور شهاب جمجوم - أحد الشركاء في الجامعة - قررا تسمية إحدى القاعات في كلية الإعلان بجامعة الأعمال والتكنولوجيا باسم محمد سعيد طيب!!

وختم حديثه بقوله: «نكرمك اليوم أنك حولت الإعلان إلى عمل مؤسسي أول كلية إعلان متخصصة في الشرق الأوسط»⁽²⁾.

(1) كاتب سعودي، وخبير اقتصادي وإداري، ومن أبرز رجال الأعمال السعوديين، مؤسس جامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة، وعضو مجلس الشورى (سابقاً) وأمين عام الغرف التجارية الصناعية بجدة (السابق).

(2) من الكلمة الترحيبية التي ألقاها الدكتور عبد الله دحلان، يوم تكريم (أبي الشيماء)، بافتتاح القاعة التي تحمل اسم المستشار محمد سعيد طيب 30 سبتمبر 2017م.

(10) وفي هذا السياق - أيضاً - نجد إحدى الإشارات وهي كلمة لإحدى الكاتبات والصحافيات المصريات وهي: هبة عبدالعزيز⁽¹⁾ التي تحدثت عنه بإعجاب واضح، فتقول: «إنه إنسان قبل كل شيء، ولولا إنسانيته ما أخرج لنا هذا الإنتاج الفكري الراقي». وتضيف قائلة: «إنه من أصحاب المبادئ التي ظلت رفيقته طوال حياته الثرية على المستوى الإنساني والمهني والعروبي».

وتقول أيضاً: «أمضى زهرة شبابه وأحلى سنوات عمره في العطاء وإعلاء قيم العدل والخير والجمال والحق، وترسخت مبادئها في ضميره ووجدانه حتى أصبح رمزاً من أبرز الرموز المثقفة والمستنيرة في عالمنا العربي».

ثم تحدثت عن صالون (أبي الشيماء) الثقافى (الثلاثية) وقالت: «إن هذا الصالون الذي جمع بين جدرانه المتسقة قامات المجتمع العربي عامة، والسعودي خاصة، لمناقشة القضايا الهامة...».

ثم أشارت في كلمتها إلى الموقف والتعامل الحسن لأبي الشيماء مع المرأة «فهو يتعامل مع النساء بشكل راقٍ مهذب، وبقدر عالٍ من الاحترام والرحمة والإدراك العميق لما تواجهه في مجتمعاتنا العربية من تحديات، وما تحلم به من طموحات وتطلعات».

وختمت كلمتها: «أن (أبا الشيماء) يمتلك تجربة فريدة في تحقيق التوازن والنجاح الشخصي والعائلي والمهني، في وقت واحد وهذا الأمر يتطلب الكثير من الحكمة والنضج والإدراك العميق لمعنى الحياة والغاية منها».

(1) مشاركتها في الاحتفاء بـ/ أبي الشيماء في معرض القاهرة الدولية للكتاب، 31 يناير 2024م.

(11) وفي هذا السياق عن صالون (الثلوثية) يكتب الإعلامي المصري كامل عبدالفتاح مقالة في صحيفة الوفد المصرية، يوم الأحد 2018/4/8م يشيد فيها بهذا الصالون بعد حضوره حفل تدشين وتوقيع ومناقشة كتاب الدكتور حمود أبو طالب: جدة - مساء الثلاثاء/ مجتمع في صالون، الصادر عام 2018م عن نادي جازان الأدبي والدار العربية للعلوم. فيقول: «إن محمد سعيد طيب رجل ينتمي لعصر القيم النبيلة، وصالون الثلوثية أتصوره كوكباً شق فضاء التاريخ وأخذ مداره. وأن هذا الصالون تشكلت بداخله بدايات عروق الذهب وامتدت في باطن جبل الوطن خلال قرابة النصف قرن».

ويضيف: إن هذا الصالون كان المصدر لأنوار الفكر التي تحولت إلى عروق من ذهب أفصحت عنها حتمية التاريخ وقوانين التغيير»!!

(12) ولعلنا لا نتجاوز بعض الإشارات عن (أبي الشيماء) من بعض الرموز الصحافية والثقافية التي عبرت عن حب وتقدير لهذه الشخصية والرمز الثقافي⁽¹⁾.

* يقول جمال خالد وهو حفيد الرئيس جمال عبدالناصر (يرحمه الله) إن (أبا الشيماء) أنموذج لن نجد له مثيلاً - كما قال والده عندما عرفه به. وأنه لا يرى فيه إلا خيراً ولا تجد فيه نقطة سلبية، وأنه له مكانة كبيرة في العائلة وهو (شيخ القبيلة).

* ويقول عنه رئيس اتحاد الناشرين المصريين الأستاذ سعيد عبده أن محمد سعيد طيب عاشق لمصر، وأنه رجل يستحق الإشادة وهو إنسان مثقف

(1) كلمات مختصرة قيلت عن (أبي الشيماء) في الاحتفاء به في معرض القاهرة الدولي للكتاب، القاهرة 31 يناير 2024م.

وصاحب علاقات واسعة، وله العديد من المؤلفات، وأنه رجل يستحق الإشادة، تمكن من نشر الكتاب السعودي والتعريف بـ (تهامة) وخدماتها لنشر الكتاب خارج حدود البلاد السعودية.

* أما الأدبية والناشطة الحقوقية والكاتبة المصرية فاطمة ناعوت فترى في شخصية (أبي الشيماء) والمستشار (محمد سعيد طيب) ثراءً معرفياً وثقافياً متعدد الروافد، وأن كتابه (مثقفون وأمير) يذكرني بالمحاورات والأساليب المسرحية البديعة والعميقة.

* أما الصحفي السعودي والكاتب العكاظي صاحب كتاب: (جدة مساء الثلاثاء / مجتمع في صالون) الدكتور حمود أبو طالب، فيشير في مداخلته التكرمية إلى مجموعة من الملامح الثقافية في شخصية (أبي الشيماء) وهي:

- أنه مؤسس وراعٍ لثقافة الحوار الوطني من خلال صالونه (الثلوثية).
- من هذا الصالون تحققت الكثير من المشاريع الوطنية التي تحولت إلى واقع.

- الصالون له إسهامات كثيرة لتطوير وتنمية المجتمع عبر أطروحاته وحواراته.

* ويقول الأديب والتربوي والصحفي السعودي الأستاذ خالد محمد الحسيني أن (أبا الشيماء) من أعلام المثقفين في بلادنا، وأنه صاحب تاريخ ذهبي، ويمتاز بخلق رفيع وهو نقاء ونظافة اليد، رغم الفرص الكبيرة والعروض المتكررة وبطرق شرعية وقانونية، إلا أنه رفض وأسدل الستار على هذا الجانب. وهو بذلك يمتلك القدرة أمام مواجهة المال وهذا ما يجعله في مقدمة الرجال!!

* وأما الشاعرة والناقدة المصرية عزة رشاد قطورة، فتصف (أبا الشيماء) بأنه صاحب الفكر الراقى، وحرية الرأي والتعبير، وصاحب الأدب والإبداع، والإنسانية والعدل والفضائل. وأنه إنسان خيّر ويمتاز بالإنسانية، ولكنه يحمل قلباً صغيراً أشبه ببرتقالة صغيرة ولكنه يستطيع أن يتسع لكل العالم!!⁽¹⁾.

(13) وعبر قناة المستقبل التلفزيونية، وفي لقاء حوارى مع (أبي الشيماء) في برنامج (خليك بالبيت) تقديم الإعلامي زهي وهبة، تداخل مجموعة من المثقفين معربين عن آرائهم وإشاداتهم بهذه الشخصية الثقافية الفريدة⁽²⁾:

* حيث يصفه الإعلامي والباحث الدكتور أحمد العرفج بأنه «رجال في رجل وفيه طهارة الحجاز، وصفاء ماء زمزم، وشموخ جبال تهامة.

وعلى صعيد الحوارات يأخذ طريقه إلى القلب، عباراته خليط من فصحي وعامية معبرة، أسلوبه متميز وخال من الترهل وأما صالونه الأدبي يستوعب الرجال بثقافتهم وضحالاتهم وتعدد مقاصدهم...».

* ويقول عنه الإعلامي السعودي داود الشريان، إن (أبا الشيماء) خبير الإعلام والنشر، ومثقف شمولي، قائد رأي في الوسط الثقافي. لا ينقل الأفكار من الكتب، بل يحرص على اكتشاف الأسماء.. وهو أحد شيوخ الثقافة السعودية.

ويصف صالونه الأدبي / الثقافي بأنه «بعد صادق عن شخصيته، ويشكل صحيفة أو برلماناً مصغراً لا حدود لسقف الحرية فيه، يهتم بالشأن الثقافي والاجتماعي».

(1) المرجع السابق: احتفاء الأدباء المصريين بأبي الشيماء، معرض القاهرة الدولي، 31 يناير 2024م.

(2) لقاء حوارى على قناة المستقبل، بيروت، برنامج خليك بالبيت، عام 2000م. وانظر موقع محمد سعيد طيب.

* ويقول عنه الأديب الكبير عبدالرحمن المعمر (يرحمه الله) الكاتب السعودي المعروف ورئيس تحرير صحيفة الجزيرة سابقاً.. أن لأبي الشيماء روائع واستعداد في استقبال الناس، والفرح بحضورهم والاحتفاء بهم وإهدائهم الكتب. ويذكر موقفاً له عندما تواصل معه ناقلاً رغبة شخصيات كريمة لزيارة تهامة، وهم وزير خارجية تونس محمد المصمودي والسيد عبدالعزيز بوتفليقة رئيس الجزائر الأسبق وأحد المجاهدين. حيث رحب بهم واحتمى بهم، ثم استقبلهم في داره حيث الصالون (الثلوثية) وأهداهم العديد من الكتب!!.

* كما قال عنه الأديب والمثقف والخبير الإعلامي محمد الأمين الفال إن (أبا الشيماء) أحد المثقفين الحريصين على الكتاب العربي ونشره، قادنا في تهامة قيادة لها ميزاتنا، فهو صديق مخلص، لزملائه.

* ويضيف الأديب الناقد المديني الأستاذ محمد الديسي أن (أبا الشيماء) «يملك تجربة إدارية تتسم بالطابع الثقافي، وكل ذلك أفرز في داخل محمد سعيد طيب المثقف والمواطن الحصيف».

* كما شاركت بالمداخلة والتعليق الروائية أحلام مستغانمي والكاتبة الصحفية بارعة الأحمر والدكتورة عزيزة المانع. وكذلك الروائي السعودي تركي الحمد، والأديب عبدالرحمن ابن معمر.. وغيرهم كثير⁽¹⁾.

* وللدكتور أحمد التويجري/ المحامي والناشط الحقوقي والمثقف السعودي كلمة يعبر فيها عن عمق صداقته لأبي الشيماء واعتزازه بها، وأنه من المؤيدين للثوابت والمرتكزات التي يتبناها (أبو الشيماء) ولا يختلف عليها كثير من السعوديين!!

(1) لمزيد من الاطلاع والمشاهدة، ينظر: بونامج خليك بالبيت على قناة المستقبل عام 2000م، وانظر موقع محمد سعيد طيب على الشبكة المعلوماتية.

(14) وفي جلسة ثقافية حوارية كان ضيفها (أبا الشيماء) في ديوانية الملتقى الثقافي بالقطيف⁽¹⁾ لصاحبها الكاتب والباحث نجيب الخنيزي، تحدث عن (أبي الشيماء) الشاعر والكاتب عبد المحسن حليت، وأن بينهما شراكة فكرية وثقافية، وصداقة نظيفة، وأن الذي يجمع بينهما تلك المواقف الإيجابية ضد الاحتقان والتسمم الطائفي المقيت وعشق الوطن...».

* أما الصحفي الأنيق الذي رأس تحرير العديد من الصحف السعودية الأستاذ قينان الغامدي فيقول عن (أبي الشيماء) إنه «كتاب مفتوح يتميز برحابة الصدر والقدرة على استيعاب الآخرين.. وأنه يتمتع بإنسانية سامقة، ويسعى في أمر من يحتاجه.. وأنه شاهد عصر ثقافي وسياسي وصحفي، وهو مطالب بتدوين هذه الشهادة فالناس ينتظرون!!

* وفي ذات السياق، تأتي كلمة الشاعر الأنيق، والكاتب الصحفي، والناشط المعروف علي غرم الله الدميني (يرحمه الله) التي أشار فيها إلى قيمة (أبي الشيماء)، الثقافية والوطنية والإنسانية، وأنه قادر على مقاومة التحديات رغم علاقاته بكبار المسؤولين، والمديرين التنفيذيين، والقادة، والتي لم يتأثر بها، ولم يخضع لها أبداً.

ثم أهداه قصيدة بعنوان (الصباح) ومنها نقتطف هذه الأبيات:

لقد تأخرت.. حتى ملك الأرق

واخضل من حزنه في قلبي الورق

(1) استضافة (أبي الشيماء) في الملتقى والديوانية بالقطيف شرق السعودية، 17 مارس 2012م / انظر موقع محمد سعيد طيب على الشبكة المعلوماتية.

شربتُ من ماء زمزم والفرات ومن
بَرَدِي، فما أُطْفِئْتُ في قلبي الحُرْقُ

يا سيدي كم شربتُ الريح داليةً
من فضة الفجر حتى يأفل الغسقُ

* وفي نفس اللقاء تحدثت الإعلامية السعودية بثينة النصر وهي أول وجه إعلامي نسائي سعودي، تُكَلِّفُ بقراءة نشرة الأخبار في قناة - الإخبارية السعودية - عن أبي الشيماء وقالت: إنه قامة وطنية ثقافية جلية، رجل متعدد المنابع، ثراؤه عطاء وقلبه ينبض بالصمود والوفاء، وروحه روح طائر عنيد، ورمز للفكر والعطاء!!

* كما تحدثت الأديبة والكاتبة الدكتورة فوزية العيوني - وهي بالمناسبة زوجة الشاعر علي الدميني، ورئيسة الجمعية النسائية بالدمام (سابقاً) - عن ثقافة (أبي الشيماء) من خلال كتاب (السجين 32)، وأنها ستقدم عنه نسخة مختصرة مقدمة للشباب⁽¹⁾. وهذا جهد عظيم وكبير أن تختصر كتاباً شمولياً من 471 صفحة/ في نسخته الأساسية التي أعدها الصحفي الجميل أحمد عدنان، إلى (173 صفحة) مركزة على القضايا والأحداث التي تلائم روح الشباب وعقليتهم القرائية.

* كما تحدث في هذا اللقاء كثير من المثقفين وأصحاب الرأي والفكر من أبناء القطيف والمنطقة الشرقية ومنهم الأستاذ حمد الناصر الحميدان الذي

(1) انظر صورة غلاف الكتاب في الملاحق والمرفقات.

أشار في كلمته إلى أن (أبا الشيماء) صاحب قلب كبير يتسع للجميع، وأن تجربته تشبه الغابة اليانعة الجميلة بديعة المنظر، وأنها تجربة جديرة بالتقدير واستخلاص الدروس.

كما أشار في كلمته أن (أبا الشيماء) يتميز ببصيرة وقادة، ولديه استعداد رجولي للدفاع عن قناعاته الثقافية، وأنه يجسد مفهوم الرأي والرأي الآخر!!

* كما تداخل المفكر والباحث الديني والكاتب الصحفي الدكتور توفيق السيف، وهو من الرموز المثقفة في المملكة العربية السعودية ومن أبناء القطيف، مشيداً بـ(أبي الشيماء) وأنه يمثل مجموعة من القيم التي يسعى لتجسيدها في مسيرته الثقافية والحياتية. ولذلك فهو - يعني (أبو الشيماء) - رمز قدم لوطنه الشيء الكثير، وأنه من النُخب الوطنية التي تؤكد الانتماء الحقيقي!!

* وفي نفس اللقاء تحدث الكاتب والباحث عبدالله العبد الباقي مشيداً بجهود (أبي الشيماء) الثقافية وأنه كان تواقاً للمعرفة والثقافة منذ بداياته المبكرة، وكان أكثر الطلاب قراءةً وجسارة، وكان يقيم الندوات في منزل رفيق دربه عبدالله الجفري (يرحمه الله).

كما أشار في كلمته إلى أن (أبا الشيماء) بنى ثقافته على نتاج المفكرين المصريين، وقد تأثر بهم في كتاباته ومقالاته المبكرة في صحيفة البلاد، وأنه استفاد من آراء وجهود المربي الكبير محمد فدا (يرحمه الله)، وأنه مثقف عضوي من حيث التواصل الاجتماعي والتأثير والتأثر بين المثقف والواقع!!

ويضيف الكاتب عبدالله العبد الباقي، أن (أبا الشيماء) استطاع بفكره الثقافي أن يحول (تهامة) من مسيرتها التجارية إلى مسارها الثقافي والتعريف بأدب الرعيل الأول من أدباء المملكة، ثم جاءت (الثلوثية) لتشكل علامة بارزة للمجالس الثقافية في الوطن السعودي والعربي.

* وأما الأستاذ والإعلامي فؤاد نصر الله، فقد تحدث عن (أبي الشيماء) وأنه نشأ في مكة المكرمة ولكن أثره تجاوز الحدود المكانية وامتد إلى أنحاء الوطن السعودي وامتد إلى العالم العربي. وأنه صاحب فكر مستنير، ويتطلع إلى الآفاق الجديدة. وأن (أبا الشيماء) من خلال (تهامة) أبرز الأدب السعودي، ونشر كتب الرعيل الأول من أدباء المملكة ومفكرها وكان لها أثرها التكويني الثقافي والوجداني.

ويضيف قائلاً: إن (أبا الشيماء) متحدث بارع ومفكر بامتياز، ومنفتح على شؤون الفكر والثقافة أكثر من مجاليه!!

ثم استمع الحضور في هذا اللقاء الثري بطروحاته ومداخلاته إلى رسالتين من الشاعر والأديب الكبير محمد العلي، والكاتب باقر الشماسي يعتذران فيهما عن الحضور لهذا الملتقى، ويشيدان بـ (أبي الشيماء) وأنه اسم على مسمى، وأستاذ كبير وله باع طويل في الثقافة، وشاهد على المرحلة. وأنه رمز ثقافي ووطني يعتز الإنسان بصداقته والتعرف عليه⁽¹⁾.

(15) ولأن (أبا الشيماء) نصير المرأة، ولديه الكثير من المواقف الإيجابية تجاه القضايا النسائية ودور المرأة في الحياة الاجتماعية.. وجدنا العديد من السيدات المثقفات يشدن بتجربة أبي الشيماء الثقافية⁽²⁾.

(1) ليلة احتفاء وتكريم في ديوانية الملتقى الثقافي بالقطيف، شرق المملكة العربية السعودية، 17 مارس 2012م،

(2) مداخلات مع قناة المستقبل، بيروت، برنامج خليك بالبيت، سنة 2000م (سبق ذكره).

* فهذه جيهان الحسيني الصحفية المصرية، ومراسلة جريدة الشرق الأوسط بالقاهرة، وهذه الدكتورة خولة مطر الإعلامية البحرينية، وهذه الأكاديمية السعودية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة الدكتورة جوهرة اليمان، وهذه الفنانة المصرية سهير المرشدي، وهذه الكاتبة الكويتية والأديبة المعروفة فاطمة يوسف العلي، وهذه بارعة الأحمر الكاتبة والصحفية اللبنانية، وهذه الدكتورة الناقدة والأديبة السعودية عزيزة المانع، كلهن يقدرن ويثمنّ المواقف الإيجابية لـ/ أبي الشيماء تجاه المرأة، ويعتبرنه نصيراً لهن ومهماً بشأنهن، ولديه بُعدٌ نظرٌ يتبنى القضايا المصيرية ويحارب من أجلها، ويسعى لإخراج المرأة من عنق الزجاجة إعلامياً وسياسياً، وفك الحصار عنها، والمطالبة بالمشاركة في صنع القرار، وأنه صاحب مواقف جريئة وصادقة ومخلصة تجاه الكيان الأنثوي وقضاياها المصيرية. وأنه شخصية ثرية يضيف كل جديد كما تقول (جيهان الحسيني)!!

* وفي هذا السياق تحدثت الفنانة المصرية سهير المرشدي عن (أبي الشيماء) قائلة إنه عزيز جداً على نفسها، وإنه صاحب كلمة تنشر العدالة وتدافع عن الأخ في محنته وأنه ضيف عزيز يستحق كل تقدير،

* ولعلنا نختم هذه الآراء والإشادات النسائية في حق (أبي الشيماء) بإشادة للدكتورة فاطمة ناعوت الكاتبة والشاعرة والناشطة الحقوقية المصرية.. تقول: إن (أبا الشيماء) لم يندم على شيء البتة، وهذا إصرار على المواقف الشريفة والنبيلة. ومحمد سعيد طيب من الفرسان الذين لا يتغيرون ولا يتبدلون في مواقفهم»!!⁽¹⁾.

(1) قناة خليجية، برنامج ياهلا، 30 يونيو، سنة 2016م.

وفي هذا السياق نجد مقالة رائعة لأحد أبناء عسير (من رجال المع) وهو الكاتب محمد علي البريدي، الذي توفى (يرحمه الله) في العام 2016م⁽¹⁾، بعنوان (محمد سعيد طيب / سيرة تافؤل) يتحدث فيها عن (أبي الشيماء) وأنه من رجالات الحجاز الذين يبوحون فرحاً وغضباً وحباً واشتياقاً من أحل ناسهم وأرضهم فأهل الحجاز شغوفون أبداً بلذة البوح وإنضاج الحكاية.. ونثر الكلمات المشبعة بالورد والياسمين...».

ويقول: «محمد سعيد طيب مجتهد حجازي باذخ السيرة، له طعم ورونق خاص فهو يخرج إليك متحدثاً بعد كل مطب أو مشكلة... ولذلك بقي (الطيب) متصالحاً مع باطنه وظاهره... أفكاره في العلن هي نفسها في الخلو...».

ويقول أخيراً: «ولقد كان ابن الطيب من الطيبين النادرين الذين تولوا ترتيب الأحلام لا بآثر رجعي، بل بآثار تقدمية تتفاعل كلما أشرقت الشمس من جديد»⁽²⁾.

ومن هذه الإشادات، والآراء الصادقة، نستطيع القول إن (أبا الشيماء) - وعلى كل الأصعدة الثقافية والمنابر الإعلامية - صاحب بصمة واضحة ومؤثرة، وعطاء ثقافي متنامي ومتجدد.. وله كاريزما خاصة وجاذبة، وله الكثير من المحبين والمريدين الصادقين في شهاداتهم وإشاداتهم ومشاعرهم المسكونة بهاجس التنامي المعرفي والثقافي!!

(16) ويتأكد ذلك من خلال الكلمات والتعليقات والمداخلات التي رصدتها النشرة الثقافية الصادرة عن إدارة العلاقات العامة في شركة تهامة

(1) انظر مجلة اليمامة: مقال للأديب علي نافع الألمي بعنوان: محمد البريدي / راحل لم يمض، 4/1/2014م.

(2) انظر: المقالة في صحيفة الشرق / السعودية، 17 جمادى الأولى 1435هـ / 28 مارس 2014م. وانظر صورة المقال في الملاحق والمرفقات.

بعنوان: الملف الصحفي/ شؤون تهامة/ أخبار وتعليقات مختلفة، عام 1419هـ/1998م وهي نشرة خاصة بحفل التكريم الذي أقامته الشركة بمناسبة استقالة (أبي الشيماء) لمنصبه في تهامة، ورغبته في التفرغ لحياته الخاصة، بعد رحلة عمل طويلة حافلة بالإنجازات والنجاحات!!

وقد كان الحفل برعاية وزير الإعلام الدكتور فؤاد بن عبدالسلام فارسي، وحضور معالي الشيخ أحمد زكي يمان، ومعالي الدكتور محمد عبده يمان، ومعالي الوزير محمد أبا الخيل، ومعالي الوزير هشام ناظر، ومعالي الوزير أحمد عبدالوهاب، ومعالي الوزير توفيق إبراهيم توفيق رئيس ديوان المراقبة، وأميني مدينة جدة المهندس محمد سعيد فارسي، والدكتور نزيه حسن نصيف. وعدد كبير من المسؤولين والأدباء والمفكرين والكتّاب والصحفيين ورجال الأعمال.

كما اهتمت هذه النشرة الثقافية/ الملف الصحفي، بتوثيق ونشر المقالات التي نشرت عن (أبي الشيماء) بعد استقالته، من محبيه وزملائه والمثقفين في بلادنا السعودية. وبعد إحصائها وجدتها (44 مقالة) .. ويمكن أن تشكل هذه المقالات كتاباً إبداعياً تجمع فيه وتوثق هذه المرحلة من عطاءات أبي الشيماء في (تهامة منذ تأسيسها على يديه، وحتى استقالته منها) .. وأنا متأكد أن الأسماء التي شاركت وكتبت من صفوة المجتمع السعودي ومثقفيه، ومن رجال الصحافة والفكر والإعلام⁽¹⁾.

ولعلي أشير هنا إلى أبرز هذه الأسماء (من وجهة نظري) التي شاركت في هذه التظاهرة الثقافية وهم: عالم الآثار الدكتور عبدالرحمن الأنصاري، ورجل الأعمال عبدالرحمن فقيه، والصحفي رضا لاري، والأديب عبدالفتاح

(1) انظر الملف الصحفي: شؤون تهامة/ أخبار وتعليقات مختلفة. إعداد: إدارة العلاقات العامة/ تهامة، عام 1419هـ/ 1998-1999م).

أبومدين، والصحافيّة هويدا خوجة، والأديب الكبير عبدالله عبد الجبار، والكاتب فهد العريفي، والأديب عبد الرحمن المعمر، والدكتور الشاعر محمد العيد الخطراوي، والصحفي أحمد العرفج، والصحفي الشاعر أحمد عايل فقيهي، والصحفي حماد السالمي، والمهندس محمد سعيد فارسي، والأديب محمد صادق دياب، والكاتب محمد أحمد الشدي، والكاتبة شريفة الشملان، ورجل الأعمال عبدالغني محمود صباغ، والصحفي عماد الدين أديب، والأديب الدكتور عاصم حمدان، والسفير الشاعر حسن عبدالله القرشي.

ومن خلال هذه المقالات والكتابات التي أبرزت جهود (أبي الشيماء) في تهامة. نستنتج أن المجتمع المثقف لا ينكر تلك الجهود بل يذكرها ويثمنها ويثني عليها. وفي هذا دلالة أكيدة على ما يتميز به (أبو الشيماء) من علاقات ومعارف، وثقافة وإبداع، وإنجاز ثقافي غير مسبوق.

ولعل الأستاذ الأديب والناقد المختص في أدبيات الثقافة الحجازية وروادها، يلخص لنا تلك العلاقة التبادلية بين (تهامة) كمؤسسة للنشر والإعلان، و(محمد سعيد طيب) كناشط ثقافي وعرباب هذه المؤسسة الثقافية، فيقول: «كأنما كان القدر يكافئ محمد سعيد طيب، فكان ما يُقبل من عمره تعويضاً عادلاً عما فرط منه وما ضاع من شبابه، فما هي إلا سنة أو بعض سنة، حتى تنادى جمهرة من عليّة التجار إلى إنشاء (شركة تهامة) ولما أجمعوا أمرهم وكلوا إليه عام 1395هـ = 1975م القيام على شؤونها، ومكث الناس عقدين أو يزيدان، لا يذكرون (تهامة) حتى يذكروا محمد سعيد طيب، وما إن يُذكر اسمه حتى تُذكر...»⁽¹⁾.

* * * * *

(1) حسين محمد بافقيه، تهامة وطني... مرجع يلف ذكره ص 115.

2/2 رؤية نقدية وتعليق ختامي:

وبعد كل هذه الإشادات الثقافية المبكرة ممن عاصروا (أبا الشيماء)، وجايلوه وعرفوه حق المعرفة، تظهر لنا - وللقراء الأكارم - صوراً ثقافية لهذا الرمز الثقافى ويمكن اختصارها في السمات والمواصفات التالية:

1 - أن (أبا الشيماء) يمتلك كاريزما شخصية وثقافية لا يمتلكها كثير من معاصريه، ولهذا فهو ظاهرة ثقافية أجمع عليها محبوه وأصدقاؤه الأكاديميون والكتاب والصحافيون والأدباء والمفكرون في بلادنا السعودية، وعالمنا العربي الكبير.

2 - أن (الثلوثية) أحد مراكز النشر المعرفى والثقافى حيث يتجمع فيها النخب الثقافية ويقدمون فيها خلاصة أفكارهم وتجاربهم، ويتناقشون في شؤون المجتمع السياسية والاقتصادية وغيرها، وهي بذلك تشكل منعطفاً هاماً وتجربة ثرية وراسخة من منجزات هذا الرمز الوطني والثقافى (أبي الشيماء).

3 - أنه صاحب قلب كبير، وروح إنسانية، يبث الحُسن والطيب، ويتجذر في الثقافة ويتعاطاها فكراً وأسلوب حياة، على علم وبصيرة وحكمة.

4 - أنه نشأ في مكة المكرمة، ومن حرمها اكتسب معارفه وقيمه الأولية، ومنها نشر فكره وثقافته فشمّل العالم العربي بتأثيره وطموحاته وأطروحاته، ولم يكن فردياً أو ذاتياً فقط، وإنما ساهم في نشر أعمال الرواد والرعيّل الأول من مفكري الوطن السعودي عبر منصة (تهامة الثقافية).

5 - أن لـ (أبي الشيماء) الكثير والعديد من التميزات الثقافية، والبصمات الكتابية الخالدة والمؤثرة، فهو صاحب أسلوب ساخر ومهذب، ويحمل فكراً ورؤية ثقافية.

6 - أنه نصير المرأة، ومهتم بشؤونها ومطالب بحقوقها، ويسعى لإخراجها من عنق الزجاجة إعلامياً، حتى تنال حقوقها المشروعة.

7 - أنه صاحب رأي ورؤية، وثبات على المبدأ، وصدق في الأقوال والأفعال، لا يلبس الأفتعة وحمولاتها المتعددة، إذا كتب وجدنا فيما يكتب شيئاً من الفكر والحدثة والتأثير.

8 - وأخيراً: فإن (أبا الشيماء) أحد أبرز رجال (الثقافة الإعلانية) في المجتمع السعودي، حيث سخر (تهامة) لخدمة الإعلان ونشر ثقافته كوسيلة تأثيرية وتعريفية في السوق الاقتصادي والمعرفي، وجعل من ذلك توأمة للدور الثقافي الذي تقوم به (تهامة) في صناعة الكتاب السعودي ونشره والتعريف به ثقافياً ومجتمعياً.

وهذه (التوأمة) التجديدية/ صناعة الكتاب ونشره وصناعة الإعلان ونشر الفكر الإعلاني في المجتمع السعودي، تعد من منجزات (أبي الشيماء) ومن أبرز المساهمات والمبادرات النوعية ثقافياً واجتماعياً ووطنياً!!

وهكذا رأينا محمد سعيد طيب (أبا الشيماء) في عيون الصادقين والعارفين لمآثره وإنجازاته، وكلهم يجمعون على العديد من السمات والمزايا والدلالات الثقافية والإنسانية، وهي إشادات حق وفيها الكثير من الإيجابية والواقعية.



الخاتمة

(٠) وبعدها (١!)

(أبو الشيماء)... وثنائية الحضور والغياب

(1) ... وذات (ثلاثاء) مشترك، أظنه في السابع من شوال 1445هـ، إلتفت إليَّ (أبو الشيماء) هامساً... هذا الكتاب سيكون آخر كتاب عني⁽¹⁾!!
قلت له: ولكن هناك جوانب كثيرة في شخصية (أبي الشيماء) لازالت تحت الحُجُب، وتحتاج من يكشف عنها الستار..
لازالت (السيرة الذاتية) التي وَعَدْتُ بها - أفقاً قرائياً منتظراً من جيلك.. وجيلي.. والأجيال القادمة.

ولا زالت ذاكرتك الوفاة - ما شاء الله لا قوة إلا بالله - تمثل إرشيفاً كبيراً يستحق أن يدون، فهو شهادات على العصر، وعلى الشخصيات وعلى مسيرة الوطن، وأنت تستطيع اليوم قبل الغد أن تكتبها، أو تملئها على من يكتبها وينشرها، فالمجتمع السعودي والعربي في حاجتها وإلى شوق إليها.
وقلت له: إن كتابي هذا، تركّز على (بعض) جهودك وعطاءاتك وإنجازاتك الثقافية.. وهو الجانب الذي كان مغيباً في كثير مما كُتِبَ عنك سابقاً.

* * * * *

(2) - وبين ثنائية الحضور والغياب تشكل (أبو الشيماء / محمد سعيد طيب) كتابياً في ذهنيتي الناقدة، فهو (حاضر) بوعيه وإنجازاته، حاضر بفكره وعطاءاته، حاضر (بثلوثيته) المستمرة و(تهامته) التاريخية، حاضر بما كتبه وألفه ونشره، حاضر بما كُتِبَ عنه وألِفَ حوله، وحاضر بما حُفِظَ إرثه في إعلامنا المرئي والإعلام الجديد.. والصحافة المعاصرة!! وكان حضوراً لافتاً ومتجدداً، متجذراً ومتنامياً.. فهو (أبو الشيماء) مالى الأسماع.. وشاغل الناس!!

وأما (غيابه) المستغرب.. وغير المبرر، فهو الجانب الثقافى الذي لم يعطه من ذاته إلا القليل.. الكتابة المقالية، والطروحات النقدية، والمقولات الفكرية، التي تشاغل عنها بـ(تهامة) إدارياً ووظيفياً، وبـ(الشأن الوطنى) مسؤولية وانصهاراً. وقد اعترف بذلك في مقولته المتواترة: «أنا لست كاتباً محترفاً، والكتابة لم تكن هدفي في يوم من الأيام، ولم أسع إلى الكتابة أو حيل بيني وبينها، أنا ظلت موظفاً لربع قرن من الزمان بتهامة، وواجباتي الوظيفية حرمتني من كثير من الأشياء، كأن أكتب مثلاً!!»

ومن هذا (الغياب) التنظيري، ولدت فكرة هذا الكتاب لإعادة (الحضور) إلى الوهج والنور، واستعادة المفقود / المغيب في مسيرة (أبي الشيماء) الحياتية، وهو الجانب الثقافى.

* * * * *

(3) - ولذلك جاء هذا الكتاب عبر محاوره (الستة) التي فصلناها في متن الكتاب، وأجملناها في صفحات المحتويات. فمن المقالات الفكرية والثقافية، إلى التغريدات

التنويرية، ومن المقدمات التعريفية، إلى الحوارات الصحفية. ثم تَوَجَّها بالشهادات والإشادات الثقافية من أحبابه وأصدقائه ومريديه ومعاصريه!! وقبل ذلك كانت وقفنا التمهيدية عن الحضور الأسري والتنشئة الثقافية، من خلال اسم ابنته الكبرى / وسرّ كنيته (الشيماء)، وانبثاقاتها التراثية ودلالاتها الثقافية.

وبين هذا وذاك تجلت (الشعرية العارفيّة) في نصّ افتتاحي، لم أتخير عنوانه، حتى وصلت إلى هذه الكلمة الختامية، فعدت إليها لأضع لها عنواناً شعرياً، فلم أجد إلا: (أبو الشيماء.. والقوافي النديات)!!

* * * * *

(4) - وإجمالاً.. فالكتاب يبحث في الشخصية الثقافية لـ(أبي الشيماء/ محمد سعيد طيب)، وتشكلاتها الفكرية، ودلالاتها الموضوعية، ومآلاتها التنويرية. نسترجع مقولاته ومقالاته، كتاباته وحواراته، عبر (قراءات تتبعية.. ومقاربات نقدية)، وهو المنهج الذي ارتأيناه صالحاً ليكون آلية إجرائية/ بحثية/ تنفيذية.. نتعاطى من خلاله الأفكار والطروحات، ونناقش البواعث والمآلات، لنصل إلى ما استقر من نتائج ودلالات، ومن هنا تخلقت (الثقافة التنويرية)... وتشكل (المثقف المستنير)!!

* * * * *

وكما بدأنا الكتاب بالشعر، يسعدني أن أختم بالشعر أيضاً، فهذه القصيدة الرائعة للسفير والشاعر حسن عبدالله القرشي، التي يُحيي فيها (أبا الشيماء) قائلاً⁽¹⁾:

حي في الحفل الهمام (الطيبا)
من تسامى بالمعالي والآبا
الكريم النجم، في عليائه
والعريق الأصل خالاً وأبا
دأبه أن يبذل الخير هوياً
وتراه للندى منجذباً
حُبُّ الفكر له كم بذلت
نفسه للفكر جهداً وجبا
لو رأى العلم بأجواز الفضا
شهباً لاصطاد تلك الشهباً
شرفت رتبته أنى غدا
لم يكن يعشق ثمَّ الرتبا
إنما تسعى إليه وهو في
غنية عنها يناجي الأدبا
كم له في كل حين أرب
معنوي ليس يغشى الذهباً
لم يكن يحمل حقداً عمره
يكره الجهل في هوى الكتب
وإذا استنخيته في مطلب
يبذل الروح ليهدي المطلب
عاش في أصحابه جوهرة
ترفض الكبر وتأبى الغضباً

في طموح لا يبالي تعباً
في دنا العلياء يهوى الغلبا
مرحباً يا صاحباً ننشده
إن بدا صعب وإن دهر نبا!
فتراه الشهم في كل مدى
وتراه الفارس المرتقبا
يا حساماً سل في ساحته
لهداياه الظبا والقضبا
ونبيلاً نبلة في فعله
مكرمات تتصدى العجبا
و«سعيداً» سعدت آمالنا
فيه واحلوت فذقنا العنبا!
عش لدنياك، ولدين معاً
أنت أحرزت لكل قصباً!
وبهذا نصل إلى ختام كتابنا.. والحمد لله رب العالمين.



كتبت هذه الخاتمة في جدة... ظهر السبت 1445/10/25هـ،
وقد بدأت الفكرة: مساء الثلاثاء 1445/10/7هـ.
وكانت المراجعات المتعددة للكتاب كاملاً: من مساء السبت 1445/12/9هـ
إلى مساء الأحد 1445/12/23هـ ثم إلى مساء الجمعة 1445/12/29هـ
ثم إلى مساء الثلاثاء 1446/1/10هـ (يوم عاشوراء)!!
وهذه هي المراجعة ما قبل النهائية مساء الجمعة 1446/1/13هـ. (قبل الإضافات الجديدة)
والآن هذه هي المراجعة الأخيرة في الفترة من مساء الجمعة 1446/7/10هـ
إلى مساء الأحد 1446/7/12هـ.
وأما المراجعات الأخيرة فهي في الفترة 1446/7/25-29هـ، والفترة 1446/8/9-8هـ،
وبين 1446/9/10-4هـ

قراءات قبلية وآنيّة... أسهمت في تشكيل هذه المدونة النقدية (المصادر والمراجع)

أولاً: الكتب:

- أحمد عدنان: السجين 32 / أحلام محمد سعيد طيب وهزائم، المركز الثقافي العربي، بيروت: ط1، 2011م.
- حسن موسى الصفار: المذهب والوطن / مكاشفات وحوارات صريحة مع سماحة الشيخ حسن الصفار (أجراها الأستاذ عبدالعزيز قاسم)، القطيف: أطياف للنشر والتوزيع ودار الكفاح للنشر والتوزيع، ط2، 1429هـ/2008م.
- حسين محمد بافقيه: تهامة وطني (محمد سعيد طيب والثقافة)، دار الانتشار العربي، بيروت: ط1، 1438هـ/2017م.
- حمود أبو طالب: جدة مساء الثلاثاء / مجتمع في صالون، نادي جازان الأدبي والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت: ط1، 2018م.
- سعد بن سعيد الحارثي: محمد حسن عواد / حياته وأدبه، كرسي الأدب السعودي، الرياض: ط1، 1446هـ (وهو في الأصل رسالة علمية (ماجستير) مقدمة لجامعة الأزهر عام 1403هـ، مراجعة وتقديم الدكتور يوسف حسن العارف).
- عبد الله عبد الرحمن الجفري: محمد عبدالصمد فدا.. سابق عصره، جدة: كتاب الاثنينية / عبدالمقصود خوجة، ط1، 1428هـ/2007م.

- الدكتور عبدالحق بالعابد: عتبات جيرار جينيت/ من النص إلى المناص، دار الاختلاف، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت: ط1، 2008م.
- الدكتور عبدالرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص/ دراسة في مقدمات النقد العربي القديم. أفريقيا الشرق، المغرب: 2000م.
- عبدالعزيز محمد قاسم: مكاشفات، الجزء الأول، ط1، 1422هـ/ 2022م.
- فهد حمود حامد الحيص: أسماء النساء في قصائد الشعراء، (حرف الشين)، مكتبة آفاق، الكويت: ط1، 1432هـ/ 2011م.
- الدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ: النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، الرياض: مطابع نجد التجارية، 1975م.
- محمد بن سعود الحمد: مقدمات أحمد أمين، كتاب المجلة العربية 287، المجلة العربية: الرياض: 1441هـ.
- محمد سعيد طيب: مثقفون وأمير/ الشورى والباب المفتوح والمستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان، ط1، 2011م.
- محمد سعيد طيب وعبدالله فراخ الشريف: المجموعة الكاملة للمفكر والأديب والناقد الأستاذ عبدالله عبدالجبار، جدة: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ/ 2008م.
- محمد عبدالله المنقري: تهامة رغيث ثقافي نادر، جدة:، سطور، 1432هـ/ 2018م.
- نخبة من أصدقائه: صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة: ط1، 2021م/ 1443هـ.
- الدكتور يوسف حسن العارف: أوراق الربيع/ قراءات ومداخلات، نادي جازان الأدبي، 1422هـ.
- الدكتور يوسف حسن العارف: الأدب الساخر في المقالة الصحفية السعودية، (ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى الأدب الساخر الأول بنادي الباحة الأدبي الثقافي) ضمن كتابنا: في آفاق النص النقدي/ تحت الطبع.

ثانياً: الصحف والمجلات:

- جريدة الاقتصادية، الأربعاء 28 يناير 2009م، مقال: محمد المهنا أبا الخيل: المناهج الخمسة لتكوين المثقف المستنير.
- جريدة الجزيرة: المجلة الثقافية، 14 سبتمبر 2003م/1434هـ، مقال: محمد سعيد طيب: صاحب المعالي.
- جريدة الرياض: السبت 27 رمضان/1445هـ - 6 إبريل 2024، مقال: الدكتور عبد الله الحيدري: معالي الشيخ جميل الجيلان، والسيرة الذاتية المنتظرة.
- جريدة البلاد، 13 يوليو 1991م.
- جريدة القبس الكويتية: ملحق القبس الثقافي، 25 يناير 2021م، مقال: أحمد فؤاد: مقدمات الكتب وارتياح دور النشر في القارئ.
- جريدة الشرق الأوسط: يوميات الشرق، لقاء مع الشيماء طيب، 23 جمادى الأولى 1445هـ/2023م (الشبكة المعلوماتية).
- جريدة عكاظ، الجمعة 2 جمادى الآخرة 1442هـ/ 15 يناير 2021م، مقال: علي الرباعي: المنقري يتدارك (رغيف تهامة الدكتور النادر) قبل بيعه في حراج الصواريخ.
- جريدة عكاظ: 8 يناير 2001م/1421هـ/1422هـ. مقال: محمد سعيد طيب: عبد الكريم الجهيمن... لماذا تأخرت كثيراً.
- جريدة المدينة المنورة: العدد 4252، السنة الثامنة والستون، 18 صفر 1423هـ/ 1 مايو 2002م، مقال: محمد سعيد طيب: المثقف العربي أمام تحدٍّ كبير.
- جريدة المدينة المنورة، ملحق الأربعاء 4 إبريل 1993م.
- جريدة المدينة، 17 نوفمبر 2022م: الدكتور ساري محمد الزهراني: مقدمات العقاد، مقال.
- صحيفة مكة الإلكترونية، 19 شوال 1443هـ. الدكتور يوسف حسن العارف: هذا هو السؤال!! قراءة في كتاب صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب.
- صحف متنوعة.
- مجلة اقرأ السعودية: آمال رتيب: الشيماء طيب، تسجل حضوراً سينمائياً مميّزاً، 20 صفر 1440هـ/ 1 نوفمبر 2018م، (الشبكة العنكبوتية).

- مجلة علامات: نادي جدة الأدبي، العدد الثامن 13 أغسطس 2020م: عبدالرحمن علام: الخطاب المقدماتي في الرؤاوية المغربية/ محاولة التصنيف.
- إدارة العلاقات العامة/ تهامة: الملف الصحفي/ شؤون تهامة، أخبار وتعليقات مختلفة. عام 1419هـ/ 1998/ 2099م.

ثالثاً: الشبكة العنكبوتية المعلوماتية / الإلكترونية:

- موقع ويكيبيديا.. السينما فيلم، (د.ت).
- موقع حول الرسول (haela.rasool.com). د. بلال إبداح: الصحايات وأمّهات المؤمنين، (من هي الشيماء بنت الحارث)، 27 فبراير 2023م.
- موقع الموسوعة العربية ArabEncyclopedia.
- موقع الموسوعة الرقمية العربية (تاجيبيديا)، مقال: أخبار القتال ونسبه، (د.ت).
- موقع Bard.google.com.
- موقع إسلام ويب: 2019/1/20م، مقال: فتح الحيرة من دلائل النبوة.
- موقع السراج نت: مقال: إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح الحيرة، وهبته الشيماء بنت نقيلة لخزيم بن أوس، (د.ت).
- موقع السما كوم (د.ت).
- موقع محمد سعيد طيب (أبو الشيماء): www.mstayeb.com.

• فيديوهات:

- * احتفاء المثقفين المصريين بـ/ محمد سعيد طيب، فندق سميراميس، القاهرة 13 نوفمبر 2009م.
- * احتفاء نقابة الصحفيين، القاهرة 12 إبريل 2011م.
- * قناة الجزيرة: برنامج بلا حدود، لقاء مع المستشار محمد سعيد طيب، 26 سبتمبر 2001م.
- * قناة المستقبل: بيروت، برنامج خليك بالبيت، سنة 2000م.
- * ديوانية الملتقى الثقافى: القطيف 17 مارس 2002م.

- * الاثنينية وحفل تكريم محمد سعيد طيب الاثنين 22 يونيو 2002م.
- * قناة خليجية: (يا هلا)، 30 يونيو 2016م.
- * لقاء في جامعة عين شمس القاهرة، 18 ديسمبر 2014م.
- * ندوة تكريمية بمعرض القاهرة للكتاب 2014م في دورته الـ55، نظمتها دار كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة: 31 يناير 2024م.
- موقع مصراوي (د.ت).
- موقع الأدب/ موسوعة الأدب العربي على شبكات التواصل الاجتماعي.
- موقع Twitter.com (د.ت).
- موقع المكتبة الشاملة: كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، باب من رفعه الشعر ومن وضعه، ج1، (الشبكة المعلوماتية).
- " " " : إرشيف منتدى الفصيح 3، مجموعة من المؤلفين، قصيدة لأبي فراس الحمداني، (الشبكة المعلوماتية).
- موقع إيلاف، مقال: عبد الجبار العتابي: مقدمات الكتب/ رسالة نجوى أم حديث معلم، الثلاثاء 10 مايو 2016م.
- موقع الألوكة: مقال: بشار بكور: مقدمات الكتب/ من خبيء فوائدها ومكنون نفائسها، 11/10/2015م - 27/12/1436هـ.
- موقع مسك: مقال: عشر خطوات تجعل منك محاوراً جيداً.
- موقع موضوع: سارة عزام: تعريف الحوار الصحفي، (الشبكة المعلوماتية)، أغسطس 2023م.
- (الشبكة المعلوماتية) شمس الدين بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج1، ج4، ص593.
- الشبكة المعلوماتية، موقع إثارة (فقه تدير المعرفة)، 25 فبراير 2020م. عبدالرحمن حسن قايد: أدب التقديم/ مقدمات العقد أنموذجاً، مراجعات الكتب.

رابعاً: قنوات إعلامية:

- قناة LBC، برنامج: عيشوا معنا/ مع محمد سعيد طيب، لقاء مع الشيماء، 2009م.
- قناة ناس بيديا، صالح الديواني: برنامج: بودكاست مع الناشط الحقوقي محمد سعيد طيب وحكايات لم يروها من قبل، 27 ديسمبر، 2024م.

خامساً: محادثات هاتفية:

- فائزة محمد بدر: محادثة هاتفية عبر (الواتس)، مساء السبت 1445/6/17هـ، الساعة 10.31 مساءً.
- مشعل عيضة الحارثي: محادثة هاتفية عبر (الواتس)، مساء السبت 1445/10/25هـ، الساعة 7.39 مساءً.





الملاحق والمرفقات



بيان بالملاحق .. والمرفقات

- * الدراسة النقدية عن كتاب: صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب.
- * السيرة الذاتية للدكتورة فائقة محمد بدر/ زوجة محمد سعيد طيب (أبو الشيماء).
- * (أربعة) نماذج من المقالات المنشورة.
- * (ثلاثة) نماذج من المقالات غير المنشورة.
- * (أنموذجين) من المراسلات الإخوانية.
- * نماذج من التغريدات التنويرية.
- * أنموذج من المقدمات التعريفية.
- * نماذج من الحوارات الصحفية.
- * الروابط التّقنيّة للحوارات الإعلامية والاحتفاءات التكريمية.
- * خطاب الاستكتاب للشهادات الثقافيّة.
- * مقالة صحفية عن محمد سعيد طيب.
- * قصيدة الشاعر حسن عبد الله القرشي.
- * (صور) أغلفة الكتب التي صدرت لـ/ أبي الشيماء، وعنه.
- * مجموعة صور حديثة من أجواء (الثلوثية) وأمسياتها.

الدراسة النقدية عن كتاب:



هذا هو السؤال؟؟!!.. قراءة في كتاب
صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب

۴. یوسفُ حَسْبُ الْعَارِفِ

د. يوسف العارف

الكاتب

فاتحة

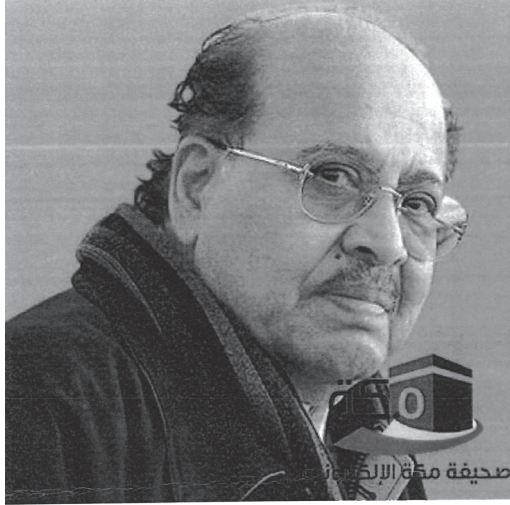
“إلى المثقف الكبير الدكتور يوسف العارف الذي نعتز بدوره في خدمة المعرفة والثقافة. أخوك محمد سعيد طيب رمضان 1443هـ.”

بهذه الكلمات أهداني أبو الشيماء آخر كتبه الموسوم بـ(صفحات من مسيرة محمد سعيد طيب) والتي أعدها نخبة من أصدقائه، ونشر هذا العام 1443هـ/2021م.

* * *

(2) وكعادتي في قراءة الكتب، ألقيت نظرة سريعة وعجلى على الكتاب فألفيته صورة بانورامية لشخصية محمد سعيد طيب الناشط الاجتماعي وصاحب الأثر الفكري والمسيرة الإعلامية والاجتماعية والثقافية التي يتدثر بها كاتباً أو ناشطاً أو مفكراً أو صاحب رؤية، يستلهمها القارئ من ثنايا المقالات التي كتبها، والمقدمات التي حررها، والحوارات والتحقيقات التي شارك فيها.

ولكن الجديد في الكتاب – من وجهة نظري – أنه يتحور حول جنسين أدبيين تعرفهما الساحة الثقافية وهما: جنس السيرة الذاتية التي يكتبها الشخص عن نفسه، وجنس السيرة الغيرية التي يكتبها الآخر عن الغير. لكن هذا الكتاب يجمع بين هذين الجنسين (الحقلين) الأدبيين في حقل واحد يمكن تسميته بـ(السيرة الثنائية)، فالذاتية كتبت والغيرية الأخيرة اختارت ونشرت، فنحن – إذن – أمام جنس كتابي توثيقي/ تجميعي لمسيرة وسيرة شخصية.



الأديب محمد سعيد طيب

وقد جاءت هذه السيرة عبر محورين رئيسيين يضمنان فروعاً وأقساماً متعددة: المحور الأول: مقالات ومقدمات، ومقولات كتبها الشخص/ صاحب السيرة، في مراحل متفاوتة/ متباعدة زمنياً ومتألّفة موضوعاتياً إن ثقافياً أو اجتماعياً أو فكرياً ومعرفياً. وفي هذا الجزء وجدنا البعد الثقافي والفكري والسياسي الذي ينطلق منه، والآفاق التي يتغياها ويتطلع إليها عبر كتاباته وآرائه وفلسفاته. والمحور الثاني: تحقيقات وحوارات وتعليقات صحفية، وكتابات إخوانية، ومقولات عنه من رفاق الدرب والحياة، وفي هذا الجزء نجد النقاشات والآراء والقناعات والنشاطات الإصلاحية والاجتماعية والسياسية وأمور الشأن العام. وهنا يبدو التساؤل المحوري: من هو المؤلف الحقيقي/ الظاهري ومن هو المؤلف المتخفي/ الضمني. وأعتقد أن الإجابة المنطقية تشير إلى أن المؤلف الحقيقي محمد سعيد طيب الذي رجع إلى ملفاته وأوراقه واصطفى منها هذه الصفحات ودفع بها إلى المؤلف الثاني/ الضمني/ المتخفي (النخبة من الأصدقاء) فجبرها لهم – مشكوراً –

ليتحفى (هو)، ويحضر (هم) ليأتي السؤال الأخير = من هم أولئك الأصدقاء النخبة؟! وهذا هو السؤال!!

* * *

(3) وفي مجمل الكتاب يبرز الهم الوطني، والشأن الاجتماعي، والفكر الإصلاحي، والروح المتطلعة لواقع جديد مفارق ومغاير للواقع المعاش. ولعل كاتباً أو محلاً أو ناشطاً ثقافياً أو دارساً أكاديمياً في إحدى جامعاتنا السعودية يتفرغ لتحليل ودراسة هذه الصفحات السيرية ليخرج لنا برؤية شاملة وجامعة مانعة عن الخط الإصلاحي الذي تسير فيه شخصية صاحب السيرة والمسيرة. وحتى نجد ذلك الكاتب والدارس والباحث الذي يفرغ نفسه لهذه المسألة، سأشير هنا إلى جزئية حفل بها الكتاب، ولم يحفل بها القراء والكتاب حتى الآن، وهي زاوية التغريدات التي جاءت تحت عنوان (للتأمل) والتي بلغت (60 ستين) تغريدة!! وهذه التغريدات أفق موضوعاتي قابل للدرس والتحليل، ولعله يكون أحد مشاريعي الكتابية القريبة – إن شاء الله!!-

وهذه التغريدات (الستون) متعددة الاتجاهات والأفاق، وتتنامى من الثقافية إلى الاجتماعية ومن الوطنية إلى السياسية، ومن الفكرية إلى الدبلوماسية!! ووجودها في الكتاب تمثل روابط معرفية وفكرية للتأمل وإعمال عقل القارئ وتنشيطه ثقافياً وسياسياً وفكرياً. وبكل تأكيد فهي تدل على عقل وفكر صاحبها وكاتبها، وسنرى في مضامينها انفتاحاً على كل المستويات – كما أشرنا قبل قليل-.

وهنا يستوقفني السؤال عن صاحب هذه التغريدات أهو محمد سعيد طيب صاحب المسيرة؟! أم هم النخبة من الأصدقاء الذين أعدوا وحرروا هذا الكتاب/ هذه الصفحات؟! وهل نشرت تويترياً عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة أم صيغت لهذا الكتاب وعبر هذه الصفحات فقط؟! هذا هو السؤال!!

* * *

(4) وحتى نحصل على الإجابة سأوقف مع هذه التغريدات لأमित المؤلف (موقتاً)، وأتعامل معها على أنها نصوص قابلة للتفتيق والمساءلة وسأختار بعض التغريدات الثقافية لعلها تكون فاتحة للقراءة الموسعة القادمة إن شاء الله. على الصفحة 20 كانت التغريدة تؤكد على أهمية القراءة إذ يبدوها بقوله: (ويل للذين لا يقرأون).. ويختمها بقوله: (إنها مضاد حيوي شديد الفعالية ضد الاكتئاب وهموم الحياة وأحزانها)!! وهنا نلاحظ ثنائية القراءة/ المضاد الحيوي ضد هموم الحياة،

والجهل وعدم القراءة!!

وعلى الصفحة 90 تتعالق التغريدة مع الإعلام والإعلامي العربي الذي يرى نفسه عبر ثقافة الأنا الفاضلة والمثالية، المتعالية والتقليل من شأن الآخر!! وهنا نلاحظ ثنائية الأنا الفاضلة والآخر المفضول!!

وعلى الصفحة 148 نجد التحديات التي تواجه المثقف العربي الذي يقف بين مطرقة (الإغراء) وسندان (الإغواء) والتأكيد على وجود جهات متخصصة لشراء الذمم والضمان!! وهنا تحضر ثنائية التخفي والتجلي!!

وعلى الصفحة 272 والصفحة 282 يترحم على شخصيتين بارزتين في مشهدها الثقافي السعودي هما: محمد صادق ذياب (لقد غادرنا مبكراً) الأديب الجميل النبيل المتماهي مع آمال الناس!! وغازي القصيبي الذي كان كالمتمنبي شاغل الناس ومالي الدنيا (رحم الله غازي.. افتقدناه..)

هذا غيض من فيض أردت فقط استجلاءها ووضعها على محك النقد والتحليل..

* * *

ختام:

ولايزال الكتاب مثيراً للقراءة والتناول والاستفادة، ففيه تنجلي صورة عن شخصية أبي (الشيماء) أو أبي (عبدالناصر) ولكن (يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق).. كما هو المثل السائر/ المعروف ولكني أقف تقديراً واحتراماً لهذا الشخص الذي قال عن نفسه: "لقد مشيت على مراحل مختلفة في حياتي، على الشوك، وعبرت بالعديد من حقول الألغام، وسبحت ضد التيار!! ولا مزيد لمستزيد!!

والذي قال:

"لقد قلت كل ما لدي..

..وليس ثمة جديد!!"

وقولته:

"ليس عندي ما أخشاه

وليس عندي ما أخفيه

وليس عندي ما أخجل منه!!"

إن شخصاً بهذا التفكير، وهذه الأفكار التي كانت لا شك نتيجة تجارب وحوادث وحكايات تجعلنا نتذكر إحدى مقولات المناضل الأفريقي نيلسون مانديلا والتي جاء فيها:

"لقد حطمتني الحياة عدة مرات ، ورأيت أموراً لم أراها ، عشت الحزن ، الفشل ولكن

المؤكد أنني كنت أنهض^{٢٥}...
كما أقف محبة لهذا الشخص الذي ملأني زهواً واستبشاراً ذات مساء عندما دعينا إلى
دارة معالي الأستاذ إياد مدني الوزير الأسبق للمشاركة في استضافة صاحب السمو
الملك الأمير تركي الفيصل والحوار معه في أمسية باذخة كان من بين المشاركين
صاحب هذا الكتاب/ محمد سعيد طيب فلفت نظري بطروحاته ومداخلاته الواعية
والمكتنزة بالآراء الوطنية والمقترحات الإصلاحية!! فهو هو أينما حل وحيثما رحل
صاحب رأي شجاع/ مفكر وطني حتى النخاع.

يقول حمود أبو طالب الصحفي المعروف — في إحدى صفحات هذا الكتاب (ص

129):

«سوف يذهب زمن..»

وسوف يأتي زمن..»

وسوف تذهب أسماء..»

وتأتي أسماء..»

لكن...»

سوف يبقى اسم بضخامة الوطن والإنسانية

سوف تشرئب الأعناق والقلوب والضمائر

إلى: مساء الثلاثاء..»

إلى الطيب، اسماً، وفعلًا، و... رمزاً^{٢٦}

والحمد لله رب العالمين.

السيرة الذاتية للدكتورة فائقة محمد بدر (أم الشيماء)

زوجة محمد سعيد طيب

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

فائقة محمد محمود بدر

المؤهـل : دكتوراه – كلية التربية – جامعة عين شمس – القاهرة ١٩٨٥ م
التخصص : علم نفس – التخصص الدقيق علم نفس تعليمي
جهة العمل : كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز – جدة سابقا
المرتبة العلمية: أستاذ

الوظيفة: مستشار نفسي بمركز حياتي للاستشارات النفسية والتدريب/ جدة
الخبرات العلمية :

مناقشة رسائل علمية – إشراف مشترك علي رسائل الدكتوراه – الحضور
والمشاركة في العديد من المؤتمرات والندوات – تنفيذ العديد من الدورات والندوات
داخل الجامعة وخارجها – لخريجات علم النفس – وموظفات الجامعة – التربية
والتعليم – وجمعية الشباب المسلم – والجامعة الأمريكية بالقاهرة – والهيئة الملكية -
ينبع- مشروع الحد من ظاهرة النفائات الشخصية في المناطق العامة – المشاركة في
البرامج التلفزيونية الإرشادية – حضور العديد من المؤتمرات – تحكيم الأبحاث
العلمية – وابحات الترقية.

مواضيع والندوات الندوات :

العلاقات الإنسانية – التعامل مع مشكلات دور الرعاية – توعية في كيفية التعامل مع
إدمان المخدرات – الحيل الدفاعية – تطور أداء الأستاذ الجامعي – الرويا الثقافية في
مهارات التواصل الأسري – مهارات التواصل – القيم والاتجاهات التي تحدد
الأهداف للتخطيط للمستقبل – العنف مع الأطفال – وجهة الضبط وتوكيد الذات –
التعامل مع مرحلة المراهقة – التعامل مع الطالبات مع الموقف التعليمي – دورة
إعداد المرشدة الأكاديمية لمساعدة الطالبات المتعثرات دراسيا – (الابتسامة) أولى
مهارات التواصل – التدريب على اختبار بينية. تصميم التدريس، محاضرة العمل
التطوعي، كيف تفعل أفضل وتمتع نفسك أكثر؟، الصحة النفسية العصف الذهني.
كيف تواجهي مشكلتك؟ مهارات التواصل، العلاقات الإنسانية، دورة التدريس
الفعال، ثقافة السلوك، الخدمة الاجتماعية في المجال النفسي، طرق بناء العلاقة
المهنية بين الأخصائيات والنزيلات في دور الحماية والضيافة الاجتماعية، طرق
تنمية الذات والسلوك الإيجابي لدى الطالبات، مهارات التواصل للأخصائي
الاجتماعي، كيف تحافظ على قلبك محاضرة في المستشفى التخصصي.

الخبرات العملية :

مديرة شئون الطالبات – رئيسة وحدة تطوير التعليم الجامعي – عضو اللجنة التأديبية
– وكلية كلية الآداب – وكلية القبول والتسجيل – مشرفة علي برنامج الدبلوم
التربوي - رئيسة اللجنة الثقافية بالجامعة – عضو لجنة البرنامج الإرشادي لطالبات

الجامعة - رئيسة قسم الدراسات الإسلامية - رئيسة قسم علم النفس - عضو لجنة ذوي الاحتياجات الخاصة - عضو لجنة المتعثرات في الجامعة - مرشدة نفسية في القسم - تفرغ علمي في الجامعة الأمريكية بالقاهرة - مستشارة نفسية في الجامعة - عضو مجلس إدارة جمعية الأسر المنتجة وجمعية أم القرى الخيرية - عضو في الجمعية النفسية بالقاهرة، عضو الرابطة النفسية القاهرة. مستشار نفسي بمركز حياتي للتدريب والاستشارات النفسية بجدة حاليا - عضو في جمعية الوداد عضوفي الجمعية الفيصلية بجدة الأبحاث العلمية :

- ١- القبول / الرفض ألوالدي وعلاقته بمفهوم الذات مجلة رسالة الخليج ١٤٢٢
- ٢- السلوك داخل الفصل وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية مجلة كلية التربية - طنطا ١٩٩٩ م
- ٣- مواقف الحياة الضاغطة وعلاقتها بالحواجز النفسية لدى طالبات الجامعة - مجلة كلية التربية - حلوان ٢٠٠٠ م
- ٤- أسلوب المعاملة الوالدية وعلاقة كل منهما بالسلوك العدواني لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية مجلة - جامعة أم القرى ١٤٢٢
- ٥- القبول / الرفض ألوالدي وأثره علي التحصيل الدراسي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية - مجلة كلية التربية - جامعة طنطا ١٩٩٩ م
- ٦- بعض أبعاد الشخصية والعلمية للمعلم - مجلة كلية التربية - بنها ١٩٩٤ م
- ٧- المتغيرات النفسية المرتبطة بالسلوك - مجلة كلية التربية - طنطا ١٩٩٨ م
- ٨- بعض أعراض ضعف الانتباه وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة - مجلة الأكاديمية العربية للتربية الخاصة ٢٠٠٥ م
- ٩- سلوك المعلمة كما تدركه الطالب / دراسة استطلاعية للتعرف علي سلوك المعلمة في الموقف التعليمي في المرحلة الثانوية. المؤتمر العربي الأول / استشراف مستقبل التعليم في الوطن الغربي / المنظمة العربية للتنمية الإدارية ٢٠٠٥ م
- ١٠- كفاءة الذات المدركة وعلاقتها بالقدرة الكتابية والتحصيل الدراسي لدى ذوات صعوبات التعلم من طالبات المرحلة المتوسطة - مجلة دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين المصرية / المجلد السادس عشر ، العدد الثالث يوليو ٢٠٠٦ ..

- ١١- وجهة الضبط وتوكيد الذات / دراسة مقارنة بين طلاب الجامعة المقيمين في المملكة العربية السعودية وخارجها. المجلة المصرية للدراسات النفسية / المجلد السادس عشر ، العدد ٥١ إبريل ٢٠٠٦
- ١٢- مفهوم الذات وعلاقته بالقلق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية - مجلة كلية التربية / جامعة طنطا العدد ٣٤ ، ٢٠٠٥

- ١٣- الأمن النفسي وتقدير الذات وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى الطلاب السعوديين والمغتربين بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية. - مجلة دراسات عربية في علم النفس - ٢٠٠٥
- ١٤- أساليب التفكير وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، مؤتمر الجمعية المصرية لعلم النفس ٢٠٠٧
- ١٥- مشكلات الزواج، دراسة استطلاعية، لحصر مشاكل الزواج في المملكة العربية السعودية في مدينتي مكة وجدة ندوة كيف نهئى ابنائنا لزواج ناجح، ١٤٢٧/٢٩

الكتب :

- ١- الإدراك الحسي البصري والسمعي ، د . السيد علي ، د. فائقة بدر القاهرة ٢٠٠١
- ٢- اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد لدى الأطفال ، أسبابه وتشخيصه وعلاجه ، د. سيد علي ، د. فائقة بدر، الأكاديمية العربية للتربية الخاصة ٢٠٠٤ م
- ٣- الفروق الفردية ٢٠٠٧، فائقة محمد بدر، مطبعة المحمودية، الناشر الخوارزم.
- ٤- علم النفس التجريبي ٢٠٠٧، فائقة محمد بدر، مطبعة المحمودية الناشر الخوارزم
- الدورات :
- ١- شهادة تدريب علي مقياس بينيه
- ٢- شهادة تدريب مدرب من المعهد البريطاني International Training & Development Academy
- ٣- شهادة حضور دورة بعنوان (Interacting with Others) RYLA Rotary Club of Cairo 2005
- ٤- العلاج باللعب مركز المهارات بجدة ٢٠٠٧
- ٥- دورة انشاء موقع على الانترنت (مستويين) مركز تطوير التعليم الجامعي ٢٠٠٤
- ٦- دورات متعددة في تطوير التعليم الجامعي.
- ٧- مهارات التفكير
- العنوان البريدي :
- المملكة العربية السعودية ، ص . ب : ٨٩٩٥ الرمز البريدي ٢١٤٩٢ جدة البريد الالكتروني :
- fbadr@hotmail.com
- ت : ٠٠٩٦٦٢ ٦٧١٨٩٥٥ فاكس : ٦٧١٧٨٣٧ جوال : ٠٥٠٥٦١٣٣١٨
- Mopil (00966)505613318

(4) نماذج من المقالات الفكرية والثقافية

مجلة إقرأ

بتاريخ : ١٤٠٨/١٢/٢٨ هـ
الموافق : ١٩٨٨/٠٨/١١ م



● الشيخ أحمد السباعي مع ابنته أسامة وابن ابنه ياسر أسامة سباعي

كنا مبهورين بديتقراطيتهم ونهابه للجيل الجديد

يقدم : محمد سعيد طيب

عندما كنت أجلس مع زملائي في المرحلة الإعدادية والثانوية .. إلى الأستاذ السباعي .. نتناقش .. ونتحاور .. نتبادل الأفكار .. ونختلف .. ونتفق .. وتعلو أصواتنا أحياناً .. لم تكن - في حقيقة الأمر - مبهورين بتوجيهاته العامة - خاصة ما كان يتعلق منها بما يدور حولنا من أحداث وتطورات في المنطقة .. وأصدائها وتأثيرها وتفاعلها الشديد .. ومذاق المتنامي آنذاك !!

كنا - كشياب - مبهورين .. بديمقراطيته .. وبساطته .. وحماسه للجيل الجديد .. وتعامله منا معاملة الأنداد والأصدقاء - على فارق السن .. والمستوى أيضاً !!

وكنا مبهورين بتعامله مع ابنته : أسامة وزمير .. ولأول مرة في حياتي .. أرى وأسمع أباً يقول لابنته : يا أخ أسامة !!

وكنا مبهورين بانتصاره لقضية المرأة !!

وكنا مبهورين بتصديه لقضية المسرح !!

وكنا مبهورين بأسلوبه الجميل .. المتميز حقاً !!

ولكننا .. كنا نعتقد - يوماً - بأن توجيهاته العامة .. تراجمية .. وبأن أحلامه متواضعة .. بل ومتخلفة عما كنا نرى أنه الصحيح .. وما ينبغي أن يكون !!

قال لي يوماً - في محاولة يائسة - بعد نقاش طال جداً - [سمع لي يا أخي .. إن أحلامي مختلفة جداً عن أحلامكم .. وتطلعاتي بعيدة جداً عن تطلعاتكم .. !!

أنا أحلم بكيان صغير .. صغير جداً .. أعيش فيه حراً .. وسيداً !! لا يهمني من يتولى الأمر !! على صبري .. صبري علي .. صلاح سالم .. صلاح صبري ..

عالمهم .. عالمهم !! المهم : الحرية !!

وأضاف - ضاحكاً - : خذوا المطبعة .. وخذوا الجريدة .. وخذوا البيت

معهم .. واكفلوا لي كرامتي .. كله .. ولا .. مدت اليد .. !!

أنا مع التاريخ .. وليسن ضده !!

أنا مع كل مبادئ الحق والعدل والخير والجمال .. ولست متناقضاً معها !!

رحمه الله ..

كنا نعتقد - وبما يموج من حولنا - أن توجيهاته - تظل - في مجملها - متواضعة

وتراجعية !!

وكنا نحلم بأن - بالامكان - أن نتجاوز الزمن .. وأن نهزم الواقع .. ونتخطى

التاريخ .. ونكسر قوانين الاجتماع .. بل وأن نسبح ضد التيار !!

ولو قدر لي - برحمة الله ألف مرة - أن أعيش - اليوم - بيننا .. وبقرا ما نقرأ في

صحافتنا .. لأثر الإنسحاب .. الذي يشبه النصر - بلا جدال !!

3

١٠ العدد ٢٥٥٢

الأربعاء

السنة الثامنة
العدد ١٠٠٠

الألف

١٨ أغسطس ١٤٢٣ هـ
١٠ مايو ٢٠٠٢ م



بقلم: محمد سعيد طيب

المثقف العربي أمام تحدٍ كبير!

قصيدة مؤخرًا فسرها البعض بدعم العنف ووصف الانتحاريين الفلسطينيين بالشهداء- وهو ما يناقض الموقف البريطاني الرسمي الذي يعتبر المقاومة إرهاباً.

في حين أن المثقف العربي في دول التطبيع العربية قد وصل إلى قناعة بأن الشعب الاسرائيلي قد بات أسير الرعب الذي تصدره له وسائل إعلامه عن بربرية العرب.. في الوقت الذي نرى أن النخب الاسرائيلية المثقفة تتبنى سياسة الدولة وتجد لها المبررات.. حتى المعتدلين منهم يحملون الجانب العربي وزر تداعيات الاجتياح الأخير.. فقد عبر (بارون ازراحي) استاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية بقوله: (إن شارون يقود عنفاً غير عاقل، وعرفات يتبنى سياسة دبلوماسية غير حاسمة). ومن الطرائف في هذا الموضوع ما ذكره كاتب اسرائيلي مشهور لتصوير الصراع بقوله (إن كلا من شارون وعرفات يجلس في رأس الشجرة.. وكلاهما لن يتمكن من النزول إلا بقطع الشجرة التي على رأسها الآخر).

وانني حقيقة لا أوافق ذلك التبسيط المخل الذي يرى أن الجماهير التي تتصرف من وحي عاطفتها وأحلامها.. قد أضحت متقدمة على المثقفين في مواجهة الحدث- رغم أن ذلك لا يلغي دورها.. فقد كان المثقف ضميم تلك العاطفة.. وكان في مقدمة تلك الجماهير الهادرة التي اندلعت تظاهراتها في المدن العربية أساتذة جامعات ومفكرون وفنانون وصحفيون وغيرهم من النخب المثقفة- إن كان ذلك هو المضمحل الذي جرى فيه تلك السباق.

وأخيراً.. يبقى المثقف العربي أمام تحدٍ كبير ومسؤوليات أكبر تتعلق بوجوده وتبرئته ساحته من تهمة خذلان الشارع العربي!

سبب من أسباب الأزمة، وتجتلي تلك الإشكالية في كل أزمة يشهدها العالم العربي المعاصر.. فإذا طبقنا ذلك في المشهد العربي الراهن إثر الاجتياح الاسرائيلي والمجازر الشارونية في فلسطين، فإننا نجد تفاعل الجماهير العفوي والتعاطف الذي ساد الشارع العربي مع إخوانه الفلسطينيين، في حين نجد أن النخب المثقفة قد مرت بفترة مخاض طويلة وهي تدرك مأزق الحكومات العربية المتمثل في وقوعها بين سندان ما يشبه الاتفاق المشترك بين تل أبيب واشنخطن الرامسي إلى إنهاك وإجهاد الأطراف العربية التي ما زالت تراهن على خيار السلام للوصول إلى مرحلة الرضوخ والاستسلام للشروط الاسرائيلية المنافية لقررات الشرعية الدولية وبين مطرقة مواجهة القوة الاسرائيلية الغاشمة التي تحظى بالدعم الأمريكي.. لذلك فإن النخب العربية المثقفة تعي واقع الأنظمة السياسية ولا تطالبها فوق ما تستطيع، وتمارس هذه النخب دورها فيما يبدو بعقلانية يفترق اليها العقل الجمعي للجماهير، والذي يرى في موقف المثقفين خذلاناً له.

فالمثقف العربي- اليوم- يجد كثيراً من العنت وهو يحاول أن يخاطب العالم لتفهم قيمه وثوابته التي تحكم توجهاته.. العالم الذي يرى أن الشهادة والاستشهاد ليست إلا وجهاً من وجوه الإرهاب يمكن في أحسن الأحوال تفسيرها وإيجاد المبررات لها على أنها تعبير عن اليأس والإحباط- ولكن قطعاً لا يمكن فهمها على أنها قيم إيجابية.

وليس بمستغرب ما روجت له جهات متعاطفة مع إسرائيل من أن لندن احتجت على سفيرا المثقف الدكتور غازي القصيبي بسبب نشره

دعونا نسلم أولاً بأننا في عالمنا العربي ظللنا- حيناً من الدهر- نرزع تحت إسار تداعيات إشكالية ثلاثية الأبعاد: الأنظمة السياسية، والنخب الثقافية، والجماهير- دون محاولة التوصل إلى صيغة توافقية.. فقد ظلت الجماهير العربية تنظر إلى الأنظمة السياسية نظرة شك وريبة، بل جعلت منها سبباً للأزمة السياسية والاجتماعية التي تعيشها.. كما أنها ظلت تنظر - ويبدو أن معها الكثير من الحق- إلى النخب الثقافية بمنظار آخر لا يقل قتامة.. من حيث أنها لا تؤدي دورها، وتحملها مسؤولية الضياع والتهيه الثقافي والفكري الذي تعيشه الأمة، والذي ترتبت عليه ضياعات أخرى..!

ومن المعروف أن كثيراً من النخب المثقفة في العالم العربي تلعب مع الجماهير والأنظمة السياسية لعبة مزبوجة، تتراوح بين مشاعر الاندراء الداخلية المستترة، وبين مقتضيات التعايش الخارجية الظاهرة بسبب شعورها أن الجماهير والأنظمة السياسية على- حد سواء- لا تدرك أصلاً قيمة الثقافة والفكر في صياغة الواقع المأمول، إما بسبب الجهل لدى الجماهير أو بسبب الأطماع والأجواء لدى الأنظمة السياسية- الأمر الذي جعل تلك النخب فاقدة للثقة أو لأي أمل في الجماهير وفي الأنظمة على حد سواء.. بشكل يجعل من الطرفين مصدراً للأزمة في أعين المثقفين.

أما الأنظمة السياسية.. فإن أغلبها ينظر إلى الجماهير وإلى النخب المثقفة على أنها بعيدة عن إدراك حقائق الواقع السياسي المحلي والإقليمي والعالمي، وأنهما يعيشان في عالم المثاليات والأوهام والأحلام التي لا تمت إلى الواقع بصلة، يعجز أحدهما الآخر، ويدغدغ مشاعر أحدهما الآخر، وتكون المحصلة النهائية بأنهما

الكتاب غير المفتوم !!

محمد سعيد طيب



يجردها - أحياناً - من رومانسية الشعراء إلى حقائق العلماء كرمز للمعرفة الشاملة. وقد ظلت كتاباته تحمل الكثير من المضامين الخيرة والقضايا المؤثرة.. مضامين الحرية، والعدالة، والمساواة والنبيل، ونبذ الغلو والتعصب.. قضايا الوطن وشؤون الأمة وأمانتي الناس في عالم يسوده السلام والمحبة.. وكثيراً ما تطالعك في انتاجه ملامح الحاضر العربي المؤلم الذي يبعث إلى الاكتئاب.. وكوارثه التي تقود إلى العدم والتهيه والضياع. إن ما أتيح لي من الاقتراب من مسيرة الأستاذ العلي الفكرية - هادياً ومهتدياً وليس مقلداً من خلال مطالعاتي لانتاجه الثر، لمست فيه ذلك العشق المتأصل للحرية، والتفكير المنطلق بوماً نحو استشراف المستقبل.. ويأتي ذلك العطاء الفياض في إبداع متوهج، وإن كان في مجمله متمرداً قلقاً شحيحاً - ومن الإنصاف - فإني أجد له العذر في ذلك، فكما يقال: إن كل إبداع خروج عن المألوف، وكل خروج عن النص عمل أخلاقي، لأنه عمل من أعمال الشجاعة والوعي، والشعور الجاد بالمسؤولية.

وأخيراً.. ففي رأيي أن الأستاذ العلي نموذج لقيمة فكرية حرة الإرادة، وطلبة الهوى، عزيمة التطلع، مترعة بقيم ومبادئ الحق والعدالة والتسامح.. فله مني كثير التقدير والإجلال والود.

كان - وما زال - لدى قناعة راسخة بأن هذا الوطن يملك بجانب ثرواته المادية، ومقدساته الروحية، ثروة لا تتنضب.. وهي تلك الثروة المتمثلة في قامات سامقة لإنسانيته العطاء في شتى مجالات العطاء الإنساني فكراً وإبداعاً.

وكنّت - وما زلت - كلما جاء ذكر الأستاذ محمد العلي كأحد أصحاب ذلك العطاء في مجال الفكر والإبداع.. أقف متأملاً بل متألماً.. متسائلاً في حيرة: لماذا يتخذ كثير من تلك الأصوات المنفردة ركناً قصياً في عزلة مجيدة؟ وما زالت عزلة أستاذنا الكبير عبدالله عبد الجبار تشكل لي هاجساً مرعباً.. ويكاد صاحبنا محمد العلي يكون ثاني اثنين إذ هما في تلك الحالة.

تعود معرفتي للأستاذ محمد العلي - الذي لم تسعدني الظروف إلا بالالتقاء به لماماً - من خلال الوسط الثقافي والاجتماعي الذي يعرفه مواطناً نبيلاً، مسكوناً بحب الوطن، واسع الثقافة، متفتح الذهن - رغم أنه لم يكن - في يوم ما - كتاباً مفتوحاً للجميع.

وتوثقت صلاتي به - من خلال انتاجه الذي يغلب عليه الجانب الفكري الذي يجمع بين تهويمات الفلاسفة وتجليات المتصوفة في التعامل مع الفكرة - بل حتى مع اللغة التي يكاد

إقصاء الآخر .. طبع أم تطبع ؟

الإقصاء ليس نبتة شيطانية

الراي الآخر والاقصاء بمبادئ حق الآخر المطلق في ابداء رايه وتقبله -بل والدفاع عنه لاتاحة هذه الفرصة له.. مع الالتزام والإيمان بمبادئ الحق والعدل والخير والجمال.

ولأشرف -لدينا بصفة خاصة- حاجة ومماحكة، غير موجودة في معظم المجتمعات -متحضرة أو غير متحضرة- فمن تختلف معه يدمك بالضلالة.. بل والخروج عن الملة، ويختزل كل شيء، وكأن رايك الذي يتمحور في قضية عامة، قضية شخصية تمسه وتمس صاحبته وبنيه وأمه وأباه.

وفي سياق هذا الاجاز-ففي رأيي المتواضع- ان الخطوة الأولى في طريق الحل الطويل والصعب وغير المستحيل.. لفهم وممارسة أدب الاختلاف وثقافة تقبل

الآخر تكمن في تبني الخطاب المعتدل ونشر فكر التسامح، والاقارب بالنسبة المعرفية بحيث لا يدعي شخص أو

مذهب بعينه الحقيقة الكاملة.. بل ولا بد من التفريق بين الراي وصاحبه.. بعيدا عن نقل وطأة الموروثات الاجتماعية، والتسامي، والتسامح في طرح وتناول الأفكار دون ترمت أو شطط، مع فتح الخوافذ والأبواب ومناخات الحرية للتواصل مع الآخر بكل مذاهبه وتياراته -خاصة- وان منتدى الحوار الوطني قد جاءت نتائجها متضمنة -لأول مرة في تاريخنا الوطني- اعترافا بان هناك تنوعا يفترض فيه ان يثري الوحدة الوطنية ويدعمها.. وذلك بقناعة -الجميع- بضرورة تأسيس خطاب جيد لا ينفي الآخر ويتجاهل وجوده.. اضافة إلى العمل على تعزيز مفهوم التعددية ونبذ غلواء التعصب والاستقطاب ودعوات الانغلاق، والادعاء-غير المبرر- بالخصوصية.. والزعم -غير المفهوم- بالتمييز!!



محمد سعيد طيب

في اعتقادي ان ظاهرة اقصاء الطرف الآخر-في عمومها- ليست نبتة شيطانية.. فهي نبتة تنبت في تربة المجتمعات المخلقة.. حيث يتوفر لها المناخ غير الضحي، المتمثل في غياب المؤسسات الفاعلة، وضمور آليات الممارسة الديمقراطية، والصوت العالي للخطاب الإعلامي الدعائي التهجدي، وشيوع النظرة الاحادية، والاعتقاد الزائف بامتلاك الحقيقة المطلقة فكرا وممارسة ولنا في عالمنا العربي اكثر من نموذج.

ان هذه الظاهرة -المقننة إلى نفسي- لا يمكن لنا ان ننظر إليها بمعزل عن كل ما يكتنف مجتمعنا من غلو وشطط واحادية رأي عند البعض، فمردها -في رأيي- إرث تليد متجنس، يرتبط -أصلا- بالترقية والتعليم، تنشئة

ومناهج.. اسرنا بصرامة سلطتها الأبوية، التي ترى في كل نقاش تطاولا وتجاوزا، وفي كل معارضة خروجا وانقلابا يستحق المساءلة بل العقاب.. ومدارسنا التي تفتقر إلى ثقافة الحوار، والسعي إلى ترسيخه ممارسة وسلوكا.. وعجزها المتأصل في تنمية قدرات النشء للتمييز بين الخاص والعام، المؤقت والدائم، والواجب والمندوب في كل الممارسات الحياتية بعيدا عن هوى النفس الأمارة بالسوء.

وعلاج هذه الظاهرة يتحمل مسؤوليته ويضطلع به المجتمع بأسره- من قمة الهرم إلى سفحه، وكل مؤسسات المجتمع الثقافية والإعلامية والتعليمية، ومنظلماته المدنية ونخبه ومثقفيه.. مسؤولية اشاعة ثقافة تقبل الآخر، واجتثاث كل ما علق بالانها من

رفض لتقبل تعدد وجهات النظر، واختلاف الآراء وتنوعها بحيث لا تبقى حكرا لجهة أو فئة

بعينها.. وأكاد أجزم بان شيوع فكر التطرف قد ابتلينا به عبر احتكار المنابر وسلطة وسطوة الراي الواحد والإصرار الدائب على محاولة تبريره دينيا.

كما تتضمن (روشة) العلاج تجاوز كل هذه السلبيات بروح التسامح التي تقبل الاختلاف والتنوع، في شفافية تواجه قبح عدم تقبل



(3) نماذج من المقالات (غير المنشورة)

المواطن الكبير

أحمد صلاح جمجوم

ربطتني بمعالي الشيخ أحمد صلاح جمجوم علاقة قديمة وقوية جداً ومميزة، وأهم ما يميزها الاحترام والتقدير المتبادل، وازدادت تلك العلاقة قوة بعد أن أصبحت رئيساً لشركة تهامة في حين كان هو مديراً عاماً لمؤسسة المدينة للصحافة والنشر، وكانت بين شركة تهامة ومؤسسة المدينة علاقات وتعاملات تخص الإعلانات والتوزيع.

وذات يوم فوجئت بـ«مانشيت» عريض، بعرض الصفحة الأولى - في «صحيفة المدينة» - أزعجني جداً.. فقد كان «مانشيتاً» مغرقاً في النفاق والتزلف إلى درجة ممجوجة ومقززة.. فما كان مني إلا أن اتصلت بمعالي الشيخ أحمد، وبعد تحية مقتضبة قلت:

يا معالي الشيخ.. هل قرأت «المدينة» اليوم؟

طبعاً.. أنا أبدأ صباحي بها..

وهل قرأت «المانشيت» الرئيسي؟

نعم.

إذاً أود أن أخبرك أن هذا «المانشيت» قد يتسبب في دخول كل من يعمل في صحيفة المدينة نار جهنم.

فأجاب وفي جوابه نكهة استنكار وشيء من الاعتراض قائلاً:

«ليه ياخويا» ندخل النار؟ الذين يدخلون النار أنت وأمثالك..

وأجفلت لوهلة قصيرة.. وأحسست أنني ربما تخطيت حداً لم يكن لي لأخطأه.. ولكن في أقل من ثانيتين أكمل الشيخ جوابه الذي لن أنساه ماحييت:

أنتم الذين ستدخلون النار لأنكم أنتم - وبكامل إرادتكم - من تخرجون محافظكم وتستلون منها «ريالين» لتشتروا صحيفة «تافهة» كهذه!!
وانتهت المكالمة..

بعد أن وضعت سماعة التلفون، بدأت أتأمل ذلك الرجل الذي لم يمنعه انحيازه للحق أن يصف الصحيفة التي تقع تحت إدارته بذلك الوصف القاسي.. لكنني استدركت سريعاً ما أعرفه - ويعرفه الآخرون - عن الشيخ أحمد من شجاعة ووطنية وسيرة مشرفة حتى حينما كان وزيراً، وليس من المستغرب أن يستهجن «مانشيتاً» سيئاً موغلاً في النفاق كذلك الذي كان على الصفحة الأولى من الصحيفة التي يتولى شؤون إدارتها.
رحم الله الرمز الوطني الكبير!

القصيبي.. المثقف النبيل.!

تعاملت - حين كنت رئيساً لشركة تهامة - مع عدد كبير من الأدباء والكتاب والشعراء، وكان أحدهم الدكتور غازي القصيبي الذي أعده أحد أنبل الأدباء، إضافة إلى أن كتبه كانت الأكثر مبيعاً على مستوى الأدباء السعوديين، إضافة إلى أنني اعتبره وطنياً حقيقياً - رغم قربهِ الشديد من السلطة - فهو لم يسجل عليه يوماً أنه كان مرتشياً ولا مختلساً ولا رجل عمولات - بل أنه لم يأخذ من تهامة قرشاً واحداً لقاء عائدات كتبه، بل كان دائماً يطلب منا أن نبعث بالمبالغ إلى جمعية خيرية أو مشروع إنساني.!

وأذكر مرة أنه زارنا في تهامة حينما كان وزيراً للصحة، وقدم لنا «شيكاً بمبلغ مليون ريال» محرراً باسم تهامة طالباً منا تكوين لجنة من المختصين لانتقاء كتب مناسبة للمرضى تعينهم نفسياً وتوعوياً.. على أن توزع على جميع مستشفيات المملكة وعلى أن لا تكون كتبه من بينها.!

افتقدناه.. ومازلنا!!

أقدم وزير في التاريخ.!

خلال العام 1989م، اضطررت للسفر إلى «لندن» لعارض صحي مزعج، وبعد استكمال العلاج، بقيت بضعة أيام للنقاهة ومراجعة الطبيب من وقت لآخر.

وفي تلك الأيام نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» خبر وفاة وزير خارجية الاتحاد السوفييتي الأسبق «أندريه جروميكو»، وعرجت الصحيفة على شيء من سيرته الذاتية والعملية في الدوائر السياسية، ثم أنهت الخبر بمعلومة مفادها أن «جروميكو» يعتبر أقدم وزير في التاريخ المعاصر من حيث سنوات الخدمة التي قضاها في منصبه.

وفي اليوم التالي تكرم الأخوان هشام ومحمد علي حافظ بزيارتي في المستشفى وبعد حديث قصير، عنَّ لي أن ألفت انتباههما إلى الخطأ الذي ارتكبته صحيفة «الشرق الأوسط» فيما يخص أقدمية «أندريه جروميكو» فقلت:

- إن «جروميكو» ليس أقدم وزير في التاريخ، هذه معلومة غير صحيحة.!!

فبدا الانزعاج والدهشة على وجه السيد هشام وأخيه محمد.

- غير صحيح؟ وكيف، والعالم كله يعرف تلك الحقيقة؟

- نعم غير صحيح، فهذا اللقب من حق الأمير «سلطان بن عبدالعزيز» الذي تولى الوزارة في الحكومة التي شكلها الملك سعود رحمه الله عام 1953م،

أما «جروميكو» فلم يصبح وزيراً إلا عام 1957م، أي أن الأمير سلطان يفوقه أقدمية بأربع سنوات.

- هل أنت متأكد يا أبا الشيماء، لأننا سوف نضطر إلى نشر هذه المعلومة لكي نصحح الخطأ الذي ارتكبته الصحيفة؟

- وأنا مسؤول عما أقول؟

وبالفعل، وفي الصفحة الأولى من «الشرق الأوسط»، نشر التصحيح منسوباً إليّ.

ومرت شهور، وفي مناسبة ما، لا أذكر تماماً ما هي، وجدت نفسي بين جمع غير قليل أمام الأمير سلطان، وحين رأيي نظر إليّ نظرة جمع فيها -وبطريقته الخاصة - بين المزاح والامتعاض قائلاً: (لقد قرأت ما نشر في «الشرق الأوسط» هذا الذي ربنا وفقك تقوله؟)

ثم ابتسم ابتسامة غامضة.!

وكان تعليقه لا يخلو من إشارة إلى مسألة «السن».

رحمه الله.

أنموذجين من المراسلات الأخوية

(1)

إلي :

أجمل قلم عربي !.

... وأنا في زيارة قصيرة لبيروت - قبل عدة سنوات - تفضلت الصديقة النبيلة والأديبة القديرة والمتألقة دوماً : أحلام مستغانمي .. بالمجيئ - في وقت مناسب - الي فندقي .. حاملة باقة ورد - كانت بديعة حقاً ! تحية كريمة لي - ولم تجدني .. فوضعت الأستاذة القلم - بين أناملها - وكتبت الرسالة التالية :

بيروت ٢١ / ١٥ / ٢٠٠٥

للحرم .. أبو الشيماء

المجد يختار رجاله يا هيمدي .

شكراً لوجودك بيننا . كم كان منسوب إسهامك
سينقص لو أنك لم تأت إلينا العربيت

دمت قلم حراً ..

ورجلا عصيت إلا نعناد

مع فائق الإحترام

٢٠ فلاح
تفانها

بادرت - يومها - وفور عودتي للفندق - برسالة (شفاهية) شعرت - ومازلت - أنها كانت تقليدية جداً .. وباهته للغاية !. ولا تغني - بحال - عن رسالة مكتوبة

ممائلة - وهذا محال - رسالة تقاربها علي الأقل .. ولا تكون رسالة بروتوكولية
مما تعارف عليه القوم في مجتمعنا العربي - بل تكون علي ذلك المستوى اللائق
بمكانتها .. ومفعمة بأسمي مشاعر المحبة والمودة والتقدير .. وقريبة إلي حد ما -
من هذه المعزوفة الموسيقية الفاتنة !!

لقد حاولت - صادقاً وجاداً - عشرات المرات .. أن أكتب الرسالة (التي
أحلم بها) ولم أفلح !!

واليوم - وأنا علي المحطة الأخيرة في قطار العمر - أعلنها - وبكل الأسّي
والأسف - ملتصقاً بالمعذرة من الرمز الجزائري والعروبي الباذخ ، وأجمل قلم في
أدبنا العربي المعاصر !.

وما زالت أحلام في توهّجها .. تقدم لقرائها في الوطن العربي الكبير أروع
الإبداعات وأكثرها سموً ووطنية وإشراقاً !.

فخورون بها .. وبإنتمائها العروبي الأصيل !.

إنها إضافة جميلة إلي عالمها العربي المجيد !.

لها العمر المديد .. والصحة الوافرة .. والتقدير الدائم .

أبو الشيماء

محمد سعيد
طيب

(2)

فقرة من رسالة من المثقفة العربية الكبيرة الدكتورة سعاد الصباح
في ٥ ديسمبر ١٩٩٤ م .

(التوجه إليكم - وأنتم من شرفني بقبول المشاركة في مجلس أمناء
الدار والمؤسسة - بهذه الكلمات النازفة ألما ، لأن ما جرى قد دمر أول
حجر في الكسر الذي بدأنا بناءه معاً مما كاد يجعل إكمال الطريق عبثاً
نفسياً لا يحتمل . وإذا كان لي من رجاء أول فهو أن تقبلوا أعظم ما في
الصدر من مشاعر الإكبار لما تحملتم من عناء المشاركة والاهتمام الجاد
والمتابعة خلال عملنا المشترك . أما رجائي الثاني فيتمثل في الأمل بتفهم
الظروف التي فرضت على هذا الموقف ، ودعائي إلى الله عز وجل أن
يوفقنا دائماً لخدمة أمتنا وإنساننا من كل موقع نكون فيه) .

رد من محمد سعيد طيب في رسالة إلى الدكتورة سعاد في
٢٦ ديسمبر ١٩٩٤ م منها :

"فقد أضحت حياتنا الثقافية .. ذات ثقوب كبيرة وعجبية .. لعل أغرب
مظاهرها .. يوم تسلل إليها .. وارتاد ميادينها المتشعبة : إدارة وتسويقا
واتصالات .. الانتهازي الواعي .. المحسوب - مع الأسف - على من يدعي بـ
(النخبة) وبضيف (الطيب) : إنهم التار الجدد .. في حياتنا الثقافية العربية ..
الذين يعرفون ورق (البنكنوت) فقط .. من كل أوراق الكتابة .. المتمرسون
على اغتيال الأحلام المشروعة والنيلة .. والأزهار الجميلة" ، ١

نماذج من التغريدات التنويرية

للتأمل :

تفريدة



• ويل للذين لا يقرأون!

نهارهم طويل..

وليلهم أطول!!

إننى أقرأ فى السيارة.. وفى الطائفة.. وحيثما تتاح الفرصة!

إنها نافذتى على الحياة، وإطلالتى على الكون!

إنها مضاد حيوى (شديد الفعالية!) ضد الإكتئاب وهموم الحياة وأحزانها!!

للتأمل :

تفريدة



• التحديات التى يواجهها المثقف العربى عديدة.. وأخطرها: الإغراء والإغواء

هناك جهات متخصصة فى شراء الضمائر والذمم..

أنموذج من المقدمات التعريفية



كتاب الاثنينية

(٤٠)

محمد عبد الصمد فدا
سابق عصره!

عبد الله عبد الرحمن الجفري

الناشر
عبد القصور محمد سعيد فوجيه
جدة

مقدمة الكتاب

بقلم: محمد سعيد طيب

● لم تكن مفاجأة لي عندما أبلغني الصديق الأستاذ عبدالله الجفري..
بأنه يعد العدة لإصدار كتاب عن سيرة الفقيد الكبير المربي المعروف
الأستاذ محمد فدا يرحمه الله.. فأنا أعرف - تماماً - مكانة المربي
الكبير.. لدى الصديق العزيز.

ولم تكن مفاجأة لي - أيضاً - عندما أبدى رغبة في أن أكتب مقدمة
الكتاب.. فأنا أدرك - جيداً - بأن الصديق العزيز.. يعلم مكانة المربي
الكبير عندي.. ومكانته - هو - أيضاً!

لكن الشيء الذي لا تعلمه الأغلبية الكبيرة من قراء هذا الكتاب.. أننا
إزاء شخصية فذة.. وباهرة، واستثنائية!

● ولا بد من أن القارئ الكريم.. يتساءل - ومعه كل الحق: إذا كنا
إزاء شخصية فذة، وباهرة، واستثنائية.. فلماذا تأخر إصدار كتاب عنها
لأكثر من أربعين عاماً؟!

لا أزعم.. أن لديّ إجابة قاطعة.. على تساؤل كهذا؟!

ولا أعفي نفسي - شخصياً - من هذا القصور!

ولذلك.. كانت فرحتي - مضاعفة - عندما أبلغني الصديق الجفري.

اعتزاه التصدي لهذه المهمة.. والنهوض بهذا الواجب!

ولم أطرح السؤال عليه:

- لماذا بعد أكثر من أربعين عاماً؟!

لعلّ الصديق الجفري - وهذه ليست محاولة مني للإجابة عن السؤال -

رأى أن الجيل الذي عاش مع المربي العظيم.. وتلقى عنه.. وتعامل معه -

زملاء أو طلاب - قد بدأوا يتساقطون الواحد تلو الآخر!!

وأنه بسقوط - كل واحد من هؤلاء - تسقط صفحة - على الأقل.. في

ذلك الكتاب العظيم: سيرة محمد فدا!!

وربما أراد الصديق الجفري، وقد هاله هذا الركام الهائل من كتب السيرة

الذاتية الذي يصدر هنا وهناك عن الأميين والعيبد والمتسلقين وأدعياء الثقافة

وعديمي المواهب، أن يقول للجميع: بأن العملات الزائفة لا يمكن - بحال -

أن تطرد العملة السليمة أو تحلّ محلها.. أو تكون بديلاً عنها!!

● نحن إزاء (شخصية) ضخمة جداً.. شديدة الوهج، بالغة التأثير،

متعددة الجوانب.. ومزاياها لا حصر لها!

قوة الشخصية وشموخها، النبل والإقدام والشجاعة، الوفاء لأساتذته

وزملائه وطلبته، الحذب على والديه وأسرته، الاستعلاء على مغريات

الحياة وإغواء السلطة، الحرص على الإجابة والجودة، تطلعه الدائم للأفضل والأحسن/له ولأسرته ومجتمعه، تعدد اهتماماته - بل وهمومه - لتشمل الوطن بأسره.. حاضره ومستقبله ومصيره، الأناقة الفائقة في كل شيء وفي المقدمة: التعبير السليم والصحيح والراقي.. في الحديث والمخاطبة والكتابة.

ميزات لا حصر لها!!

وكل واحدة منها.. جديرة بفصل مستقل ومستفيض.

ولندع القارئ.. يسوح في هذا الكتاب الجميل.. مكتفياً - هنا - بلمحة خاطفة.. من جانب واحد ومحدد.. هو حرصه - رحمه الله - على إشعال جذوة القراءة الجادة، والإطلاع الخارجي في نفوسنا، وتنمية الرغبة الدائمة للثقيف الذاتي بصفة عامة، إن صح التعبير، ولن أنسى.. ولا يمكن أن ينسى زملائي.. تلك الفرصة العظيمة والنادرة - التي أتاحها لنا بتهيئة لقاء خاص مع عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، امتد لأكثر من ساعتين عندما زار العميد جدة.. لأول وآخر مرة!

يا إلهي!!

لقد مضى على هذا اللقاء.. أكثر من نصف قرن!

إن الأفق.. يضيق شيئاً فشيئاً!

وإن قطار العمر.. يمضي.. ويكاد يقترب من المحطة الأخيرة!!

هذه هي الحقيقة!

وهذا هو اليقين!

أنا لا أهاب المحطة الأخيرة!

لكنني - وأنا أتجه إليها - تكبر المساحة التي يشغلها الوطن في نفسي ..
وفي وجداني

ستظل عيني - عليه - حتى اللحظة الأخيرة - أعني .. وطني .. أرقب
مسيرته التي أرجو أن تكون إلى الأفضل والأحسن.

أتمنى أن أصل إلى المحطة الأخيرة من قطار العمر - كمحمد فدا -
مرتاح الضمير .. وقد أعطى للوطن أكثر مما أخذ منه!!

لقد مات - في بلاد الغرب - وفي حقبة ملاسه مخططات جامعة جدة
الشعبية آنذاك: جامعة الملك عبد العزيز فيما بعد!

وتلك صفحة - لم تكتب بعد - في كتابه العظيم!

● والآن أريد أن أكشف للقارئ الكريم - سرّاً - تجاوز الأربعين
عاماً!

في ذلك العام الحزين ١٣٨٥هـ الذي اختطف فيه الموت المربي
العظيم .. كنت، ومؤلف هذا الكتاب، نعيش - في غرفة واحدة .. في
إقامة [إختيارية ..!!] امتدت لأكثر من عام!

وإذا كانت ظروفنا الخاصة - آنذاك - قد حالت بيننا وبين المشاركة في
ذلك الموكب المهيّب .. حيث شيع الفقيد إلى مثواه الأخير في مقابر
المعلاة بمكة، فقد تحايلنا على تلك الظروف ليكتب - كل منا - مقالاً
تأبينياً للفقيد نشر في عكاظ في أسبوع الوفاة نفسه ولكن بتوقيعين رمزيين:

كان مقال الصديق الجفري بعنوان (رسالة إليه) ونشر بتاريخ ١٣٨٥/٧/١٨هـ، تحت توقيع (عين).

أما مقالتي.. فكان بعنوان: ليس رثاء: كرموا محمد فدا! نشر بتاريخ ١٣٨٥/٧/١٦هـ، بتوقيع (سين).

وأستميح المؤلف.. وكذلك القارئ أن أضع نصه - هنا - كجزء رئيسي في هذه المقدمة.. ومن غير إضافة أو حذف كلمة واحدة، وكما نشر في عكاظ قبيل أكثر من أربعين عاماً:

* * *

● لم يكن «محمد فدا» شيئاً عابراً في حياتنا.
ولم يخطر على بال أحد - للحظة واحدة - وخصوصاً محبيه وأصدقاءه وأبناءه أنه سيمضي هكذا.. بكل ما تحمل كلمة «المفاجأة» بين طياتها من معانٍ.

عندما تلقيت نبأ نعيه.. لم تذرف عيني دموعاً واحدة، مع أنه الصديق والأستاذ والأب والرائد بلا شك!

لقد كنت أشعر أن قلبي يبكي.. وأن شيئاً شامخاً يهوي أمام ناظري.
محمد فدا!

هذا الاسم.. ينبغي ألا ينسى في بلد يعرف أقدار الرجال!
إن قصة حياته - بكل ما تخللها من فصول رائعة - قد لا يعرفها الكثيرون.

لقد بدأ الرجل الكبير حياته العملية من الصفر - كما يقولون - وفي مجال من أشرف مجالات العمل!!

بدأ حياته العملية - قبل أكثر من خمسة عشر عاماً - مدرساً في المعهد العلمي بمكة.. وبمرتب متواضع جداً لا يتناسب مع درجته العلمية.
وقيل له يوماً: هذه وظيفة كبيرة في الإذاعة.. مرتبها ضعف راتب «المدرس»، ورفض الرجل في إباء وأصر على أن يمضي في هذا المسلك الشريف لأنه كان يؤمن بهدف.. ويعتق رسالة لا يحيد عنها.
وتمر الأيام.. ويتاح للرجل أن يكون مديراً مسؤولاً لمدرسة ثانوية ثانية في مكة.

وهنا تبدأ الانطلاقة الحقة!

بتحول جو الإرهاب والتسلط والنظم التربوية العتيقة إلى مناخ علمي خلاق ورائع.. تبرز فيه المواهب، وتصل في الكفايات، وتوجه فيه الطاقات نحو الخير والتفوق والإبداع والنمو النفسي والخلقي والعلمي.
وتعقد الصلة.. صلة الصداقة والحب والتقدير بين الطالب والمدرس!
وتعقد الصلة بين المدرسة والمنزل، عن طريق الاتصال المباشر والمتصل بين إدارة المدرسة وأولياء الأمور.
وتعقد الصلة بين الطالب والثقافة العامة عن طريق الكتاب الجيد، والصحيفة الممتازة، والنقاش الحر الهادف، وتنمية روح البحث والإطلاع الخارجي.

ويسود المدرسة - مع هذا كله - انضباط منقطع النظير!
ثم... يُختار الرجل مديراً عاماً مسؤولاً عن مدارس الشجر النموذجية فيحولها من مجرد واجهة علمية للزوار والوفود الصحفية الأجنبية إلى

مصنع - حق - للرجال.. ومصدر إشعاع لثلة كبيرة من أبنائنا.. ومفخرة علمية رائعة لا واجهة علمية زائفة!

لقد أصبحت مدارس الثغر - بفضل هذا الرجل - واحدة من مدارس قليلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة في شرقنا العربي كله على الإطلاق.. بشهادة كبار رجال التربية والتعليم وممثلي الهيئات العلمية التربوية - عرباً وأجانب - بعد أن أطلعوا على أحدث النظم التربوية المطبقة فيها، والخطة الدراسية السائدة والجو العلمي المبدع الذي يعيشه طلبة الثغر!

* * *

● كان الرجل يؤمن - في وعي - أن الهدف النهائي والأصيل للتربية، هو بناء الشاب - علمياً وخلقياً وجسمانياً - وإعداده ليكون مواطناً صالحاً قادراً على النهوض بمسؤولياته إزاء بلده، فهو على صلة دائمة ومتصلة بكل ما يجذ في نظم التربية والتعليم في العالم.. يختار منا الأفضل والأفضل والأفضل.

وكان رجلاً يؤمن - في إخلاص - أن المدرس وكل من يعمل في قطاع التربية والتعليم.. ينبغي أن يكون على قدر كبير من الاستقامة والخلق الرفيع، ونظافة اليد واللسان والإخلاص لرسالته.. حتى يكون «قدوة» حسنة للطلاب، فلا يصدم بواقع يتناقض و «المثليات» التي في ذهنه عن المدرس.

وكان الرجل يؤمن - في شرف - أن الصلة بين المدرس والطلاب ينبغي أن تكون - دوماً - ودأ متبادلاً، وإخلاصاً متبادلاً، واحتراماً متبادلاً أيضاً.. وأن لكل شيء خدأ، فإذا كان ينبغي للطلاب ألا يكون ذليلاً خنوعاً

مسلوب الشخصية فاقدها، فيجب عليه أيضاً ألا يكون وقحاً، متطاولاً.. وإذا كان ينبغي للمدرس ألا يكون دكتاتوراً متسلطاً، مترفعاً، فينبغي له - في الوقت نفسه - ألا يفقد احترامه.

للمحظة واحدة كان - يرحمه الله - يرى أن المدرس متى فقد احترامه مرة واحدة فقط، ربما ظل فاقداً لهذا الاحترام طوال حياته الدراسية.. ولذلك عاش - طوال حياته - محترماً، مهاباً، ومحجوباً في الوقت نفسه!

وكان الرجل يؤمن - عن سابق تجربة ومراس طويلين - أن «الانضباط» هو حجر الزاوية لأي عمل ناجح، فإذا كان ينبغي للطلاب أن يحضر في موعد معين وينصرف في موعد معين، فإن على المدرس والمدير المسؤول أيضاً أن يتقيد بالنظام!

وأقولها - صادقاً - أنه كان أول من يحضر وآخر من ينصرف، ولا يكتفي بهذا، بل يظل طوال النهار، وإلى ما قبل منتصف الليل يشرف - بنفسه - على كل صغيرة وكبيرة، ولا يقبل أي تهاون في أداء الواجب.

وكان الرجل يؤمن - في تفتح وإدراك كبيرين - أنه إذا كان التعليم هو حجر الزاوية في بناء الشخصية، فإن الثقافة العامة هي التي تكمل البناء.. ولذلك كان حريصاً كل الحرص على أن يكون الطالب على أوثق الصلات بالثقافة العامة وبروافدها الحققة.. وكان - شخصياً - يهتم بألوان النشاط المدرسي ولا يعتبره إلا وسيلة مجدية ونافعة لإعداد الطالب للحياة خارج جدران المدرسة.

وكان الرجل يؤمن - في نزاهة - أن الإمكانات المادية المهيأة لمرفق

ما.. ينبغي أن تكون في خدمة الأهداف العليا لهذا المرفق، ولذلك كان شديد الحرص على أن تسخر كل إمكانيات الثغر لطلبة الثغر.. ولتحقيق الرسالة العلمية!

وبعد..

إن وفاة «محمد فدا» خسارة فادحة لبلادنا.. ولئن تخطّفه الموت هكذا سريعاً ومن بيننا.. فلقد دخل التاريخ كرجل أسهم إسهاماً إيجابياً ومخلصاً وفعالاً في بناء التعليم في بلده، فكان - بحق - أستاذاً ومعلماً، ومربياً، ورائداً، وصانع جيل!

فهل نكتفي بالتاريخ؟!

إن التاريخ لا ينسى أحداً!

إني كمواطن أتجرد - الآن - من كل عاطفة.. أطلب من زملاء الفقيد في الهيئة التأسيسية لجامعة الملك عبد العزيز أن يطلقوا اسمه على أول «مدرج» يبنى فيها كحد أدنى لتكريم هذا الرجل!

محمد فدا!

أيها الفقيد العزيز!

طاب مثواك.. وأجزل الله لك من رحمته ورضوانه لقاء ما بذلت وقدمت لبلدك وأمتك!

● وبعد..

فماذا أريد أن أضيف؟

إنني أردد - هنا - ما قاله يومها عبدالله مناع.. وكتبه:

- لا شيء يعوّضنا عنه.. لا شيء!

أردّدها - اليوم - وتمنيت لو كنت أنا قائلها، وتمنيت لو كنت أنا كاتبها.. على الرغم من معرفتي بالصدّاقة السريعة والحميمة والعميقة التي جمعت - في السنوات الأخيرة - بين المربي العظيم رحمه الله والصديق المناع.. طابت له الحياة.

محمد سعيد طيب

عكاظ: ١٦/٧/١٣٨٥هـ.

* * *

نماذج من الحوارات الصحفية

ترتيب السؤال	س ١٩٢٤	اسم المصدر	كتاب مكاشفات	رقم الصفحة	213
السؤال	ثار سؤال هنا حول سحب معالي الشيخ حسين عرب مجموعته الشعرية الكاملة من تهامة وطبعه على حسابه الخاص. ما سبب ذلك؟				
الإجابة	الشيخ حسين لم يطلب من تهامة أن تطبع له، بل طلب منها توزيع ديوانه، وكان هو الناشر.				

نأه
كتب

ترتيب السؤال	س 24	اسم المصدر	كتاب مكاشفات	رقم الصفحة	213
السؤال	يقال إنك امتنعت عن التعامل مع المجموعة طبعاً أو توزيعاً بسبب موقفك من الغذائي الذي كتب مقدمة مجموعة حسين عرب؟				
الإجابة	(مقاطعة بشدة) لا لا لا. أنا لي موقف من الغذائي؟ على العكس الغذائي صديق شخصي حميم وواجهة ثقافية وعلمية مشرقة، والشيخ حسين عرب أيضاً صديق شخصي حميم ومن الرواد الأوائل. وليس ثمة من صلة بين الموضوعين على الإطلاق.				

نأه
كتب

ترتيب السؤال	س 25	اسم المصدر	كتاب مكاشفات	رقم الصفحة	213
السؤال	ما هو سر إعجابك بمحمد سرور الصبان؟				
الإجابة	في الحقيقة كنت وما أزال أرى في الشيخ الصبان شخصية فريدة ومتميزة ولا نظير لها، ولم تعط حقها من الدراسة والتحليل وأن الله سبحانه وتعالى أعطاه من الصفات والمميزات ما لم يعطه لكثير، فهو يجمع بين الأديب ورجل الدولة والسياسي الداهية والوطني الغيور والاقتصادي المستنير ورجل العلاقات العامة ... كل هذه الصفات اجتمعت في شخصية واحدة وهو شيء نادر، فضلاً عن حصافته وكياسته وأناقته ولباقته وكرمه ويعد نظره وحسن أدبه.				

كتب

ترتيب السؤال	س 26	اسم المصدر	كتاب مكاشفات	رقم الصفحة	214
السؤال	إذا لماذا لم توثق للرجل عندما كنت تدبر تهامة، طالما أنك معجب بشخصه إلى هذا الحد؟				
الإجابة	يا سيدي ليس للشيخ الصبان سوى كتابي "المعرض" و"أدب الحجاز" وهما متاحين وليس نادرين.				

حكم

ترتيب السؤال	س 27	اسم المصدر	كتاب مكاشفات	رقم الصفحة	214
السؤال	لننقل الحديث إلى صالونك الشهير هل نطمح بسرد مختصر عن "الخلوة". فكرتها بداياتها ورواها؟				
الإجابة	الخلوة - كما هي متعارف عليها - هي محاولة لإحياء تقليد قديم درج عليه الأجداد والآباء في مكة المكرمة .. حيث كانوا يلتقون - كل ثلاثة - من كل أسبوع، محارلين كسر حدة الرتابة، واللقاء بالأصدقاء بشكل منظم. ونحن لم نستحدث شيئاً غير مسبوق، لأن الخلوة هي مجلس يلتقي فيه الأصدقاء لتبادل الآراء بشكل غير مقنن أو مسبوق بمجدول أعمال، وينفض الجميع إلى بيوتهم وكلام الليل يحويه النهار.				

الخلوة

ترتيب السؤال	س 28	اسم المصدر	كتاب مكاشفات	رقم الصفحة	214 - 215
السؤال	في هذه المقدمة تبدو كما لو أنك تريد إقناعنا بمحدودية "الخلوة" وأنها لا تعدو كونها مجلساً للأصدقاء، ونظرة واحدة لزوايا "الخلوة" تضيء بأسماء بارزة من الكتونقراط ورجال الأعمال والاقتصاد والأعلام السؤال هل "الخلوة" ترمومتر اجتماعي وسياسي يقوم بدور المستشعر؟				
الإجابة	هذا الكلام فيه الكثير من المبالغة وعدم الدقة، وفيه تصوير للخلوة بأكبر مما هي عليه وبأكثر ما تستحق. وأؤكد لك أنها ليست أكثر من مجلس مثل أي مجلس آخر في أي مكان يلتقي فيه بعض الأصدقاء وربما اختلط الأمر عند هؤلاء "البعض" بسبب أن أغلبية المترددين على الخلوة هم من رجال الإعلام. واعتقد أن هذا أعطاها ذلك الوجه المتضخم، ولعلها مناسبة .. لأن أعيد وأكرر ما سبق أن قلته - في هذا الشأن - من أنكم تعطون هذه الصالونات .. أكثر مما تستحق .. وتحيطونها بهالة لا لزوم لها، وتطلبون - منها - دوراً لا تستطيع القيام به، وتأثيراً لا تملكه، وإسهاماً هي عاجزة عنه. إن اهتمام روادها، أو مرتاديهما بالشأن العام لا يتعدى - في أحسن الأحوال حدود المجلس .. وينصرف الجميع - بعدها - عائدين إلى بيوتهم .. ويتوقف الضجيج وتطفأ الأنوار. !! وعلى سيرة كلمة "ترموتر" إذا القصد من إيراد هذه الكلمة .. حسن - كما أفترض - فمرحاً أن ينقل ما يدور إلى أصحاب القرار .. لأن هذه الشريحة من المواطنين .. هدفها الإصلاح ورائدها رفعة الوطن.!				

الخلوة

ترتيب السؤال	س 97	اسم المصدر	عكاظ الأسبوعية - 30 جمادى الآخرة 1417	رقم الصفحة	13
السؤال	الدكتور نزار مدني				
الإجابة	الجميع يطالبون بدور إيجابي ومؤثر للمثقف. وكأنهم أعني الجميع - ينقشون على الماء. إلى متى!!				

ترتيب السؤال	س 98	اسم المصدر	عكاظ الأسبوعية - 30 جمادى الآخرة 1417	رقم الصفحة	13
السؤال	عبد المحسن بن حليت				
الإجابة	يوم تنتهي من قصيدتك الرائعة عن الرائد الكبير عبد الله عبد الجبار. ستضيف الى سجلك الشعري الرائع. صفحة جديدة.. وضيفة. وتحفف عنا بعضا من الشعور الدائم بالقصور!				

ترتيب السؤال	س 99	اسم المصدر	عكاظ الأسبوعية - 30 جمادى الآخرة 1417	رقم الصفحة	13
السؤال	شعراء القصيدة العامة				
الإجابة	كل فولة مسوسة.. ولها كيال أعور.. هكذا تقول الادبيات الشعبية القديمة! لقد كان - ولما يزل - للقصيدة العامة. في أغلب الأقطار العربية. دور إيجابي ومؤثر. في التصدي للانحراف.. والتعبير عن قضايا العدل الاجتماعي. مهم عندي - المضمون.. وأدوات التعبير.. كذلك! لينزل شعراء العامة إلى القاع إن شأؤوا.. ولكن ليس للجلوس مع من فيه - وإنما للارتقاء بهم إلى الأعلى.				

ترتيب السؤال	س 103	اسم المصدر	الندوة - 10 شعبان 1424	رقم الصفحة	20 (الأخيرة)
السؤال	يقولون بأنك حاد في انتقاداتك .. هل صحيح .. وما الذي يجعلك كذلك ؟!				
الإجابة	ربما بدا الأمر كذلك .. ولكن تأكد أن ليس ثمة حسابات خاصة .. ولا فواتير معينة .. وإنما هو الحلم الدائم والمتصل بوطن أفضل .. والسعي الدائم والمتصل لتحقيق ذلك الحلم !!				

ترتيب السؤال	س 104	اسم المصدر	الندوة - 10 شعبان 1424	رقم الصفحة	20 (الأخيرة)
السؤال	يقولون بأن صحفنا السعودية متشابهة . وإن واحدة منها تغني عن البقية.. كيف ترى هذه المسألة ؟!				
الإجابة	هذا سؤال ملغوم لو قلنا : متشابهة .. يزعل جميع رؤساء التحرير .. وكلهم أصدقاء !! وإن قلنا : غير متشابهة .. يزعل جميع القراء النابهين ؟! فليكن الجواب - إذن - متشابهة وغير متشابهة !!				

ترتيب السؤال	س 105	اسم المصدر	الندوة - 10 شعبان 1424	رقم الصفحة	20 (الأخيرة)
السؤال	يقولون .. ويتساءلون .. لماذا لا تكتب باستمرار .. وأنت صاحب المخزون الثقافي والمعرفي الرائع ؟!				
الإجابة	هذا المخزون .. هو مجرد وهم ... لدى بعض الأصدقاء النبلاء .. أمثالك .. الذين يحيطوني - دوماً - بأجل المشاعر . سلمتم جميعاً!				

ترتيب السؤال	س 113	اسم المصدر	منتدى وادي نجران	رقم الصفحة	113
السؤال	٤٠٠ كتاب تم نشرها عبر تهامة؟ الملف الصحفي وأربعة عشر إصداراً منه؟ مشروع إعلانات الطرق؟ عبر تهامة كان لكم جهد كبير في كل ذلك ورغم انها مؤسسة إعلانية - إلا أنك حولتها إلى مؤسسة إعلامية وثقافية؟ لعل الكثيرين كان يمتنى أن لا تتركوا العمل في تهامة، فما هي آمالك بالنسبة لنشر الكتاب السعودي وهل تعتبر تجربة مكتبة جرير والعبيكان في النشر والترجمة إكمال للمسيرة وكيف ترى منهجيتهما في الطباعة وترجمة الكتب من لغات أخرى؟				
الإجابة	هل كان المطلوب .. أن أبقى في تهامة مائة سنة؟! لكل أجل كتاب! جرير والعبيكان .. إضافة جيدة إلى الوطن . أعانهم الله .. وكان التوفيق حليفهم وأمثالهم.				

الكتب

ترتيب السؤال	س 114	اسم المصدر	منتدى وادي نجران	رقم الصفحة	63-61
السؤال	هل ترى أو تتفق مع من يرى بأن الأدب السعودي الآن يفتقد لإنتاج فكري إبداعي جديد بعمق وجمال وفردة وتطور إبداعات أزمنة جميلة خلت؛ وانتشرت ثقافة الوجبات السريعة والموضوعات الثقافية من دون أن يكون لها مضمون ومحتوى عميقين وأفكار جوهرية، وأن على الأدب - عدا عن				
الإجابة	ما الذي أوصلنا لهذه المرحلة؟ عندما يسيطر التطرف .. بكل هذه الشراسة.. وهذا التغول - إن صح التعبير ... ماذا نتوقع؟ إن الذين يتقدمون الصفوف .. هم أهل التزمّت والتعصب .. والإستعلاء غير المبرر .. وكراهية الحياة.. ومعهم التافهون والمتسلقون وعديموا المواهب والقدرات !!				

تجربة كرسوس

ترتيب السؤال	س 115	اسم المصدر	منتدى وادي نجران	رقم الصفحة	90-88
السؤال	معدل القراءة في السنة للإنسان العربي لا تتعدى ربع الصفحة في الوقت الذي تشير الدراسات أن الإنسان الأمريكي يقرأ ١١ كتاباً في السنة، والبريطاني ٧ كتب، لا مجال لإنكار أننا نعاني من أزمة مع الكتاب، لا أخفيك أنني لم أتمكن من إتمام قراءة ولو كتاب واحد عن أية م				
الإجابة	الأمم .. لا تنهض بزويدة فكرية. فكر.. في الموضوع. على نحو أعمق وأشمل !. سلمت وسلم الوطن.				

الكتاب العربي

ترتيب السؤال	س 116	اسم المصدر	1000 سؤال وسؤال	رقم الصفحة	30
السؤال	ما التحديات التي يواجهها المثقف العربي؟				
الإجابة	الإغراء .. والإغواء هناك جهات متخصصة في شراء الضمائر والذمم.				

تحت

ترتيب السؤال	س 117	اسم المصدر	1000 سؤال وسؤال	رقم الصفحة	31
السؤال	بماذا تمتاز المرأة السعودية؟				
الإجابة	الصبر .. إن جميع نساء العالم، يقفن مشدوهات من هذه القدرة على الصبر، غير المعهودة وغير المسبوقة في التاريخ !				

المرأة

ترتيب السؤال	س 118	اسم المصدر	1000 سؤال وسؤال	رقم الصفحة	31
السؤال	النصف الآخر في حياتك .. ماذا يعني لك؟ وهل تؤيد الزواج بالثانية؟				
الإجابة	النصف الأول من السؤال هو النصف الحلو والأجمل، أما النصف الثاني منه، فلا يليق توجيهه لواحد مثلي !				

المرأة

ترتيب السؤال	س ١٤٤٧ ح	اسم المصدر	1000 سؤال وسؤال	رقم الصفحة	185
السؤال	كتاب الدكتور عوض القرني "الحداثة في ميزان الاسلام" وتكفير شعراء الحداثة بين دفتيه، ما تعليقك؟				
الإجابة	في تصوري - وأرجو ألا أكون واحدا - أن الدكتور القرني .. لو استقبل من أمره ما استدير... لأتى الكتاب على نحو آخر!				

ترتيب السؤال	س ١٤٤٨ ح	اسم المصدر	1000 سؤال وسؤال	رقم الصفحة	203
السؤال	جميل أن يلتقي مثقفون في مكان واحد أسبوعيا، في وقت تشتعل فيه الحروب الأهلية بين المثقفين لدرجة المطالبة بميثاق ثقافي عربي .. في رأيك ما أهم أمراض المثقفين العرب؟				
الإجابة	الحياة الثقافية العربية في رأيي تعاني من مشكلة خطيرة هي تطفل الأعداء والمخادعين.. والمتسلقين والمتلونين والمذلسين على مجتمعاتهم .. وعلى أصحاب القرار فيها. جميل أن يلتقي مثقفون في مكان واحد أسبوعيا، في وقت تشتعل فيه الحروب الأهلية بين المثقفين لدرجة المطالبة بميثاق ثقافي عربي .. في رأيك ما أهم أمراض المثقفين العرب؟ وقد سللت عن حكاية الميثاق الثقافي العربي الجديد وبدوري أفسأله: هل يمكن - لمثل هذا الميثاق - أن يردم الفجوة القائمة بين المثقفين العرب على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم .. والتي أصابت المثقفي العربي بالحرية والتناقض واليأس. وهل نحن في حاجة إلى عقد دورات نجح فيها المثقفين العرب لتأهيل السلوك الثقافي والتعرف مجددا على مدلول حقيقي لكلمة مثقف ؟! والسؤال الأخطر هل هناك مناخ نظيف ونقي يسمح بأن نضع - في ظلاله - هذا الميثاق الذي يتحدثون عنه .. أم أن الهدف من الميثاق خلق المناخ النقي؟ مشكلة الثقافة العربية أن الذي يتقدم الصفوف ويتصدر الساحة حفنة معروفة تزاربها في كل مناسبة ثقافية وتداهنا دوما عبر كل الوسائل من صحافة وإذاعة وتلفزيون وتؤمن بالحرية لها فقط وتحرمها على غيرها .. وتتشدق بالتقدمية لكنها لا تطبقها . والكارثة أن هؤلاء لا يخجلون من ذواتهم ولا من الآخرين .. وهم يضعون الأنفعية على وجوههم ليداروا غابة الدمامة ويعيثوا في الحياة الثقافية العربية فسادا .. يقولون الشيء ويفعلون نقيضه دون وخزة ضمير أو شعور بالخجل.				

ترتيب السؤال	س ١٤٤٩ ح	اسم المصدر	1000 سؤال وسؤال	رقم الصفحة	204
السؤال	لو طلب منك وضع ميثاق ثقافي عربي وأنت عضو في عديد من التجمعات الثقافية على امتداد الخارطة العربية فما هي أهم بنوده؟				
الإجابة	البند الأول سيكون تعهد المثقفين العرب بطي صفحة التخلف وتكريس الجهد والعمل لتحرير العقل العربي من كل ما شأنه في الفترة الماضية والسعي لترسيخ الحرية والتسامح وسعة الأفق وترجيح أحكام العقل وتقبل الرأي الآخر بعيدا عن الأقلية والتعصب. ثانيا : تنظيم العلاقة في حدودها الدنيا بين المثقفين وأصحاب القرار - على أن يتعهد المسؤولون عن الرياضة والشباب باقتطاع جزء من ميزانيات الكرة لدعم المكتبات ودور النشر والمؤلفين العرب والمؤسسات الثقافية التي تعنى بالعلوم والفنون والآداب . وتعهد المسؤولين عن المؤسسات المالية والاقتصادية الكبرى في العالم العربي بتخصيص نسب محدودة من أرباح تلك المؤسسات الصالح للنشاط الثقافي والمشاركة في إنشاء صندوق قومي لمساعدة المعوزين من المثقفين العرب ورعاية أسرهم وأبنائهم. والأهم من كل ذلك .. أن يعترف المثقفون العرب ويقرؤا - وهم بكامل قواهم العقلية - بمدى الضرر والاذى الذي اجتروحه ونال أمتهم .. ويبتهلوا إلى الله العلي القدير أن يشملهم بواسع رحمته وعفوه وفضله .. ويتعهدوا - في ذات (1) الوقت - بالصدق مع الله ومع النفس ومع الآخرين.				

(1) ولقراءة هذه الفضاءات الحوارية انظر كتاب: مكاشفات وكتاب 1000 سؤال وسؤال، ومنتدى وادي نجران، والصحف والمجلات المذكورة في هذا الملحق.

الصحيفة او المجلة : عكاظ

التاريخ : / / ١٤٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٣ م

رقم الصفحة : ٣٦



أبو الشيماء محمد
بعيدا عن «تهامة»، نشأ محمد سعيد الطيب يتيمًا إذ افتقد والده وهو ما يزال طفلاً لم يتجاوز السابعة وعلى الرغم من أنه كان في سن لا يدرك معه معنى الموت والحياة إلا أنه أحس بمرارة الفقد حيث ذلك رغم رعاية أمه وأخواله وأرحامه له، وفي جيله لم يكن الواحد يشعر بأي نوع من التميز أو الاستعلاء فالجميع كانوا في مستويات متماثلة وأن وجد متميزون فلم يكن ذلك كافياً لأي إحساس بالتميز أو الاستعراض. ومثله وشباب اليوم كان الطيب يعيش وسط شلة ضمت في ذلك الوقت كلا من زميله د. سعود سحيني وعبدالله الحضري والشاعر محمد باخظمة ود. عصام قدس والشاعر محمد اسماعيل هرجي وكان لقاءهم الأثير في بستان الفارسي الذي لجأ اليه وزملاؤه في يوم ماطر دون أن يستأذن أسرته فحال على ذلك علاقة ساخنة مازال يذكرها إلا أن اطرف ما في حياة محمد سعيد طيب هو ذلك الاصرار العتيد على دراسة الحقوق حتى تحقق له ما أراد بعد ربع قرن من تخرجه من الجامعة ولكنه يحاول ألا ينهك في مزاولة المهنة حتى يستنى له إعطاء الوقت الكافي لقضايا المجتمع التي تشغله ولاهتماماته الثقافية التي حرم منها زمان. هنا الوجه الآخر لمحمد سعيد طيب بلا رتوش أو مكياج

محمد سعيد طيب الذي عاش « الشلية » بعيداً عن الحارة

أنا عصي الدمع ولن انسى «علقة» البستان

- لاشيء يفضيني اكبر من الجدل العقيم والاصرار على الباطل
- توفي والدي وأنا صغير فكانت الوالدة بمثابة الام والاب في ان معاً
- حصلت على بكالوريوس « القانون » بعد ربع قرن من تخرجي في الجامعة
- انا والجفري تعينا بالجوازات في يوم واحد وبراتب ضخّم قدره « ٨٠٠ » ريال



♦ فلنبداً من طفولتك، كيف كانت؟
♦ لا أستطيع القول ان طفولتي كانت مدللة فعلى العكس من ذلك نشأت يتيمًا وتوفي والدي وأنا في مقتبل العمر فكانت والدتي بمثابة الاب والام معا وقامت بالدورين بكل نجاح كما لا أستطيع القول انها كانت طفولة قاسية بايجاز لم تكن طفولتي بالناعمة الهادئة والباذخة ولم تكن بالشديدة القسوة او الصرامة.
♦ وكيف تلقيت نبأ وفاة والدك؟
♦ توفي والدي وأنا في سن لا اعرف فيها معنى الموت والحياة، عمري لم يكن يتجاوز السابعة بل انني لم ابداً الدراسة بعد وبالرغم من كل ما احطت به من عناية ورعاية من والدتي واهلي واخوالي واقربائي وارحامي

الكلية في بداياتها في ذلك الوقت (بداية الستينات الميلادية) وحصلت على البكالوريوس بالانتساب ولكن الرغبة في دراستي الحقوق ظلت قائمة في نفسي وقيل سنوات حققت امنيتي وتخرجت من جامعة القاهرة التي كنت اتوق اليها لانني اعتشقت هذه المادة وبهذا اكون قد



• باخظمة

هطلت الامطار وقررت ادارة المدرسة صرف التلاميذ مبكرا فانطلقت انا وزملائي وكأننا خارجون من سجن لنقضني اليوم في بستان احد الزملاء وهو الاستاذ عبدالله الفارسي ولم نستأذن من ذويها فانتابهم القلق علينا وبحثوا عنا فلم يجدونا فابلقوا المدرسة وفي اليوم التالي تعرضت وزملائي لضرب موجه لم استطع بعده ان ارتدي الحذاء فمشيت حافيا

■ لا اشعر بالملل بتاتاً بل انا مريض بـ « ضيق الوقت » ■ امارس السباحة ولا اشاهد التلفزيون الا نادراً ■ احزنني وفاة امي واسعدني ولادة ابنتي شيماء

حققت رغبتي وحصلت على بكالوريوس الشريعة والقانون بعد تخرجي من الجامعة بربع قرن.
♦ التحقت بالعمل في الجوازات، واثبتت لزاماً طلباً فلماذا؟
♦ كان لدي توجه بان اجمع بين العمل والدراسة فتقدمت للمسابقة انا وزميلي عبدالله الجفري وتعيننا في ذات اليوم.
♦ الا يعني ذلك انه لم يكن احتياجاً مادياً؟
♦ لا استطيع ان اغفل هذا الجانب فهو احد الاسباب بلا شك كما ان الوظيفة كانت مغزية.
♦ وكما كان الراتب؟
♦ في ذلك الوقت كان يعتبر الراتب ضخماً جداً ٨٠٠ ريال لان مدير الجوازات كان يتقاضى ١٢٠٠ ريال.
♦ غادرت لأول مرة المملكة باتجاه القاهرة ولبنان، ما الذي تذكره عن هذه الرحلة؟
♦ ما زالت اذكر انتقالتي من لبنان باتجاه القاهرة كان على متن باخرة وكان هناك درجة يسمونها (اون دك) (السطح) وكنت حائزاً على هذه الدرجة وزعموا ان مدة الرحلة ساعات ولكننا امضينا ٢٤ ساعة في البحر وتعبنا جداً في هذه الرحلة.

الى البيت فانتفضت قدماي وجلست ثلاثة ايام لا استطيع المشي وكان كل جريمتنا اننا امضينا اليوم في البستان ولم نستأذن من اسرنا.
♦ ابرز المعلمين؟
♦ كان على رأس الجميع المربي الكبير محمد فدا الذي اصبح فيما بعد مدير عام مدارس النخيل وكذلك وكيل المدرسة آنذاك الاستاذ الصديق حسن اشعري والذي امتدت علاقتي به حتى يومنا هذا. ولا استطيع ان انسى الدور العظيم الذي لعبه اساتذتي في اللغة العربية والادب العربي لعل ابرزهم خليل الجندي وكان احد الاساتذة الممنهين من مصر والاستاذ محمد الشريجي مدرس العلوم وكان شديد التأثير فينا كما لا انسى اساتذة اللغة الانجليزية.
♦ وماذا عن دراستكم الثانوية؟
♦ بعد تخرجي من الثانوية قررت الحكومة ابتعاشي الى كلية الاداب بجامعة القاهرة ولكني رفضت هذه البعثة لانني كنت ارجو بدراسة الحقوق في مصر واضرت عليها ولكن لم احصل على الموافقة فتنازلت عنها ونصحت بان التحق بكلية التجارة بجامعة الرياض بقسم الاقتصاد والعلوم السياسية وكانت



• الجفري

موضوع القراءة والاهتمام بالشأن العام
وقضايا الوطن أكثر ما تشغل بالي.
♦ والتفاؤ؟

♦ لا أشاهده إلا نادرا

♦ أسعد خبر تلقيته؟

♦ ولادة ابنتي شيماء

♦ بعد تقاعدكم من

العمل في «تهامة» هل

أصبحت تمارس العمل

القانوني؟

♦ أمارس دوري كمحام

ومستشار قانوني في اضيق

نطاق واحاول ألا أكون منهمكا

في هذا المجال حتى أعطى

الوقت الأكبر لقضايا المجتمع

ولاهتماماتي الثقافية التي

حرمت منها في فترة من

حياتي.

♦ موقف محزن في حياتك؟

♦ وفاة والدتي.

♦ وماذا يفضيك؟

♦ لا يفضيني شيء أكثر من الاصرار

على الباطل والجدل العقيم الذي يستنزف

الوقت ويفسد العلاقات.

♦ ما أكثر ما يصيبك بالملل؟

♦ أنا لا أشعر بالملل بتاتا بل

اعتبر نفسي شخصا يعاني من

مرض اسمه «ضيق الوقت» فدائما

ما أشعر أن الوقت ضيق ولا يسعفني وأن

ما هو مطلوب انجازه دائما أكثر من الوقت



• جوهري

♦ فلننتقل الى أيام زواجكم، هل كان
زواجا تقليديا؟

♦ حقيقة أنا تزوجت في سن متأخرة

وكان ذلك في عام ١٩٧٦م ولم يكن

بالطريقة التقليدية وليس بطريقة

التعرف لفترات طويلة فزوجتي الدكتورة

فايقة بدر أكاديمية معروفة في جامعة

الملك عبدالعزيز تنتمي الى أسرة معروفة

في مكة المكرمة وكانت تربطني صداقة

بأخيها وابن عمها معالي الدكتور فايز بدر

وتقدمت لخطبتها وأكملنا مسيرة الحياة

سويا وحقيقة أنا افتخر بزواجتي جدا.

♦ وما ثمار هذا الزواج؟

♦ ابنتان وولد واحد

(عبدالناصر)

♦ أين تقضي اجازتك

السبوعية؟

♦ في الغالب والأعم اتفق

أنا وزوجتي على أن نقضيها

في مكان بارد وعادة ما تكون

في لندن أو كوبنهاجن عاصمة

الدنمارك.

♦ متى تنهال دموعكم؟

♦ أنا عصي الدمع والمرات

التي يبكيت فيها في حياتي تنعد

على الأصابع.

♦ هلا ذكرت لنا أحداها؟

♦ (يضحك)...يوم سقطت الوحدة بين

مصر وسوريا.

♦ هوياتكم؟

♦ أمارس أحيانا السباحة ويظل

الروابط التّقنيّة للحوارات الإعلاميّة
والاحتفّاءات التّكريميّة

موقع محمد سعيد طيب

mstayeb.com

<https://mstayeb.com>

خطاب الاستكتاب للشهادات الثقافية

شَهَادَةٌ ثَقَافِيَّةٌ
عَنْ أَبِي الشَّيْمَاءِ مُتَقَفًّا
وَرَاعِيًّا لِلثَّقَافَةِ !!

* أَرْجُو الْكِتَابَةَ عَنْ هَذِهِ
الشَّخْصِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَمَا يَعْرِفُ
عَنْهَا --- كَشَاهَدَةٍ فَكْرِيَّةٍ مَعْرِفِيَّةٍ
ثَقَافِيَّةٍ أَنْتَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا !!
لَا أُضْمِنُهَا كِتَابِي الْجَدِيدُ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ)

تواصل المشاركات على

البريد الإلكتروني: d.y.alaref@gmail.com

أوالفائس: ٥٣٦٩٨٣٤٦٤ -

خلال شهر من الآن

أفكم د. يوسف عن العارف

١٥ / ٣ / ١٤٤٥ هـ

٢٦ سبتمبر ٢٠٢٣ م

أخيرة

صحيفة يومية شاملة

www.alsharq.net.sa

الجمعة 27 جمادى الأولى
1435 هـ. 28 مارس 2014 م
العدد (845) السنة الثالثة

محمد سعيد طيب سيرة تفاؤل



محمد علي البريدي

أسماء على ورق الورد

متحدثاً بعد كل مطب أو مشكلة فهم وتفاهم دون أن تحفر فيه العقد والوساوس المتكلفة التي عادة ما تترك أثرها في الذاكرة فيُحجم صاحبها خوفاً من تكرار السيناريو، ولذلك بقي هذا العجوز الطيب متصالحاً مع باطنه وظاهره — برغم الألم — بلون واحد ونكهة مستطابة قل أن تجدها في سواه؛ أفكاره في العن هي نفسها تقريباً في الخلوات، وهو بهذا الفعل النادر في نسقه يكرر شيمه الحجازيين الذين يتكلمون ويعملون على سعيد واحد واضح كوضوح شمسهم، وبندرة مميزة لا تتغير مهما تبدلت المواسم.. خلفية الحجاز بكل حمولاتها التاريخية والحضارية تحتل جزءاً كبيراً من حياة الطيب إن لم تكن هي حياته بأكملها..

لو قدر لمحمد سعيد طيب المولود في العام 1939م أن يعود أدراجه لخرج من نفس الحارة

من رواشين الحجاز وأزقتها الضيقة وطباع أهلها للتصالحين مع الدنيا المنفتحين عليها؛ يخرج الحفيون بالحياة وضجيجها الحلو، وعنوان روعتهم الأبرز والأحلى في كل العصور يتلخص في أنهم يبوحون فرحاً وغبساً وحباً واشتياقاً من أجل ناسهم وأرضهم.. فأهل الحجاز شغوفون أبداً بلذة البوح وإنضاج الحكاية على جمر التواصل، ونثر الكلمات المشبعة بالورد والياسمين ولألى البحر الذي لا يمل ولا ينكسر؛ كيف لا وهم أول من أخرج القصيدة المتمردة / الناضجة ورشها بالسكر وعقمص جداتها ببكالات الشعر كي تزهو مثل طفلة حاملة في يوم عيد، أو على شاطئ حلم عريض يضج بالأشواق والهوى الغلاب؟

محمد سعيد طيب مجتهد حجازي باذخ السيرة له طعم ورونق خاص؛ فهو يخرج إليك

إعلاناتكم الرقمية

(التشويق)

الرقم المجاني 8003046777

جدة	الرياض	الدمام
هاتف: 066 12 6982011	هاتف: 066 11 4024818	هاتف: 066 13 6136886
فاكس: 066 12 6982033	فاكس: 066 11 4024818	فاكس: 066 13 6054953

البريد الإلكتروني: ads@alsharq.net.sa



الإنسان الذي يعبر عن ذاته تحت قبة الشمس وأمام الأبناء والبنات دون وجل..
ريادة الحجاز الأبدية لأنها دائماً من يرفع إشارات المراحل، والتحول، ومن يربط على أكتاف النائمين كي يستيقظوا قبل أن تخرج من شرائقها طبول المسحراتي، ولقد كان ابن الطيب من الطيبين النادرين الذين تولوا ترتيب الأحلام لا بأثر رجعي بل بأثر تقدمية تتفاءل كلما أشرقت الشمس من جديد..

من سكك الحجاز الضيقة وحاراتها الذهبية يخرج اليوم أشباه الطيب وتلاميذ المكان العالي دونما عقبات أو طقوس فناء جيني، أو إحساس بالنقص أمام أية ثقافة معلبة؛ الحجاز الصانعة تتولى التربية والتوجيه والإرشاد ولا تحتاج لمن يحتسب على جثة الكلمات الرشيدة كي يعيدها سيرة الكبت الأولى، ولو لم يولد محمد سعيد طيب في الحجاز لبحث عنها كي يتنفس بكامل رثتيه!!

أن تختلف مع عمنا المجازي العجوز فهذا حقه، وأن تحتج على بعض أفكاره فهذا حقه أيضاً، وأن تحترمه فهذا أقل واجب.



المكية القديمة والزقاق الضيق، ولأطل عليكم من نفس الروشان المعتق بلفح النهار وأصوات الجارات المسنات، وليرد لكم نفس الأغاني الفاخرات فالسجيا أبداً لا تتغير عند المملوئين بالحرية، والحاكين بمواويل العدالة وأضوائها الباهرة، وكم هي رائعة جداً تلك المروءات التي لا تشيخ، ولا يحتلها الفالج أو الحصبة حينما تشعر ببرد الغرف العالية التكيف!!
صناعة الرأي والدفاع عنه حدث فريد في عصور الركادة يستحق الاحتفاء به مثلما يحتفي الآباء والأمهات بالمواليد الجدد؛ فالرأي يصبح علامة لا تزول حينما يأتي في وقته المناسب ويحدث الفارق ولو بتجربة ذاتية لها أبعاد، وحتى لو كان العناء أكبر من الثمرة فإن كفاية المرء أن يجتهد، وأن يعبر عن أفكاره في النور، وكم هو مأمون جداً ذلك

albridi@alsharq.net.sa

تحية الصديق الأستاذ الكبير محمد سعيد طيب

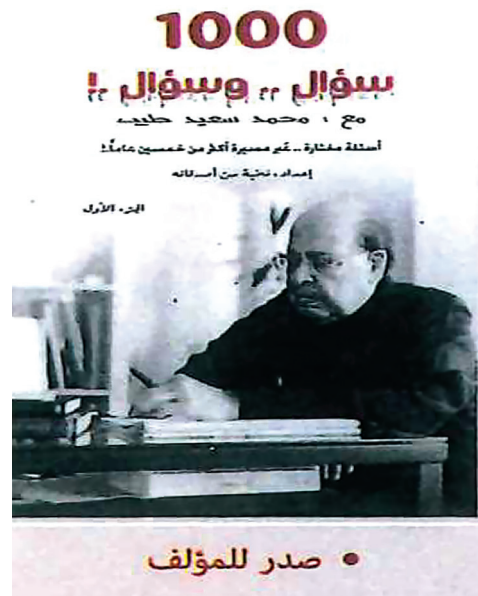
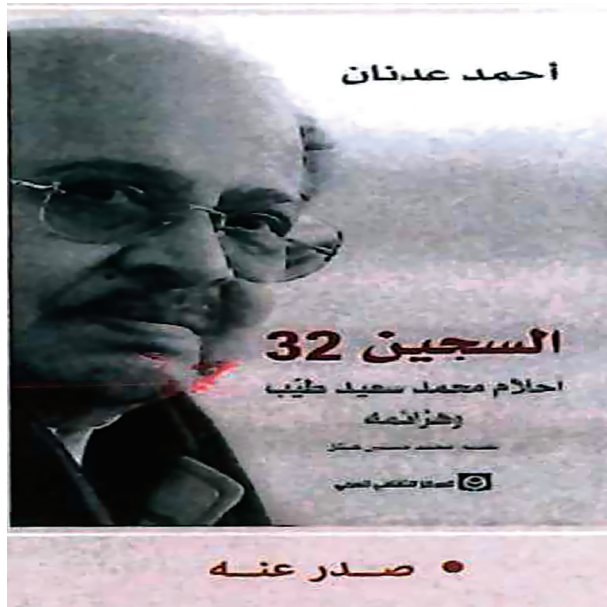


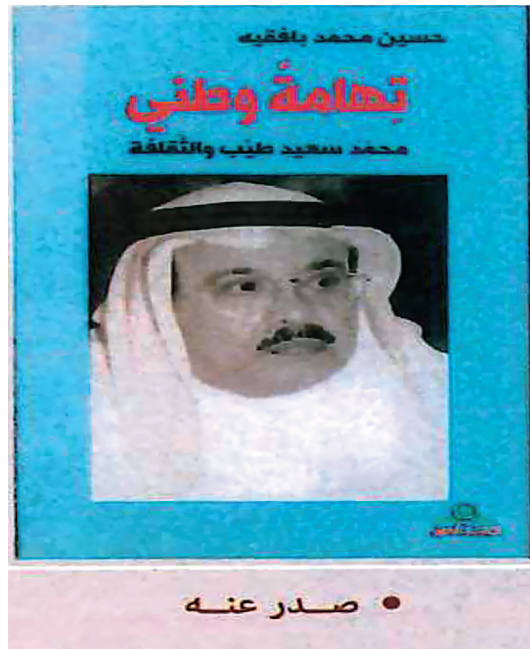
حسن عبد الله
القرشي

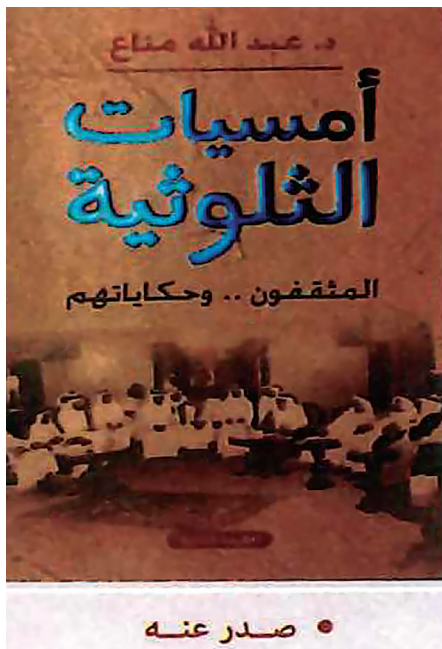
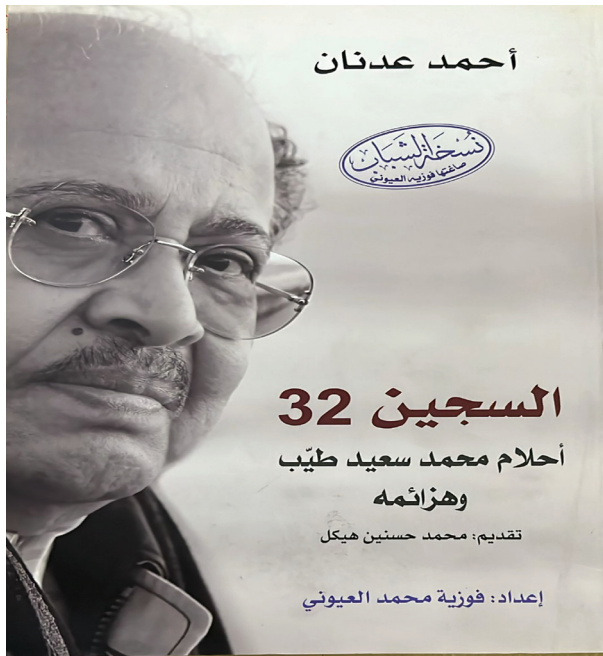
في طموح لا يعبأني تعباً
في دنيا العلويات يهوى الغلبا
مرحباً يا صاحباً نشده
أن يبدأ صعب وإن دهرت بنا!
فتراه الشبههم في كل مدي
ونراه الفارس المرتقبا
يا حساماً مسل في ساحته
لهذاياه الظفيا والقضبا
ونبها لا تبيله في فعله
مكرمات تتحدى العجبا
و«سعيداً» سعدت أمالنا ~~كـ~~
فيه واحلوت نذقنا العذبا!
عش لدنياك، وللدنيا معاً
انت احزنت لكل قسباً!

حي في الحفل الهمام (الطيباً)
من تسامي بالعمالي والإيا
الكريم النجم، في عليائه
والعريق الأصل خالاً وأيا
دابيه أن يبذل الخير هوى
وتراه للندى من جذبا
حُبب الفكر له كم بُذلت
نفسه للفكر جهداً وجبا
لوراء العلم بأجواز الفضبا
شهباً لأصطاد تلك الشهببا
شرفت وتبنته انسي قدبا
لم يكن يعشق قَم الرتببا
إنما تسعى اليه وهو في
غنية عنها ينأجي الأدبا
كم له في كل حين لرب
معنوي ليس يغشى الذهببا
لم يكن يحمل حقداً عمزه
يكبره الجهل في هوى الكتبا
وإذا استنخيتنه في مطالب
يبذل الروح ليهدي الطلبا
عاش في أصحابه جوهرة
ترفض الكبير وتأبى الفضبا

صور أغلفة الكتب التي صدرت له وعنه









الأسرة... في لقطة جماعية: أبو الشيماء، وأم الشيماء، والشيماء، والزهراء، وعبد الناصر



الشيماء، والزهراء، وعبدالناصر.. يمثلون دور: ** لا أسمع ** لا أتكلم ** لا أرى



صورة من إحدى أمسيات (الثلوثية) أواخر عام 2024م ويبدو فيها (أبو الشيماء) والمؤلف يوسف العارف



صورة من إحدى أماسي الثلوثية/ من اليمين علي باطريق، محمد سعيد طيب (أبو الشيماء)،
المؤلف د. يوسف حسن العارف أواخر عام 2024م



المؤلف/ الدكتور يوسف حسن العارف مع (أبي الشيماء / محمد سعيد طيب)
في أحد اللقاءات من أمسيات (الثلوثية) عام 2024م



صورة لإحدى جلسات (الثلوثية) مساء الثلاثاء 1446/7/21هـ = 21 يناير 2025م
ويبدو فيها (أبو الشيماء) والمؤلف الدكتور يوسف العارف



صورة أخرى لأمسية (الثلاثية) مساء الثلاثاء 1446/7/21 هـ = 21 يناير 2025م

لافتة أخيرة

ومنذ 1446/1/15هـ، أنهيت الكتاب في مسودته الأولى، ثم خضع لمراجعات ونقاشات مع بعض المختصين والمحبين، وأبدوا عليه بعض الملاحظات واقترحوا بعض الإضافات.. ثم بدأت مرحلة جديدة من التصويبات والإضافات والتعديلات، عبر خلوات أدبية وفكرية من أجل إنجازه بالشكل المرضي (إن شاء الله)، وكانت هذه الخلوات الفكرية والكتابية على النحو التالي:

- * الخلوة الأولى في الرياض 1446/3/30هـ - 1446/4/20هـ.
- * الخلوة الثانية في جدة 1446/4/5هـ - 1446/4/21هـ.
- * الخلوة الثالثة في مكة المكرمة 1446/5/12-14هـ.
- * الخلوة الرابعة في مكة المكرمة 1446/3/8-6هـ.
- * الخلوة الخامسة والأخيرة في جدة 1446/6/14هـ.
- * ومساء الثلاثاء 1446/6/23هـ وصلني الكتاب مطبوعاً وأخضع للمراجعة الأولية وتم إنجازها ما بين مساء الخميس 1446/6/25هـ إلى مساء الأحد 1446/7/5هـ.
- * وهذه المراجعة ما قبل الأخيرة في الفترة ما بين الجمعة 1446/7/10هـ إلى الأحد 1446/7/12هـ.
- * ولعل هذه المراجعات النهائية في الفترة ما بين 1446/7/25-29هـ.
- وبين 1446/8/9-8هـ، وما بين 1446/9/10-4هـ، والفترة ما بين 1446/10/7-5هـ. والحمد لله رب العالمين.

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

وفي ختام هذا الكتاب... يسعدني تقديم واجب الشكر والامتنان مشفوعاً
بالثناء والتقدير لكل من أسهم فيه بالرأي والفكرة والاقتراح المفيد..
ولكل من راجع ودقق وأبدى الملاحظة والنصح الرشيد..
ولكل من احتفى وحفز وتابع وحرص على المزيد..

وهم:

الإعلامي محمد المختار الفال، والأستاذ الصحفي خالد الحسيني،
والخبير الإعلاني محمد الأمين الفال والكاتب الصحفي مشعل الحارثي
والشباب الخلق عبد الله عادل طيب، والصحفي مدير مطابع المحمودية
الأستاذ أحمد تمساح. والأديب المثقف/ الناقد حسين محمد بافقيه.
وتحية خاصة..

لسعادة المستشار (أبي الشيماء) محمد سعيد طيب، الذي مكّني من
إرشيّفه الثّقايفي، وحصلت منه على هذه المعارف الأدبية والفضاءات
الثّقايفية التي دارت حولها أطروحات الكتاب!!

ودعواتي للجميع بالسداد والتوفيق.

المؤلف

شهادةُ ناقد... ورأيٌ وتحفيزٌ!!

«اطلعت اطلاعاً سريعاً بعين مدقق، على كتاب الأخ الدكتور يوسف حسن العارف عنكم، وأسعدني أننا جميعاً نحاول أن نقرأ شخصيتك المهمة من نواح مختلفة.

إن الشخصيات المهمة لا تتاح في كل حين، لكن الله - تبارك وتعالى - أكرمنا - نحن معاصريك - بأن عشنا في زمن أنت واحدٌ من رموزه.

أسعدني كتاب الدكتور يوسف العارف، وعلم الله أنني، مذ عرفته، وهو محبٌ للأدب، مشارك في النقد، فإذا كتب صورت كتابته مقدار ما في قلبه من محبة، لذلك أسعدني كتابه وسرني...».

المثقف الأديب / الناقد الخبير

حسين محمد بافقيه

شيء من السيرة الذاتية



الدكتور يوسف بن حسن العارف:

- الطائف 1375هـ.
- بكالوريوس في التاريخ والحضارة 1396هـ / 1397هـ.
- الماجستير في التاريخ الحديث 1405هـ.
- الدكتوراه في التاريخ الحديث 1412هـ.
- عمل في وزارة التربية والتعليم (38 عاماً) في التدريس والعمل الإداري، والقيادة الاستراتيجية.
- أديب وباحث وكاتب، شاعر وناقد، مؤرخ وتربوي متقاعد.
- له من المنجزات والإنتاج المطبوع والمنشور ما يلي:
 - في المجال التاريخي (7 كتب تاريخية)، آخرها: التعلق الإنجلو/ عثماني.. وثنائية الاستجداء والاحتواء. صدر عام 1439هـ / 2018م.
 - في المجال التربوي (8 كتب تربوية وإدارية)، آخرها: القيادة المهمة.. وإرادة التغيير، صدر عام 1446هـ / 2025م.
 - في المجال النقدي (11 كتاباً نقدياً)، آخرها: في فضاء النص النقدي، صدر عام 1446هـ / 2025م.
 - في المجال الشعري (16 ديواناً شعرياً)، آخرها: متوكئ حزني، صدر عام 1446هـ / 2025م.
 - في مجال أدب الرحلات (4 كتب رحلاتية)، آخرها: رحلاتي إلى أرض القصيم، صدر عام 1445هـ / 2024م.
 - في مجال النصوص والسَّير (3 كتب)، آخرها: أبو الشيماء/ محمد سعيد طيب: المثقف المستير، وهو الذي بين أيدينا.
- هاتف: 0504608057.
- واتس: 0586983464.
- بريد إلكتروني: d.y.alaref@gmail.com